الجــــزء الحادى عشر

من الخطط الجــديدة لمصر القاهــرة

ومــدنها وبلادها القــــــديمة والشــــــهيرة

تأليف

الجناب الامجــــــد والملاذ الاســــــعد

ســعادة على باشا مبارك

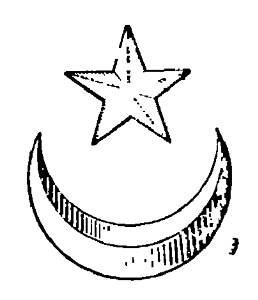
حفظــه الله

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميــه

ســــنة ١٣٠٥

هجريه



بسم الله الرحمن الرحيم

(دراو) قرية من مديرية اسنا شرقى النيل على بعد قليل منه قبالة مدينة ادفو وهى رأس قسم وسكانها عرب وأكثرهم من العبابدة وتكسب أهلها من الزراعة والتجارة السودانية كالرقيق والجمال والبقر والسن والريش وكان عمدتها المرحوم حسين باشا خليفة كان فى عهدته خفارة العمور وله عليه مرتب من الديوان وعوائد على التجار المارين به وهى باقية فى عائلته الى الآن وقد ترقى فى زمن الخديو اسمعيل باشا حتى صار مدير عموم بربر ودنقلة سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف وجعل أحد أولاده وكيل مديرية اسنا والآخر خفير درب العمور ثم عزل هو وأولاده سنة تسعين وأصلهم من العبابدة وهم مشهورون بالكرم ولهم مضايف متسعة وبساتين فى أراضى ادفو والرقى والخناق وبهذه البلدة محل اقامة محكمة بنبان وهى محكمة ميرية مأذونة بتحرير الحجج وسماع الدعاوى فى غير القتل وأمر الغائب والوقف واليتيم وعقد بيع الاطيان فان هذه الامور لا تكون الا فى المحاكم الكبيرة ولا يعقد بيع الاطيان الا فى محكمة المديرية أمام المدير أو وكيله ومثل محكمة بنبان محكمة ادفو وارمنت وقورنه وابريم وحلفه وأبى هور وأعلى من ذلك محكمة اسوان وأعلى الجميع محكمة اسنا لانها محكمة المديرية ففى تلك المديرية تسع محاكم (الدر) بكسر الدال وشد الراء المهملتين بلدة من بلاد ابريم وهى رأس قسم بمديرية اسنا واقعة على الشط الشرقى للنيل وأبنيتها باللبن وأطواف الطين على دور واحد ما خلا منازل أكابرها كمنزل المرحوم حسن كاشف وفيها جامع ينسب لحسن كاشف له وقف نحو ثلاثين ساقية باطيانها يصرف عليه وعلى خدمته من ريعها ويطعم منه الفقراء الواردون اليه وفيها محل لنائب القاضى ومحل لناظر القسم وفيها أثر سوق كان مبنيا باللبن والطوف وفيها سويقة أخرى عامرة يباع فيها الغلال والتمر والاقمشة المصرية والنطرون وحب الخروع والدخان البلدى وفى شرقيها فى سفح الجبل بربا نحو بة تسمى باسمها وتجاه البربا مقام ولى يدعى الشيخ عكاشة عليه قبة وفيها بساتين كثيرة مسورة أكثر شجرها النخل وشجر الليمون المالح وبهذه البلدة نحو سبعين ساقية ونخيلها نحو خمسة عشر ألفا وستمائة وعشرين نخلة وفيها شجر اللبخ وشجر السنط أمام منازل أكابرها وأطيانها العالية أربعمائة واثنان وعشرون فدانا والمنخفضة نحو مائة فدان ويزرع فيها القمح والشعير والفول والعدس والذرة الصيفى والدخن واللوبياء والكشرنجيج الذى بيناه فى الكلام على الشلال والترمس وأنواع الخضراوات والخروع وهذا النوع كثير هنالك الى غاية مديرية دنقلة ويستخرجون منه الزيت ويقال ان أكثر أهلها من نسل الاتراك الذين صعدوا الى هنالك فى أوائل مدة العزيز محمد على باشا ولذلك الى الآن يوجد فى أسماء رجالهم فلان كاشف كثيرا وفى أسماء نسائهم السيدة فلانة وهم متميزون عن باقى أهل البلد فانهم قوم طوال القامات ضخام الاجسام يبلغ طول الواحد منهم على ما قاله بعض المهندسين الذين كانوا هنالك فى مد السكة الحديد ثلاثة أمتار الا عشرا ويلبس أغنياؤهم ثياب القطن وقفاطين الحرير والجوخ وأغنياء نسائهم يلبسن الملاآت الحرير وأساور الفضة ويعلقن فى ضفائرهن قطع الذهب والكهرمان والودع كل بحسبه ويدهن شعورهن بزيت الخروع تارة وحده وتارة يضاف اليه القرنفل أو القتنة وغيره من العطريات ويصنع فيها المرجونات وبروش الخوص النفيسة وهى أصناف منها الغجرى يعمل من خوص مصبوغ أحمر وأسود وثمن البرش ربع ريال مجيدى

ومنها التترى وهو من خوص أبيض وأحمر وأسود وثمن البرش منه ربع وثمن ريال مجيدى ومنها السلطه ملطه وهو من خوص أبيض وأحمر وأسود وأصفر وثمنه نصف ريال مجيدى ومنها الكشومه وهو من الخوص غير المصبوغ وقد يزيد ثمن البرش بحسب جودة الصنعة حتى يباع البرش السلطه ملطه بريال ونصف مجيدى وتعاملهم هنالك بالصاغ الميرى وفيها الغنم والبقر والابل وقد يخصون الخرفان ويسمونها الطواشية ويرغبون فى تربيتها ويعتنون بكلفتها وثمن الخروف الطواشى اذا كان ابن ثلاث سنين جنيه مصرى وبين هذه البلدة وابريم نحو أربع ساعات

(دروط)

فى خطط المقريزى مانصه اعلم ان دروط وهى بفتح الدال المهملة وضم الراء وسكون الواو وطاء اسم لثلاث قرى دروط أشموم من الاشمونين ودروط سريان من الاشمونين أيضا ودروط بلهاسة من ناحية البهنسا بالصعيد انتهى وقال عند ذكر الخلجان واذا قابل النيل ناحية دروة سريام التى تعرف اليوم بدروة الشريف يعنى ابن ثعلب النائب فى الايام الظاهرية تشعبت منه فى غربيه شعبة تسمى المنهل تستقل نهرا يصل الى الفيوم انتهى فقد عبر بدروة بهاء تأنيث فى آخره وعبر بسريام بميم فى آخره وفى كتابه السلوك عبر بدروط سريان بالطاء وبالنون وفى بعض المواضع بالطاء وبالميم وفى بعضها بدهروط سريان بهاء بين الدال والراء وفى رسالته البيان والاعراب عبر بذروة سريام بذال معجمة وهاء التأنيث وبالميم وفى دفاتر التعداد جعلت هذه القرية تارة من قرى الاشمونين وتارة من قرى منفلوط وقال استرابون ان بقرب الاشمونين موضعا يعرف باسم هرموبوليت فلاس يؤخذ فيه الجمرك على البضائع المجلوبة من الصعيد وموضعا آخر يعرف باسم تيبانكافيلاس يؤخذ فيه على المراكب الصاعدة من منفيس الى الجهات القبلية ويظهر من بقية كلامه انه سافر الى تلك الجهة وان أحد الموضعين يوافق دروط أشموم والآخر يوافق دروط سريام ومعنى فيلاس بالرومية بوسطة ويقال فى سريام سريامون وهى كلمة مركبة من سرابيس وأمون انتهى فعلى كلامه كان هنالك محل بوسطة يؤخذ فيه الجمارك وقال الادريسى من هذا الاسم ثلاث قرى اثنان بقسم الاشمونين وهى دروط أشموم ودروط سريان والاخرى دروط بلهاسة من ضمن بلاد البهنسا انتهى قلت والموجود الآن من هذا الاسم أربع قرى احداها يقال لها دروط أم نخلة والظاهر أنها هى دروط أشموم وهى من مديرية أسيوط بقسم ملوى واقعة على الشط الشرقى لبحر اليوسفى وفى الجنوب الغربى للاشمونين بنحو خمسة آلاف متر وبها نخيل ومساجد والثانية دروط الشريف والظاهر انها هى دروط سريان والظاهر أيضا انها هى التى يقال لها دهروط بضم الدال قال فى القاموس ودهروط كعصفور بلدة بصعيد مصر انتهى وهى الآن من مديرية أسيوط بقسم ملوى أيضا غربى الترعة الابراهيمية بقليل بل أخذت الترعة من نخيلها جانبا وفى شمال بانوب ظهر الجمل بنحو أربعة آلاف متر وفى جنوب قرية تانوف بنحو خمسة آلاف متر أبنيتها من أعظم أبنية الارياف وبها جامع بمنارة ولها سويقة دائمة تشتمل على نحو الخبز والادم يشترى منها المسافرون ولها سوق جمعى وبها شون لغلال الميرى والشون كما قال كترمير عن خليل الظاهرى هى مايوضع بها نحو الغلال والتبن وقد تكون مبنية وقد تكون زربية وأما الاهراء فهى ما يخزن بها الغلال المتنوعة ولا تفتح الا عند الحاجة انتهى وكان بحر يوسف يمر بلصقها من الجهة الشرقية ولما تحول فمه الى جهة قبلى ارتدم حتى ساوى أرض المزارع ولما أنشئت ترعة الاشمونين مرت فى جزئه المجاور للبلد ولما أنشئت الترعة الابراهيمية مرت فى شرقيها فى طرف نخيلها وبنيت هنالك قناطر التقسيم بوضع حسن ابتدئ فى بنائها سنة ألف ومائتين وتسع وثمانين فى الجنوب الشرقى للناحية بالفى متر وهى عبارة عن ست قناطر الاولى وهى الآخر من جهة الشرق خمس عيون على المصرف وبها هويس والثانية على ترعة الساحل بعينين والثالثة على الابراهيمية نفسها بسبع عيون وهويس والرابعة على الترعة الدروطية الواقعة بين الابراهيمية واليوسفى بثلاث عيون والخامسة على بحر يوسف بخمس عيون وهويس والسادسة على حوض الدلجاوى لرى الحوض وجميع هذه القناطر مبنية بالحجر والطوب ويجمعها فرش واحد ماعدا قنطرة الحوض وسمك الفرش متران وربع متر وطوله من الامام الى الخلف خمسون مترا ويجمع الخمس القناطر الاول أرصفة مبنية بالحجر أيضا وقد تم جميع بنائها فى سنة احدى وتسعين وحجرها جميعه من ورشة الحبية فى مقابلة الفشن فى البر الشرقى وبلغت مصاريفها نحو مائتى ألف جنيه وتقفل بعوارض من الخشب أفقية يوضع بعضها فوق بعض وتسمى البوابات أما الهويسات فأبوابها

من الحديد وتصميم رسمها كان بمعرفة المرحوم بهجت باشا وتم فرشها على يد رئيس الهندسة الامير سلامة باشا وتم باقى بنائها على يد الامير اسمعيل بك محمد مأمور هندسة الابراهيمية الآن وأتلك القناطر مهندس مخصوص وعندها مخزن عموم للوازمها وله مستخدمون وانما أضيفت دروط الى الشريف لما قاله المقريزى فى رسالته البيان والاعراب ان صاحب هذه القرية هو الشريف ثعلب وهو الامير الكبير حصن الدولة مجد العرب ثعلب بن يعقوب بن مسلم بشد اللام ابن يعقوب بن أبى جميل بن جعفر بن موسى بن ابراهيم بن اسمعيل بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر وهو رئيس الجعافرة ومن ذريته الامير الكبير حصن الدين ثعلب بن على ابن الشريف المذكور وحصن الدين هو الذى أنف من سلطنة الاتراك وثار فى سلطنة الملك المعز ايبك التركمانى وكاتب الملك الناصر يوسف ابن العزيز صاحب دمشق وجمع عربان مصر فخرجت اليه الاتراك وحاربوه وقبضوا عليه وسجن بالاسكندرية حتى شنقه الظاهر بيبرس قال وكانت مساكن الجعافرة من بحرى منفلوط الى ملوط غربا وشرقا ولهم بلاد أخرى يسيرة وقال أيضا ونسبة الجعافرة الى جعفر الطيار بن أبى طالب وقال كترمير نقلا عن كتاب السلوك انه كان بقرب دهروط مساكن كثيرة من العربان ومسكن أميرهم الامير حصن الدين ثعلب ابن الامير الكبير نجم الدين على مجيد العرب من عائلة ثعلب بن يعقوب صاحب دروط سريام وفى سنة ستمائة واحدى وخمسين هجرية قام ذلك الامير وقامت معه جميع عربان الصعيد والوجه البحرى والفيوم على قدم العصيان حتى قطعوا الطرق برا وبحرا ثم كتب ذلك الامير الى الناصر صاحب حلب بأن يتجهز الى مصر وهو يكون معه بجميع العربان وكانت خيالته اثنى عشر ألف فارس غير من لا يحصى من الرجالة وقد علم الملك المعز ايبك التركمانى بذلك فجيش خمسة آلاف فارس من الجند وسيرهم اليهم مع الامير فارس الدين اقطاى المستعرب الذى ترجمه أبو المحاسن فقال هو فارس الدين اقطاى بن عبد الله الملقب بالنجمى وبالمستعرب مات سنة ستمائة واثنتين وسبعين هجرية وكان أولا من مماليك نجم الدين محمد بن يمن ودخل فى خدمة السلطان نجم الدين أيوب ولقب بالمستعرب انتهى والتحم الحرب عند دهروط فحصلت مقتلة عظيمة من طلوع الشمس الى الزوال وبينما الامير حصن الدين يجول فى المعركة اذ سقط عن فرسه فاحتاطت به رجاله ودافعت عنه الاتراك فما أركبوه فرسه الا وقد قتل من عبيده ورجاله نحو من أربعمائة ثم رأى الغلبة عليه فتقهقر بجيشه وتبعتهم الاتراك بالقتل والأسر الى دخول الليل وأخذوا كثيرا من نسائهم وأولادهم وغنموا منهم ما لا يحصى من الخيل والابل وغيرها ورجعوا بجميع ذلك الى معسكرهم فى بلبيس ثم قاموا المقاتلة قبيلتى لواتة وضب وكانوا أكثر أهل الغربية والمنوفية وقد تجمعوا فى قسم سخا وسنهور والتحم الحرب وانهزم العربان شر هزيمة وقتل منهم الرجال وأسرت النساء ومن وقتئذ تفرقت العربان وخمدت جمرتهم ثم ان حصن الدين بعد أن جمع ما بقى من أصحابه أرسل للمعز يطلب الصلح والدخول تحت الطاعة فقبل منه المعز ذلك وواعده باقطاعات له ولرجاله على أن يكونوا من ضمن الجيش ويحاربوا معه الاعداء فاغتر حصن الدين وظن ان الاتراك لا يستغنون عنه فى محاربة الناصر وقام وسار برجاله الى بلبيس فلما قرب من خيمة الملك ترجل عن فرسه فلم يلبث أن قبض الجند عليه وعلى من معه وكانوا نحوا من ألفى فارس وستمائة راجل ونصبت لهم المشانق فيما بين بلبيس والقاهرة وصلبوا جميعا الا الامير حصن الدين فانه أرسل به الى سجن اسكندرية وبقى به وأمر الملك المعز بازدياد القطيعة المضروبة على العرب وأن يزاد فى القود على المعتاد وأن يعاملوا بالشدة والقسوة فذلت العرب وضعفوا وانكسرت شوكتهم ونقص عددهم الى الغاية قال والقود هو ما يبعث به الى الملوك من نحو الخيل والابل والحيوانات العزيزة يقال وصل بالقود وجهز القود على العادة وبعث القود اثنى عشر فرسا ونحو ذلك انتهى وفى رسالة المقريزى انه بعد وقعة دروط مضى الاتراك الى ناحية سخا بالغربية وقد اجتمع هنالك بنو سنبس ولواتة ومن معهم فأوقع الاتراك بهم وقعة شنيعة قتلوا فيها رجالهم وسبوا نساءهم ونهبوا أموالهم فذلت سنبس من يومئذ وقلت وتفرقت بالغربية وسنبس بطن من طى ينسبون الى سنبس بن معاوية بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طى وفى سنبس أفخاذ وعشائر ثم قال وكانت سنبس تنزل بفلسطين والدوارم قريبا من غزة وكثروا هنالك واشتدت وطأتهم على الولاة وصعب أمرهم فبعث الوزير ناصر الدين أبو محمد الحسن بن على بن عبد الرحمن البازورى اليهم فى سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة يستدعيهم وأقطعهم البحيرة من أراضى مصر وكانت البحيرة يومئذ منازل بنى قرة من بطون ضب

ابن

ابن جذام فنجعت سنين وعدت الى البحيرة وأوطأهم الوزير ديار بنى قرة وأقطعهم أرضهم وديارهم فاتسعت أحوالهم وتفخم أمرهم وعظم فى أيام الخلفاء الفاطميين شأنهم ولم يزالوا بالبحيرة الى أن كانت سلطنة المعز عز الدين بن ايبك التركمانى فحصل لهم ما سمعته انتهى والثالثة دروط الشريف قرية من مديرية البحيرة بقسم دمنهور على الشط الغربى لفرع رشيد فى جنوب منية السعيد بنحو ألفى متر وفى شمال ناحية العطف بنحو ألف وأربعمائة متر وبها أربعة مساجد أحدها فى جهتها الشرقية له ميضأتان ومنارة ويقال انه كان بها نحو خمسة عشر مسجدا وكان بها حمام آثاره باقية الى الآن وكان بها حوانيت درست عند فتح المحمودية وبها الآن أربع وابورات يتبعها أربع حدائق وأبعادية لانجباها تم حرم المرحوم سعيد باشا والرابعة دروط بلهاسة وهى بلدة من مديرية المنية بقسم بنى مزار على الشط الغربى للابراهيمية وفى الجنوب الشرقى لطنبدا بنحو ثلاثة الاف متر وفى الشمال الشرقى لناحية آبة الوقف باكثر من ذلك وفى المقريزى ان بدروط بلهاسة جامعا أنشأه زياد بن المغيرة بن زياد بن عمرو العتكى ومات فى المحرم سنة احدى وتسعين ومائة فدفن فيه وقال فيه الشاعر

حلف الجود حلفة برفيها * ما برأ الله واحدا كزياد

كان غيثا لمصر اذ كان حيا * وأمانا من السنين الشداد

ومات أخوه ابراهيم بن المغيرة سنة سبع وتسعين ومائة فقال فيه الشاعر

ابن المغيرة ابراهيم من ذهب * يزداد حسنا على طول الدهارير

لو كان يملك ما فى الارض جاد له * الى العفاة ولم يهمم بتأخير

ومات أحمد بن زياد بن المغيرة فى المحرم سنة ست وثلاثين ومائتين فقال فيه الشاعر

أحمد مات ماجدا مفقودا * ولقد كان أحمدا محمودا

ورث المجد عن أب ثم عم * مثله ليس بعده موجودا

انتهى وأقول ان من أعمال الاشمونين أيضا بقرب دروط الشريف ودروط أم نخلة بلدة تسمى دروة بالمهملة أو بالمعجمة فى أوله وهاء التأنيث فى آخره وهى بلدة مشهورة الى الآن وفيها نخيل وأشجار ومساجد ومنها العمدة الشهير عبد العال بن موسى الدروى تولى عدة وظائف فى الحكومة وله بها أبنية مشيدة ودوار متسع وهو رجل من كرام العرب يضرب بكرمه المثل ولوضافه مائة فارس فى أى وقت لأحسن قراهم من غير أن يجدد لهم شيأ وفى كثير من الاوقات يمد سماطه نحو أربعين خوانا كما أخبر بذلك من شاهده وله زراعة أكثر من ألف فدان وكان ابنه ناظر قسم فى مدة الخديوى اسمعيل باشا وأهل من عبر عن دروط الشريف بدروة الشريف التبس عليه القريتان ويحتمل انها أيضا منسوبة للشريف ثعلب المذكور فان المقريزى فى رسالته قال وكانت بلاد الاشراف التى ينزلون بها هم ومواليهم وأتباعهم وأخلافهم من الاشمونين الى بحرى اتليدم ومعظمهم بالذروة انتهى والى احدى قرى دروط ينسب الشيخ شمس الدين الدروطى قال الشعرانى فى طبقاته ومن أهل الله تعالى شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى الامام الصالح الورع الزاهد شمس الدين الدروطى ثم الدمياطى الواعظ كان بالجامع الازهر أيام السلطان قانصوه الغورى وكان مهيبا عند الملوك والامراء زاهدا مجاهدا صائما قائما آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر وكان مجلسه بالازهر تفيض منه العيون وكان يحضره أكابر الدولة وأمراء الالوف وكل واحد يقوم من مجلسه متخشعا ذليلا صغيرا رضى الله عنه وكان اذا مر بشوارع مصر يتزاحم الناس على رؤيته وكان من لم يحصل ثوبه رمى بردائه من بعيد على ثيابه ثم يمسح به وجهه وكان شجاعا مقداما فى كل أمر مهم وحط مرة على السلطان الغورى فى ترك الجهاد فأرسل السلطان خلفه فلما وصل الى مجلسه قال للسلطان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فلم يرد عليه فقال ان لم ترد السلام فسقت وعزلت فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ثم قال علام تحط علينا بين الناس فى ترك الجهاد وليس لنا مراكب نجاهد فيها قال عندك المال الذى تعمر به فطال بينهما الكلام فقال الشيخ قد نسيت نعم الله عليك وقابلتها بالعصيان أما تذكر حين كنت نصرانيا ثم أسروك وباعوك من يد الى يد ثم من الله عليك بالحرية والاسلام ورقاك الى أن صرت ملكا سلطانا على الخلق وعن قريب يأتيك المرض الذى لا ينجع فيه طب ثم تموت وتكفن ويحفر لك قبر مظلم ثم يدسون أنفك هذا فى التراب ثم تبعث عريانا عطشان جوعان ثم توقف بين يدى الله الحكم العدل الذى لا يظلم مثقال

ذرة ثم ينادى المنادى من كان له حق أو مظلمة على الغورى فليحضر فحضر خلائق لا يعلم عددهم الا الله تعالى فتغير وجه السلطان من كلامه فلما ولى الشيخ وأفاق السلطان قال ائتونى بالشيخ فعرض عليه عشرة آلاف دينار يستعين بها على بناء البرج الذى فى دمياط فرد عليه وقال انا رجل ذو مال لا احتاج مساعدة أحد وان كنت أنت محتاجا أقرضتك وصبرت عليك فما رؤى أعز من الشيخ فى ذلك المجلس ولا أذل من السلطان فيه هكذا كان العلماء العاملون وقد صرف على عمارة البرج بدمياط نحو أربعين ألف دينار وانما كان يعتقد الاشربة ويتجر فى خيار الشنبر ونحوه ولم يأخذ قط معلوم وظيفة ويتفرط بعه من أكل الاوقاف والصدقات ويخبر أنها تسود وجوه قلوبهم وله من المصنفات شرح منهاج النووى وشرح الستين مسئلة وكتاب القاموس فى الفقه وكان يتواضع جدا لمن علمه ولو شيأ يسيرا توفى رضى الله عنه فى ربيع الاول سنة احدى وعشرين وتسعمائة وله من العمر نيف وخمسون سنة ودفن بزاويته بدمياط ودفن عنده سيدى أبو العباس الحريثى انتهى وينسب الى دهروط كما فى الضوء اللامع الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن ناصر الدين البكرى الدهروطى ثم المصرى الشافعى ولد فى ليلة الاثنين السابع والعشرين من شعبان سنة تسع وثمانمائة بدهروط من البهنساوية وقرأ بها القرآن وحفظ التحرير والمنهاجين مع زوائد الاسنائى وألفية ابن مالك واشتغل يسيرا على أبيه ثم لازم الشمس البرماوى والقاياتى وغيرهما وسمع على شيخنا وناب عنه وعن غيره فى القضاء ودرس بالتقوية والحسامية من الفيوم وحج وعانى النظم ومن كلامه قوله

توالت خطوب الدهر قسرا على الورى * وناهيك خطب الدهر يعقبه القسر

مات فى شوال سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة رحمه الله تعالى وينسب اليها أيضا الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن اسمعيل بن موفق الدين الشمس بن البدر بن الفخر بن الشمس بن الشرف الديروطى الشافعى ولد بديروط سنة ثمان وأربعين وثمانمائة وقرأ بالسبع وحفظ الملحة والعمدة فى النحو والرحبية وغالب المنهاج الفرعى وقدم القاهرة فقرأ على الديمى وعلى غيره وصار أحد شهود بلده بل ولى بها القضاء حتى مات سنة تسعين وثمانمائة وكذا ولده بها محمد بن محمد بن محمد يجتمع مع سابقه فى رابع المحمدين وبعد القرآن حفظ الرحبية والشاطبية واشتغل على عمه وغيره وقدم القاهرة ولازم الديمى حتى قرأ عليه بالستة وغيرها وتكسب بالخياطة وباشر الامامة وتدرب فى المباشرة بالشمس البحطيطى انتهى ولم يذكر تاريخ موته وانما ذكر أن قدومه القاهرة كان سنة ست وسبعين وثمانمائة والظاهر أن هذين الشيخين من ذرية شمس الدين المتقدم وينسب اليها كما فى الضوء اللامع أيضا محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عوض بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن يحيى بن موسى بن الحسن بن عيسى بن شعبان ابن داود بن ناصر الدين البكرى الدهروطى ويعرف بالجلال البكرى ولد فى ثانى صفر سنة سبع وثمانمائة بدهروط ونشأ بها فحفظ القرآن والتحرير وألفية الحديث والنحو وغير ذلك وتفقه بجده وتحول بعد موته بمصر وقرأ على التقى ابن عبد البارى والذكى الميدومى والشمس البرماوى والقمنى وحضر دروس الولى العراقى فى الاصول والحديث وكذا أخذ عن الجلال البلقينى وأخيه وبرع فى حفظ الفقه وشارك فى أصوله والعربية مع الديانة والبهاء والتواضع وقد حج مرتين وجاور وأخذ هناك عن الاهدل وكذا سافر دمشق وزار بيت المقدس وناب فى القضاء عن الحافظ بن حجر واستقل بقضاء الاسكندرية وحمدت سيرته فيها ولكنه لم يلبث أن عزل فتألم أهلها لذلك ورجع الى القاهرة فلازم النيابة مع التصدى للاقراء والافتاء ثم أعرض عن القضاء بسبب حادثة مسه من الدوادار الكبير من أجلها بعض المكروه وعاكسه السلطان فى ذلك قال وقد اجتمعت عليه مرارا وسمعت من أبحاثه وفوائده وأخبرنى انه شرح المنهاج ومختصر التبريزى وبعض التدريب للبلقينى والروض لابن المقرئ وتنقيح اللباب وأفرد نكتا على كل من الروضة والمنهاج بل شرع فى شرح على البخارى وبالجملة فهو أحفظ الشافعية لفروع المذهب فى ذلك الوقت ولكنه ليس فى الكتابة والفهم فضلا عن التحقيق بالماهر مات فى يوم الخميس منتصف ربيع الثانى سنة احدى وتسعين وثمانمائة ودفن فى تربة أنشأها ابن الصابونى بخط الريدانية بالقرب من جامع آل الملك رحمه الله وايانا انتهى

(دسوق) بلدة جليلة مركز قسم من مديرية الغربية على الشاطئ الشرقى لبحر رشيد قبلى فوة بنحو ساعتين وفى جهتها البحرية محطة السكة الحديد وفى بحريها بالقرب محلة مالك وبها ديوان القسم ومجلس الدعاوى والمشيخة

وبحكمة

ومحكمة شرعية مأذونة بتحرير الحجج وعقد المبايعات والرهونات ونحو ذلك ما عدا عقد بيع الاطيان فذلك لا يكون
الا بمحكمة المديرية أمام المدير أو وكيله ومنها المحكمة زفتة ومحكمة سمنود وشربين ومحلة منوف وكفر الشيخ وكفر
الزيات وغيرها من محاكم غير مركز المديرية وأبنيتها بالآجر الجيد وفي أكثر دورها الغرف وفيها قصور مشيدة بشبابيك
من الزجاج والحديد منها قصر لعبد العال بيك رئيس مجلس الغربية بناه سنة ١٢٩٠ وله فيها بستان ذو فواكه
وقصر للسيد امام القصبي شيخ جامع سيدى أحمد البدوى وقصر لبسيونى الفار من ناحية دميرة كلاهما معد للنزول به
أيام مولد سيدى ابراهيم الدسوقى لاطعام الفقراء والمساكين والزوار والقصور الثلاثة فى جهتها البحرية كقصر شتا
بيك مفتش عموم البرارى الآن ومنزل مشيد أيضا لمحمد بيك سعيد بقرب البحر وفيها خان عظيم تبع وقف سيدى
ابراهيم كعدة منازل للوقف أيضا وبها أحد عشر مكتبا لاطفال المسلمين ولمشاهيرها فيها مضايف ومنازل حسنة وبها
وابورات مياه أحدها لذات العصمة عين الحياة والثانى لعباسى عيسى والثالث لعيسى الخرزاتى من أهل المحروسة
وثلاث سواق معينة عذبة الماء واحدة للشيخ اسمعيل أبى راس شيخ جامع سيدى ابراهيم الدسوقى وواحدة للشيخ
امام القصبى والثالثة لمحمد بيك المنشاوى مع بستان له أيضا فى بحرى المساكن وبها أربعة مغالق لبيع الخشب وفيها
معمل دجاج لمتولى البدوى عمدتها ولها سوق كل أسبوع وبقربها تلان كبيران تأخذ منهما الاهالى السباخ وبها
ثلاثة جوامع أكبرها وأشهرها جامع القطب الحقيقى سيدى ابراهيم الدسوقى بناه أولا بعض السلاطين ثم أجرى
فيه السلطان قايتباى عمارة ووسعه ثم هو الآن جار تجديده على طرف الخديوى اسمعيل على غاية من الاعتناء وقد
رسم فيه مئذنتان وبنى أساسهما مع الجامع وكان وضعه على الهيئة التى هو عليها الآن بمعرفتنا ورسمنا زمن تولينا
الاوقاف المصرية وضريح القطب المذكور فى داخله عليه من المهابة والجلال ما لا ينكره أحد والآن أعنى سنة
١٢٩٣ جدد له كسوة ثمينة رفيعة القيمة سعادة دولتلو ابراهيم باشا نجل الخديو اسمعيل باشا وسيرته رضى الله عنه شهيرة
ومناقبه كثيرة ذكر الشعرانى فى طبقاته شرذمة منها حيث قال هو العارف بالله تعالى سيدى ابراهيم الدسوقى ابن أبى
المجد بن قريش بن محمد بن أبى النجا بن زين العابدين بن عبد الخالق بن محمد أبى الطيب بن عبد الله الكاتم بن عبد الخالق
ابن أبى القاسم بن جعفر الزكى بن على بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد
الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب القرشى الهاشمى تفقه على مذهب الامام الشافعى ثم
اقتفى آثار الصوفية وجلس فى مرتبة الشيخوخية وحمل الراية البيضاء فكان من أجلاء مشايخ الفقراء أصحاب
الخرق وكان من صدور المقربين صاحب كرامات ظاهرة ومقامات فاخرة وأسرار ظاهرة وبصائر باهرة وأحوال
خارقة وأنفاس صادقة وهمم عالية ورتب سنية ومناظر بهية واشارات نورانية ونفحات روحانية وأسرار
ملكوتية ومحاضرات قدسية له المعراج الاعلى فى المعارف والمنهاج الاسنى فى الحقائق والطور الارفع فى المعالى
والقدم الراسخ فى أحوال النهايات واليد البيضاء فى علوم الموارد والباع الطويل فى التصريف النافذ والكشف الخارق
عن حقائق الآيات والفتح المضاعف فى معنى المشاهدات ومن كلامه رضى الله عنه من لم يكن مجتهدا فى بدايته
لا يفلح له مريد فانه ان نام نام مريده وان قام قام مريده وان أمر الناس بالعبادة وهو بطال أوتوبهم عن الباطل وهو
يفعل ضحكوا عليه ولم يسمعوا منه ومن كلامه رضى الله عنه اعلم انك ان صمت فهو الذى صومك وان قمت فهو الذى
قومك وان عملت فهو الذى استعملك وان رأيت فهو الذى أراك وان شربت شراب القوم فهو الذى أسقاك وان
اتقيت فهو الذى وقاك وان ارتفعت فهو الذى رقى منزلتك وان نلت فهو الذى نولك وليس لك فى الوسط شئ وكان
يقول اياكم والدعوات الكاذبة فانها تسود الوجه وتعمى البصيرة واياكم ومؤاخاة النساء واطلاق البصر فى رؤية
والمشى مع الاحداث فى الطرقات فان هذا كله نفوس وشهوات وكان يتكلم بالعجمى والسريانى والعبرانى والزنجى
وسائر لغات الطيور والوحوش فمن ذلك ما كتبه الى بعض مريديه بعد السلام انى أحب الولد وباطنى خلى من الحقد
والحسد ولا بباطنى شطى ولا حريق لظى ولا لوى اطى ولا جوى من مضى ولا ممض غضى ولا نكص نصا ولا سقط
نطا ولا شطب غطا ولا عطل حظا ولا شنب سرى ولا سلب سبا ولا عتب جفا ولا عمدا صدا ولا بدع رضا ولا شطف

جوى ولا حتف حراه ولا خمش خيش ولا حفص حفس ولا خفض خنس ولا حولد كنس ولا عنس كنس ولا عس
خدس ولا جيقل خندس ولا سطاريس ولا عطافيس ولا هطامرش ولا سطامريش ولا شوش أريش ولا ركاش
قوش ولا سملادنوس ولا كتبا سمطاول الروس ولا بوس عكموس ولا فتناد افاد ولا قداد انكاد ولا بهداد ولا شهداد
ولا بد من العون وما النافعل الا فى الخير والنوال الى غير ذلك من جنس هذا الكلام الذى لا يفهمه الا من له قلب
أو أفهمه الرب وكان يقول من لم يكن عنده شفقة على خلق الله لا يرقى مراقى أهل الله وقد ورد ان موسى عليه السلام
لما رعى الغنم لم يضرب واحدة بعصا ولا جوعها ولا آذاها فلما علم الله تعالى قوة شفقته على غنمه بعثه نبيا وجعله كاما
راعيا لبنى اسرائيل وناجاه فمن أعز الخلق وشفق عليهم ترقى الى مراتب الرجال وكان يقول ليس التصوف لبس الصوف
انما التصوف من بعض شعار المتصوف فان دقيق التصوف ورقيق صفاته ورونق بهجة ترقيه لا يحصل الا بالتدريج
فاذا وصل الصوفى الى حقيقة التصوف المعنوى لا يرضى بلبس ما خشن لانه وصل الى مقامات اللطافة وخرج عن
مقامات الرعونة وعاد ظاهره الحسى فى باطنه الالى واجتمع بعد فرقه وقذف فيه جذوة نار الاحتراق فعاد الماء يحرقه
والثلج والبرد يقوى ضرامه والقميص الرقيق لا يستطيع حمله للطافة سره وزوال كثافته بخلاف المريد فى بدايته
يلبس الخشن ويأكل الخشن ليؤدب نفسه وتخضع لمولاها فيحصل لصاحبها تمهيد للمقامات التى يترقى اليها فكلما رق
الحجاب ثقلت الثياب ومن نظمه رضى الله عنه

سقانى محبوبى بكاس المحبة * فتهت على العشاق سكرا بخلوتى
ولاح لنا نور الجلالة لو أضا * لصم الجبال الراسيات لدكت
وكنت أنا الساقى لمن كان حاضرا * أطوف عليهم كرة بعد كرة
ونادمنى سرا بسر وحكمة * وان رسول الله شيخى وقدوتى
وعاهدنى عهدا حفظت لعهده * وعشت وثيقا صادقا بمحبتى
وحكمنى فى سائر الارض كلها * وفى الجن والاشباح والمردية
وفى أرض صين الصين والشرق كلها * لاقصى بلاد الله صحت ولايتى
أنا الحرف لا أقرا لكل مناظر * وكل الورى من أمر ربى رعيتى
وكم عالم قد جاءنا وهو منكر * فصار بفضل الله من أهل خرقتى
وما قلت هذا القول فخرا وانما * أتى الاذن كى لا يجهلون طريقتى

الى آخر ما قال من شطح طويل وتحدث بالنعمة نظما ونثرا عاش رضى الله عنه من العمر ثلاثا وأربعين سنة ولم يغفل قط
عن المجاهدة للنفس والهوى والشيطان حتى مات سنة ست وسبعين وستمائة رضى الله تعالى عنه انتهى باختصار من
كلام طويل وفى كل عام يعمل له ثلاثة موالد تهرع اليه فيها الناس من كل جهة أحدها فى شهر برموده وهو أقلها
زوارا وثانيها فى شهر طوبه وهو المسمى بالرجبى وهو أكثر منه ورادا يجتمع فيه جملة من الزوار والتجار للبيع والشراء
ويمكث ثمانية أيام وثالثها المولد الكبير فى شهر مسرى يؤتى اليه من دانى البلدان وقاصيها للزيارة والتجارة وتضرب
فيه الخيام ويحضره مشاهير البلاد المجاورة بأنواع الاطعمة ومشايخ الطرق والسجادات بجميع الاشاير وتدوم
حركته ليلا ونهارا بالاذكار وتلاوة القرآن والبيع والشراء لجميع أنواع البضائع مثل ثياب الحرير والمقصب
والقطنى والجوخ وأوانى النحاس وغير ذلك من جميع مشتملات القطر وأصناف الحيوانات المجلوبة من أقصى
الصعيد والبحيرة ويحضره مأمور ضبطية طندتا والعساكر للمحافظة ويقيمون به حتى ينتهى ويستمر أيضا ثمانية
أيام وبالناحية أضرحة أخر لبعض الاولياء كسيدى أبى النصر عز الدين والجلال الكركى والشيخ اسمعيل أبى راس
والشيخ أحمد ربيع والشيخ فرطاى وفى الضوء اللامع للسخاوى ان على بن محمد بن على بن ذى الاسمين أيوب
عثمان ابن ذى الاسمين عبد العزيز عبد المجيد الشهير بابى المجد بن محمد بن عبد العزيز بن قريش نور الدين وربما كنى
بأكبر أولاده النجم فيقال أبو نجم الدين بن نجم الدين القرشى الابودرى بفتح الهمزة ثم موحدة ودال مهملة ثم راء

مشددة نسبة الى أبي درة من أعمال البحيرة ثم الدسوقى بضم المهملتين المالكى و يعرف بسنان لسن كانت له بارزة وأبو ب فى نسبه هو أخو الشيخ ابراهيم الدسوقى صاحب الاحوال ولد تقريبا سنة خمس وسبعين وسبعمائة بأبي درة وانتقل منها وهو صغير بعد موت والده فحفظ القرآن عند الشهاب السروجى وتلاه لابي عمرو وعلى ابن عامر ثم قدم القاهرة فحفظ بها أيضا العمدة والرسالة ومختصر ابن الحاجب وألفية ابن مالك ومن شيوخه فى السماع الصلاح الزفتاوى والبنوخى وابن الشيخة وابن الفصيح والعراقى والهيثمى والابناسى والدجوى والغمارى والمراغى والنور الهوريني والجمال عبد الله الرشيدى وناصر الدين نصر الله الحنبلى والسويداوى والحلاوى وأكثر من المسموع وكان يخبر انه أخذ الخرقة الدسوقية عن ابن عم الجمال عبد الله بن محمد بن موسى المتوفى بدسوق فى سنة نيف وثمانمائة عن أبيه عن جده موسى عن شقيقه الشيخ ابراهيم وقطن دسوق من سنة اثنتى عشرة الى أن مات شيخ المقام الابراهيمى بها وهو ابن عمه الشمس محمد بن ناصر الدين محمد بن جلود فى سنة أربع وثلاثين فاستقر عوضه فى المشيخة فباشرها وصرف عنها مرارا وحج وزار بيت المقدس ودخل اسكندرية مرارا وحدث وسمع منه الفضلاء بالقاهرة ثم بدسوق وكان خيرا ضابطا صدوقا ثقة ثبتا ساكنا وقورا صبورا على الاستماع متواضعا سليم الفطرة مستحضرا للفوائد مات فى ليلة الجمعة حادى عشر رمضان سنة تسع وخمسين بدسوق على مشيختها ودفن عند الضريح البرهانى وخلف أولادا رحمه الله تعالى اه *

ترجمة العلامة ابن عرفة

ومن علماء هذه البلدة الامام الكبير والعلامة الشهير صاحب التآليف النافعة والعبارات الواضحة محمد بن احمد بن عرفة الدسوقى وقد ذكر ترجمته الجبرتى فى حوادث سنة ثلاثين ومائتين وألف فقال هو العلامة الاوحد والفهامة الامجد محقق عصره ووحيد دهره الشيخ محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقى المالكى ولد ببلده دسوق قرية من قرى مصر ونشأ بها ثم حضر الى مصر وحفظ القرآن وجوده على الشيخ محمد المنير ولازم حضور دروس الشيخ على الصعيدى والشيخ الدردير وتلقى الكثير من المعقولات عن الشيخ محمد الحفناجى الشهير بالشافعى وهو مالكى المذهب ولازم الشيخ حسن الجبرتى الكبير مدة طويلة وتلقى عنه علم الحكمة والهيئة والهندسة وفن التوقيت وحضر عليه أيضا فى فقه الحنفية وحضر عليه المطول وغيره برواق الجبرت بالازهر ثم تصدر للتدريس وأفاد الطلبة وكان فريدا فى تسهيل المعانى وتبيين المبانى يفك كل مشكل بواضح تقريره ويفتح كل مغلق برائق تحريره وكان درسه مجمع أذكياء الطلاب والمهرة من ذوى الافهام والالباب وكان فيه لين جانب وتواضع وعدم تصنع جاريا على سجيته لا يرتكب ما يتكلفه غيره من التعاظم وفخامة الالفاظ ولهذا كثر الآخذون عليه والمترددون اليه وكان حفظه حسنا وخلقه حسنا وله تأليفات واضحة العبارات منها حاشيته على مختصر السعد وحاشيته على شرح الشيخ الدردير على متن خليل فى فقه المالكية وحاشيته على شرح الجلال المحلى على البردة وحاشيته على شرح السنوسى للصغرى وحاشية على الرسالة الوضعية وحاشية على شرح أدآب البحث لشيخ الاسلام زكريا الانصارى وغير ذلك مما بقى فى المسودات ولم يتيسر له جمعه ولم يزل على حاله فى الالقاء والافتاء والعفة والصلاح الى أن تعلل وتوفى يوم الاربعاء الحادى والعشرين من شهر ربيع الثانى من السنة المذكورة وخرجوا بجنازته من درب الدليل وصلوا عليه بالازهر فى مشهد حافل ودفن بتربة المجاورين رحمه الله

ترجمة الفاضل الشيخ ابراهيم الدسوقى

واليها ينسب أيضا العلامة الشيخ ابراهيم الدسوقى باشمصحح مطبوعات المطبعة الميرية ببولاق مصر المحمية وهو كما أخبر عن نفسه السيد ابراهيم ابن السيد ابراهيم بن السيد على ابن السيد هاشم ابن السيد عبد الغفار ابن السيد فرغل الدسوقى المالكى ينتهى نسبه الى سيدى موسى أخى العارف بالله سيدى ابراهيم الدسوقى وأما سيدى ابراهيم فلم يعقب كما فى رسالة بخط السيد مرتضى الحسينى النسابة صاحب تاج العروس شرح القاموس ولد المترجم سنة ست وعشرين من القرن الثالث عشر من الهجرة ومات أبوه وهو صغير وحفظ القرآن ببلده وحضر بها صغار الكتب ثم قدم الى الازهر فتلقى العلوم عن الشيخ محمد خضارى والشيخ مصطفى البولاقى والشيخ محمد عرفة الدسوقى والشيخ ابراهيم الحر بتاوى والشيخ حسن الابطح والشيخ عبد الرحمن الدمياطى الغمرى والشيخ أحمد المرصفى والشيخ محمد الشبينى والشيخ عثمان المر الدمياطى والشيخ محمد فتح الله وشيخ المالكية الشيخ محمد عليش حتى تأهل للتدريس وله اعتناء زائد بفن الادب وقرض الشعر وجلس للتدريس فدرس بعض رسائل ثم دخل فى الخدامة الميرية التى لم تخرجه عن الاستفادة فكان مساعدا فى تصحيح الكتب الطبية فى مدرسة ابى زعبل سنة

ثمان وأربعين مع الشيخ محمد عمران الهراوى ثم نقل منها الى مدرسة المهندسخانة الخديوية رئيس تصحيح فصحح فيها جملة من كتب الرياضة وتوابعها ولما استحالت هذه المدرسة فى أول ولاية المرحوم عباس باشا الى مدرسة أخرى قريبة منها على شاطئ النيل ببولاق وكانت تحت نظارتنا وظف فيها بوظيفتين احداهما تعليم فرقتين من تلامذتها علم العربية وكيفية توفية الترجمة حقها عند النقل من اللغة الفرنساوية الى اللغة العربية والثانية تصحيح كتب الرياضة ولما ألغيت هذه المدرسة فى أول ولاية المرحوم سعيد باشا انتخب للتصحيح بالمطبعة الكبرى فصحح جملة من كتب الطب والكيمياء وغيرها وكان مع ذلك معينا فى تحرير جريدة الوقائع المصرية ثم صدر أمر الخديوى اسمعيل باشا بجعله رئيس تصحيح عموم كتب العلوم فى تلك المطبعة فأداه مدة على أحسن وجه ثم رفت ورتب له معاش الى أن توفى سنة ١٣٠٠ هجرية عليه رحمة الله تعالى وقد حكى عن نفسه مقالة فيما اتفق له مع بعض أدباء الانكليز تدل على براعته فى الادب وتمكنه من لسان العرب لا بأس بسوقها وهى الحمد لله وصلى الله وسلم على نبيه ومصطفاه وبعد فمن وفد علينا فى عقد الخمسين من البلاد الشاسعة ذات المعارف الواسعة والصنائع البارعة والتحف الرائعة لتلقى بعض الكتب اللغوية وترجمتها الى اللغة الانكليزية الماهر الالمعى والاديب اللوذعى رب الاخلاق الجميلة المقرونة بحلى الفضيلة المتميز فى جنسه بالفطنة والوقادة البارع منصور أفندى زاده صاحب الطبع اللين المعروف فى بلده لوندره بالمستر لين كما يعلم من ديابيج تآليفه وطوالع تصانيفه وهذا الاديب الماهر الانكليزى كان اذ ذاك لا يساويه فى النحو والصرف واللغة والادب باريزى فقد كان يرى كثيرا من الانتقادات على محال من تآليف البارون دساسى شارح المقامات الشهير بباريز شهرة قاضى تبريز مبرهنا على غلطه فى رسائله النحوية وما أفرط من سقطه فى كتبه الادبية وكان لهذا الرجل رحلة قديمة الى هذه الديار أكثر فيها التردد على شيخى الاسلام العروسى ثم العطار ذوى الاقدام الراسخة والهمم الشامخة والفضل الجلى فى زمن رب القدم المكين مجدد التمدين بمصر الحاج محمد باشا على وقبل وفوده الى مصر هذه المدة الاخيرة كتب الى صديق له فرنساوى رب بصيرة وهو الماهر الامثل المعروف بمسيو فرسنل الذى قال ما كان تشدق بقوله انا على وزد فرزدق لكونه أديبا فى لغته مدلا فى العربية بمعرفته وفصاحته حتى انه شرع معى فى عمل شواهد للصحاح لكن لم يوفق باتمامه للنجاح يسأله عن أديب معروف بالاعتناء واللغة معروف دمث الاخلاق لطيف العشرة بشرى التلاق فكتب اليه يعرفه بى فاجابه قد وقعت على مطلوبى مع كلام يتضمن التماسه ابلاغ سلامى مؤذنا بان المشار اليه تمام مرامى ثم بالاتفاق الغريب المألوف ايراده لكل أديب ان المذكور قد حضر من سفره ولم أشعر بخبره وكنت فى بعض الايام عازما على الذهاب الى الحمام وكان مرورى بخان الخليلى على جمع حافل بحانوت صاحب لى يعرف بصالح أفندى كامل أتى اليه المومى اليه يسأله عن وطنى أو حارة سكنى فلما رآنى مارا عليه قال هذا الاستاذ المشار اليه السيد ابراهيم عبد الغفار صاحب القدر والاعتبار فما كان من الرجل الا ان قام الى مسلما فلقيته متبسما الا انى خلت لما رأيت عينه لعدم سبق العهد بينى وبينه ولما أخبرنى صاحبى بالحال سرى عنى ما حاك بخلدى والبال وتأملته فاذا انسان قد وخطه الشيب وليس فى لسانه لكنة ولا عيب طويل القامة كبير الهامة تلوح عليه امارة فصيح العبارة كانه عدنانى أو قحطانى الا انه ذو زى عثمانى لا يتكلم الا بفصيح الكلام وله بفنون الادب المام فهزتنى اليه أريحية الطرب وتعجبت من فصاحته مع أجنبيته كل العجب فالتمس منى الذهاب الى وطنه ليعرفنى محل سكنه فلم يكن منى الا الامتثال وموافقته على ما قال فرأيت له عادة المصريين فى مأكله ومشربه وزى الاتراك فى حليته وأدبه ووقع بينى وبينه الاختيار على ان أمر عليه آخر النهار عند رجوعى من تصحيح كتب الرياضة بمدرسة مهندسخانة القياضة فربط لى ماهية مع قلة الزمن عظيمة لها عند الفقير وقع فى النفس وقيمة على ان نقرأ معا كل يوم نحو نصف كراسة من شرح متن القاموس المسمى بتاج العروس لصاحب الخلق الحسن الهينى السيد محمد مرتضى الزبيدى الحسينى مع التفهم والتفهيم لما صعب أو كان غير مستقيم مع مراجعة ما كان عنده من معتبرات اللغة الصحاح فقد كان عنده نسختان من كل من القاموس والصحاح ونسخة وأول أخرى من تاج العروس تزول برؤيتهما العبوس ثم نسخة من كتاب لسان العرب المشهور يلوح على أجزائها الزائدة عن العشرين فى تحقيق انها بخط مؤلفها ابن

منظور

منظورا المعروف بالافريقى ثم نسخة من حاشية المحقق النطاسى سيدى محمد بن الطيب الفاسى تنعش النفوس لانتصافه للصحاح من القاموس وهذا المحقق كالسيف المنتضى و يعبر عنه بشيخنا السيد مرتضى ثم مسودة كتاب فى اللغة ضخم بخط مؤلفه أبى عثمان التنوخى النجم ثم أجزاء من المحكم المنير للامام ابن سيده الضرير ثم نسخة مزهر للسيوطى ذات حواش كثيرة بخط صاحبنا الشيخ نصر الهورينى رب البصيرة منقول بعضها من المسفر عن شرحه خبايا المزهر لرب التحقيق المطرب سيدى محمد بن الطيب وقد طالعنا فى مدة من الايام هذا الكتاب الاخير قبل الشروع فى تاج العروس المنير كانه مقدمة للمقصود لنقف على مانى اللغة من حد ومحدود ثم عدة من الاسفار ودواوين شعرية ذات اعتبار ثم كليات أبى البقاء فى اصطلاحات العلوم العربية النقلية منها والعقلية ثم حدود الجرجانى السيد القمقام ثم شروح ديوان حماسة أبى تمام لذى المذهب الابريزى المعروف بالقاضى التبريزى وهذه الكتب كلها فى أيدينا للمراجعة اذا تخالفنا فى معنى أو وقع فيه بيننا منازعة فانظر يا ذا الكسل الاحلى مذاقا من العسل الى هذا الاستعداد العجيب عند من هو فى اللغة غريب وكان أمامى وأمامه كرسيان ذوا سطحين أفقيين مائلين لراحة القارئ شيأ عليهما معدين وكنت فى بعض الاحيان أرى منه المشاركة والجولان فى فروع فقه أبى حنيفة النعمان اذا ورد علينا أثناء القراءة حكم دينى مدركه قياس أو دليل غير يقينى وقبل الشروع فى القراءة كل يوم يحضر لكل منا كاستان أو سلطانيتان بالشاى الممزوج بالسكر والقهوة مملوأتان مع ملعقتين ولقمتين أو رغيفين مستطيلين صغيرين ثم يحضر لنا شبكان بالحرير المقصب مكسوان وحين القراءة يكون مع كل منا من الكتاب المتعدد النسخ نسخة رائعة لاجل التحيز بسرعة المراجعة وكان المذكور يعيب ترتيب مواد كليات أبى البقا ويحثنى على أن أرتبها ترتيبا لائقا معتبرا أصول الكلمات غير معول على أداة التعريف و زوائد المشتقات وتارة يقول لولا ما يبدى من الاشغال لنسجتها على أليق منوال ورأيت له وجها فى ذلك فانه كتاب وعر المسالك وبعد مفارقتى اياه كل يوم فى العشية يكون قد ترجم ما قرأناه الى لغته الانكليزية مرتباله ترتيب المصباح كعادة المعجمات اللغوية قبل ظهور ترتيب الجوهرى صاحب الصحاح برد كل فصل من فصول القاموس الى محله المعتبر فى الترتيب الاول المانوس ومكثنا على هذه الاحوال عدة أحوال حتى تصرمت تسعة أعشار الكتاب المهم وأشرف على أن يتم وكان ستوفى مع ذلك مطالعة بعض أصول ذلك الشرح ككتاب لسان العرب وحاشية المحقق الفاسى الموفية بالارب ونكاترى على حواشى اللسان هوامش بخط السيد مرتضى الحسنى الزبيدى وقت أخذه منه ما رام و وقفنا على أجزاء من هذا الشرح السابع والثامن والتاسع فى خزانة رواق الشوام مكتوب على كل جزء منها بخط بعض المغفلين أوقف هذا الكتاب الى آخره كما وقفنا على قطعة من الجزء الاول بخط المؤلف أيضا اشتراها له من الشيخ احمد منة العالم المالكى الشيخ أحمد الكتبى الآتى ذكره وكان هذا الرجل يسكن فى الحوارى البعيدة عن تردد أقدام الافرنج خصوصا الانكليز مخافة أن يشغلوه عن سرعة التحيز لجهة الحنفى وغبط العدة وكان لكثرة جده واجتهاده لا يخرج من منزله الشهر والشهرين والثلاثة كعادته فى بلاده وممن كان يجتمع عليه رجل كتبى أشقر اللون أشعله يقال له الشيخ احمد الشعراوى وكان يسمح له بذلك نظر الاحتياجه الى ما يرغبه من الكتب ومن مآثره الجميلة التى تعد للكرام فضيلة انه كان فى شهر رمضان شهر التفضل والاحسان من المنان يدفع لى كمية سنية فى مغلفة من الورق مطوية زيادة على مربوط الماهية محتوية على مقدار ذى بال من الجنيهات الانكليزية مترجيا منى قبوله وان لا أرده له قائلا هذه توسعة رمضان وأنت شريف فقبلها منى على سبيل الهدية لا الصدقة والاحسان ومما اتفق له ان ضاعت ماليته المستمرة التى كان يسد بها مفاقره فى بنك من بنكات لوندره بفلس حصل فيه أوجب تأخره فلم يبق له الا ما يكفى معاش العيال فرأيته حزينا كاسف البال فسألته فأخبرنى بما وقع متأسفا ظانا بى أن أقطع حبل الوفاء لعدم قدرته على دفع الماهية فاجبته لا تفكر فى هذه القضية فستري منى ما يسر لك بالكلية ومازلت أوافيه على العادة التى كانت بيننا معتادة بل زدت على ما كان فشكرنى على هذا الاحسان حتى قيض الله له ناسا من محسنى أهل لوندره ذوى ثروة معتبرة فوضعوا له فى البنك ما يرد منه ما يكفيه فأجرى الى ثانيا ما كان يجريه وواسانى ببعض تحف عول على مواساتى له فى سوء الاحوال على أنى كنت فى لذة اكتساب معارف من هذا

المجلس اليومى وهى عندى ألذ من العوارف ومما اتفق لى قبل نكبتة المذكورة نكبة تحاكيها فى الصورة وذلك أنه كان عندى أربعة عشر كيسا من جنس الخيرية جمعتها لاشترى بها بيتا أسكن فيه أنا والذرية فسرقت منى فلما بان له حالى بالسؤال دمعت عيناه لاجلى فى الحال وحلف بشرفه لو كان غنيا لسارلى بها مليا لانه كان رقيق الفؤاد خالص الوداد لا يعتبر مغايرة الدين بين العباد لكن بحمد الله معبودى تحصلت على مقصودى بعد السرقة بثلاثة شهور فاشتريت لاجل مقدور بيتا بعشرة أكياس وان كان فيه بالنسبة لاحتياجى قصور فبعت فيه ما يساوى ثمنه أربعة أكياس وكسور وسددت الباقى بعد سنة على التدريج بالاقتصاد والتدبير فسبحان اللطيف الخبير ما أخذ منك الا ليعطيك وما أمرضك الا ليغفر لك أو يأجرك ومن فوض الامر الى مولاه كفاه ما أهمه وربما كانت النقمة نعمة ومن الاتفاق النادر الجدير بأن يسطر فى الدفاتر أن هذا الرجل ذا الغيرة الانسانية كان له أخت وزوجة رومية كانتا هما فى غاية الصيانة والحرية متهيئتان بهيئة المصريات لاتخرجان الا مؤتزرتين بالحبرات مستورتى المحيا متبرقعتين ووالله ما وقع بصرى عليهما سافرتين مكشوفتى المحيا ولا لمحت لوجوههما زيا مع طول التودد وكثرة التردد وكانتا تترددان على بيت الست المصونة ذات الحشمة والجوهرة المكنونة ذات العصمة زينب هانم كريمة المرحوم الحاج محمد باشا على وغيرها من حريمات الباشوات ذوات القدر العلى وكان المرحوم الحاج محمد على باشا والمرحوم الحاج عباس حلمى باشا يخاطبان هذا الرجل فى العادة بمنصور أفندى زاده كما بلغنى والعهدة على من بلغنى وقد شاهدت من حذاقة أخته ومسارعتها القضاء مرادى وراحة البال ما أبرأ من المرض أولادى الاطفال وقعيدة منزلى فى الحال بوضع ذرور على مقولها فقامت كأنما نشطت من عقالها كأنها طبيبة أريبة وفى اختيار العلاج مصيبة وكان لها ولدان نجيبان بزى الترك متحليان أكبرهما يقال له يوسف أفندى والاصغر سليمان وكانا فصيحى اللسان ذكيى الجنان ذوى خط جميل لاتقانهما صنعة التمثيل وكانت تعلمهما أمهما الانكليزية اللغتين التليانية والفرنساوية ويقرأ لهما خالهما النبيل شرح ألفية النحو لابن عقيل وكان الاصغر وعمره خمس عشرة سنة يعرف كما أخبرنى خاله اللغة العبرية وجليتها معرفة متقنة ويظهر لى أنه علمه اياها لا لسعة معارفه لا تاباها حتى أن كثيرا من السياحين يتلقاها عن هذا الصغير القاصر تلقى المتعلمين من المعلمين الاكابر ومن الامور البديعة المباينة لآراء أهل الطبيعة ان هذا الرجل الذى لا أعرف فيه تصنعا ولا أراه بالافتراء متولعا كان يقول بوجود الجن وحكى لى عنهم نوادر دعته الى هذا الرأى وكان يعتقد الولاية فى الشيخ أحمد الليثى الذى كان يمشى حافى الاقدام فى ركاب الشيخ العروسى شيخ الاسلام لانه كان يخبره حين اجتماعه وتردده على الشيخ المذكور بكل نادرة تحدث لبعض أهله ببلدته لوندرة فى تواريخ معلومة مقررة فكانت ترد اليه الرسائل بعين ما كان يخبره هذا الفاضل ومع ذلك لم يزل هذا الرجل عيسوى الدين معتقدا فى صحة الاسلام وعقيدة المسلمين كأنه كان يظن عدم عموم رسالة سيد ولد عدنان وعدم نسخ دينه للاديان بروتستانى المذهب مع عائلته يقول بنبوة سيدنا عيسى ورسالته لا كما يعتقده بقية فرق النصارى ممن صار وافى كلمة الله عيسى حيارى هذا وكان يعتقد حرمة تعاطى الخمر والخنزير ويقول ان أكابر الانجليز البروتستانيين على هذا الرأى النضير معللا ذلك بأنهما يضران بالصحة فانظر وفاقهم لنا فى هذه اللمعة ثم لما طال عليه المكث فى مصر كأنه بها مقيم لا تجارة هذا الامر الجسيم سافر الى بلده فى حالة صحة أحسن من التى كان ورد بها الى هذا الاقليم لنيل هذه المنحة لانه كان كما أخبرنى مريضا بالسل وأشار عليه من الحكماء الجل بتغيير الهواء اما بالسفر الى ايطاليا أو مصر من البلاد المتقاربة الاهواء فاختار مصر لهذا السبب ولم يخل اختياره لها من قضاء ما ذكرنا من الارب وكان هذا اللبيب الماهر منصور يتداوى من المرض المذكور بواسطة قسيس انجليزى اسمه المستر ليدر بالمستحضرات الجديدة ككربونات الحديد وكبريتاته والماء المطنافيه محى ذلك المعدن وقد اجتمعت على هذا القسيس لسبب يأتى ذكره فكنت أسمع منه ما يؤذن بالتوحيد ومواعظ مآلها الحث على اتيان مكارم الاخلاق والتخويف من المولى الخلاق ولما أراد السفر هادانى بهدايا منها سجادة صلاة عظيمة لها عند الفقير قدر وقيمة وابنا أخته بمخرج لطيف عجمى شغل الابر بديع لاجل أن أتذكر ما كان بيننا من الصنيع ثم نسخة من القاموس وساعة ذات زى مأنوس وجزلك للمساعدة على القراءة والكتابة ذى بلور بحرى موافق لبصرى لانه قبل أن يحضره من بلدته لوندره قاس مسافة الابصار اللائقة أن تكون بين عينى والاسطار وحفظ ذلك عنده حتى انه لما ضاع منى بعد

سفره كتبت اليه أعرفه بخبره فأرسل لى مثله على قياس بدون لجاج لمعرفته بالسن وقياس الابصار وغيرة الزجاج وقبل
عزمه على السفر اتفقنا على أن يترك عندى بقية نسخة تاج العروس لاقابلها وأكتب عليها ماسقط من الكاتب
وتقييدات لما عساه أن يقف فيه من العبارات فكنت أجرى ذلك وأرسل له على يد صاحبه القسيس كل شهر من عشرة
كراريس الى خمسة عشر حتى تم ذلك الكتاب المستطاب وصفى محكم عبابه وطاب وحيث ان فى الكتاب خرمين كتب لى
عليهما فعوضتهما له باستنساخ مايقابلهما من نسخة الكتاب اللباب التى كانت بخزينة الاشرفية لانها كانت أوقيانوس
هذا الشرح بالكلية هذا وقد ورد من أجزاء نسخة الكتاب المترجم اليه المطبوعة الى بعض الذوات بمصر أجزاء مطبوعة
باللغة العربية والانكليزية باسم هذا الرجل مرسوم فيها صورتى والثناء على ما كان من مروءتى ودامت بينى وبينه
المراسلة الى أن مات القسيس ليدروبالجمله فقد قضينا معه حقبة من الدهر ناضره فى عيشة زاهية زاهره ثم انقضت
تلك السنون وأهلها * فكأنها وكأنهم أحلام والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى انتهى بحروفه * وقد
ذكر الجبرتى فى حوادث سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف أن المرحوم محمد على باشا لما سافر الى ناحية اسكندرية
وكان ذلك فى شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة ووصل الى ناحية الرحمانية نزل بها وأرسل يطلب شيخ دسوق
فحضرت اليه طائفة من العساكر فامتنع من الحضور معهم وقال لهم مايريد الباشا منى أخبرونى بطلبه وأنا أدفعه لكم
ان كان غرامة أو كلفة أو غير ذلك فقالوا له لاندرى وانما أمرنا باحضارك فلما رأى ذلك شغلهم بالطعام والقهوة ووزع
حريمه ومتاعه والذى يخاف عليه وفى الوقت وصلت المراكب وبها العساكر وطلعوا الى البر فركب شيخ البلد وركبت
خيالته واستمد لحربهم وحاربهم فقتل منهم عدة كبيرة ثم ولى هاربا فدخل العساكر البلدة ونهبوها وأخذوا ماوجدوه
فيها وسبوا أهلها وأخذوا ما كان فيها من طلبة العلم انتهى ﴿دشطوط﴾ قرية من مديرية بنى سويف بقسم ببا الكبرى
موضوعة على جسر دشطوط فى شرقى البحر اليوسفى بنحو ستمائة متر وفى شمال ناحية الشطور بنحو ثلاثة آلاف متر
وفى جنوب ناحية كوم النور بنحو ثلاثة آلاف متر وخمسمائة ومبانيها بالآجر واللبن وبها جامع معمور بالصلاة وفى غربيها
نخيل كثير وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها * والى هذه القرية كما فى ابن اياس ينسب القطب العارف بالله تعالى الورع
الناسك بقية السلف من الاولياء الشيخ محيى الدين عبد القادر ابن الشيخ الصالح العارف بالله تعالى بدر الدين المدعو
بشرف الدين موسى الدشطوطى وكان الشيخ عبد القادر شافعى المذهب وكان مكشوف الرأس واعيا ودائما لايحلق
رأسه ويلبس جبة خشنة وكان سياحا لايتخذ زوجة ولا ولدا ويتغذى بالقراقيش والزعتر ولا يأكل الطعام الا قليلا
وكان مهيبا معظما عند الملوك وأعيان الناس ورسالته عندهم لاترد وحصل له انكفاف فى عينيه آخر عمره واستمر كذلك
حتى مات وكان محببا للناس وتأتى اليه النذور من عند الاكابر فينشئ بها جوامع ومساجد وارتجت القاهرة لوفاته ونزل
لجنازته ملك الامراء العثمانية والامير قايتباى الدوادار والقضاة الاربعة وأعيان الناس وخرجت جنازته من بيت المعلم
حسن الصياد المهندس خارج باب الشعرية ورفعت له الاعلام على جنازته وحضر أطفال المكاتب وعلى رؤسهم
المصاحف ومشوا حول جنازته واستمر حتى وصل الى مدرسته التى أنشأها تجاه سيدى يحيى البلخى فدفن بها وذلك
فى تاسع شعبان سنة أربع وعشرين وتسعمائة وله من العمر نحو ثمان وثمانين سنة رحمه الله تعالى انتهى وفى ابن اياس
أيضا فى حوادث سنة أربع وتسعين وثمانمائة فى شهر المحرم وقعت نادرة غريبة وهى أن شخصا يقال له عبد القادر بن
الرماح وكان له خصاصة بالسلطان فقال ان الشيخ عبد القادر الدشطوطى رضى الله عنه رجل من عباد الله الصالحين
وكان قصد السلطان الاجتماع عليه فقيل له انه يتردد الى جامع محمود فى مكان عنده بالقرافة تحت الجبل المقطم فقال له
السلطان لما يحضر هنا أعلمنى فعمد عبد القادر بن الرماح الى شخص كان شبيها بالشيخ عبد القادر الدشطوطى وكان يدعى
انه شريف فأعلم السلطان بأن الدشطوطى يحضر تلك الليلة الى المكان المذكور فصلى السلطان العشاء ونزل وصحبته
ثلاثة أنفس فأتى الى ذلك المكان ونزل عن فرسه فوجد ذلك الشخص جالسا ورأسه فى عبه فشرع السلطان يقبل
رجليه ويقول ياسيدى اجعل حلتى مع ابن عثمان فصار ذلك الشخص يغرب عليه ويقول له أنت ماترجع عن ظلم العباد
فطال المجلس بينهما ثم ان السلطان دفع له كيسا فيه ألف دينار وقيل خمسمائة دينار فصار يمتنع من ذلك والسلطان
يتلطف به ويقول له فرق ذلك على الفقراء ثم ركب ومضى وهو يظن أنه الدشطوطى ثم بعد أيام انكشفت هذه الواقعة

ترجمة الشيخ محيى الدين عبد القادر الدشطوطى

دشنا

وظهر أنه امتنع له فلما تحقق السلطان ذلك أحضر عبد القادر بن الرماح والشخص الذي تزيا بزي الدشطوطي وخدام المكان الذين كانوا به فضربوا بين يدي السلطان بالمقارع وأما عبد القادر بن الرماح فرسم السلطان بحلق ذقنه وأشهره في القاهرة على حماره ثم سجنه بالمقشرة الى أن مات اه (دشنا) بفتح الدال المهملة وسكون الشين المعجمة ونون وألف بلدة صغيرة في بر الشرق من ولاية قوص على نحو ثلاث مراحل عنها انتهى من كتاب تقويم البلدان وفي رحلة ابن جبير في آخر القرن السادس أن دشنا مدينة مسورة فيها جميع مرافق المدن وبينها وبين قوص بريدان انتهى وهي الآن على شاطئ النيل منها الى قنا نحو أربع ساعات وهي رأس قسم من مديرية قنا ذات أبنية جيدة ووكائل وسوق دائم فيه حوانيت يباع فيها العقاقير وثياب القطن ونحو ذلك ومعمل دجاج ومعاصر للزيت وعصارات للسكر وخمس قهاو ومصابغ نيلة وأنوال بحالك فيها ثياب الصوف وملاآت القطن ودكاكين صاغة لحلي الذهب والفضة ودكاكين بقالة وشون يورد فيها الغلال الميرية وأحد عشر مسجدا معمورة بالعبادة ويدرس في أكثرها علوم الشريعة وآلاتها منها مسجد الصنجق وهو كبير تقام فيه الجمعة وكان به درس دائم (ومنها) مسجد الشيخ عبد الله بن حمد عمدة البلد فيه درس دائم (ومنها) مسجد الشيخ سليمان بن أبي زيد تقام فيه الجمعة والجماعة وكان فيه درس (ومنها) مسجد النعماني وهو رجل كان عالما زاهدا توفي سنة خمس وأربعين بعد المائتين والالف وهو عامر وفيه درس أيضا (ومنها) الجامع العمري يقال انه من زمن الفتح وهو معمور بالجمعة والجماعة والتدريس لفنون شتى كالتفسير والحديث والفقه والنحو وكان القائم بتلك الوظيفة قاضي دشنا سابقا الشيخ حمد منصور المتوفى سنة خمس وخمسين بعد المائتين والالف وقد ألف حاشية على جوهرة التوحيد للقاني وكان شيخا كريما ثم تولى وظيفة القضاء والتدريس بعده ابنه الشيخ عبد المنعم المتوفى سنة سبع وثمانين وكان يدرس في هذا الجامع أيضا العلامة السيد مسلم ابن السيد غانم ابن السيد محمد ابن السيد عبده ابن سيدي عبد العظيم الاباري ذي المقام الشهير بناحية ابار قرية من أعمال اخميم في شمالها بقليل كان الشيخ مسلم عالما متنفعا بعلمه ويقال انه ساح في أرض افريقية وآسية نحو خمس وثلاثين سنة ودرس هنالك وألف في ذلك رحلة أثبت فيها ما رآه في سياحته وأتى بشهادة من علماء القسطنطينية وفرمان من السلطان عبد الحميد يتضمنان تعظيمه واحترامه وقد توفي سنة ست وأربعين ومائتين وألف وقام مقامه ابن أخيه الشيخ رشوان بن الشيخ هرمل ابن السيد مصطفى وكان رجلا عالما صالحا سخيا ولم يكن للجامع أوقاف فكان يصرف عليه من ماله جميع لوازمه وقد توفي سنة ثمان وسبعين بلا مرض وفي يوم وفاته أخبرهم وهيأ مدفنه وفرشه بالرمل وأوصى أن يدفن فيه وهو بجوار مقام ولي يقال له سيدي جلال وأوصى أولاده بالتقوى والعزلة عن الناس الا لفائدة وأنشدهم قول الشاعر

لقاء الناس ليس يفيد شيأ * سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم أو اصلاح حال

ثم توضأ وصلى ركعتين وقرأ شيأ من القرآن ومات من ساعته أخبر بجميع ذلك أحد أنجاله معلم العربية في المدرسة الخطرية بالقلعة ثم ان البحر قد مال على هذه البلدة فأذهب أكثرها وكثيرا ما أظهر فيها أبنية من الآجر الكبير وصخورا عليها نقوش هيروجليفية تدل على أنها كانت مدينة جليلة ولم يبق الآن من تلول البلد القديمة الا قطعة عالية عليها بيوت فوق شاطئ البحر وعليها هذا الجامع العتيق وانتقلت بيوتها في الجهة الشرقية حتى قيل ان هذا الجامع كان في طرفها الشرقي فصار في طرفها الغربي ولها موردة عليها السفن دائما لشحن المتاجر من تلك البلاد الى مصر والى اسوان وسوقها فوق البحر فيه ما يحتاجه المسافر وغيره من خبز ولحم وسمن وخضر وغلال وفواكه وعندها بساتين نضرة وفيها اقباط بكثرة أكثرهم أرباب حرف وصنائع وسوقها العمومي يوم الاربعاء وهو سوق حفل يجتمع الناس فيه من البرين وفي تلك الجهة يباع نحو اللحم والخضر جزافا ومن عوائدهم في الافراح كغيرهم من تلك البلاد أن يهدوا الى بيت الفرح الخبز والغلة والذبائح ويتسابقوا بالخيل مع ضرب الدف والمزمار أسبوعا أو أكثر وفي ليلة البناء في الزواج أو ليلة الختان يأتون بصاحب الفرح في عرصة داره وينزعون عنه ثيابه والرجال والنساء محيطون به فيغسلونه في قصعة أو طشت من نحاس او فخار وينادي عليه رجل موظف لذلك فيقول الصينية يا محبون والنساء يغنين فيأتي محبوه فيضعون في اناء من نحاس مثلا دراهم وفلوسا ويسمونها نقوطا تكتب في دفتر عند صاحب الفرح ليردها في أفراحهم ثم يلبسونه ثيابا جديدة ويجلسونه على فرش ويسمونه الامير ثم يقصدون الى الزوجة فيحملونها على فرس

ويزفونها من بيت أبيها مثلا ليلا فان كانت من بلد أخرى حملوها فى هودج نهارا ويضربون الدف امامها ويغنون خلفها الى بيت الزوج فيدخل عليها الزوج ويفتضها باصبعه بحضرة امرأة يسمونها الماشطة والنساء واقفات على باب الغرفة مثلا والرجال على باب الدار ويضربون البندق عند صراخ الزوجة اخفاء لصوتها وتتلقى الماشطة الدم فى محرمة بيضاء فتأخذها أم الزوجة أو أختها وتطوف بها على الحاضرين وبيدها أو بيد غيرها شمعة موقودة تريهم الدم وان الزوجة بكر عذراء الى الآن طلبا للشرف وبياض العرض وفى صبح تلك الليلة بعد طلوع الشمس يطوفون بالزوج أو بالمختون قبل ختانه راكبا فرسا بالطبول والزمور والمغانى والمسابقة ويقفون عند كل عرصة من البلد برهة وبعض القرى يفعل ذلك قبل ليلة الدخول أو الختان ثم يمكث الزوج سبعة أيام فى عزومات عند الاحبة كل يوم عند جماعة ومعه الشبان ويسمونه السلطان وفى البلد قاضى عرب يسمونه الوزير يحكم فيهم ويلزمهم أمورا مقررة بينهم ويضرب من يرى ضربه بعصى من جريد النخل الاخضر وذلك انهم يتخذون للحكم سبع عصى خضر طولها متحد نحو ذراع ولا يقشرون سعفها بل يقطعونه بالسكين من أصله بشروط معروفة عندهم ويتخذون أيضا حبلا من ليف يسمونه الحرير يكتفون به من رأى الوزير تكتيفه وعقب الاكل الذى يكون وسط النهار ينصبون ديوانا يحكمون فيه على من فرط منه ذنب فى حال الاكل أو قبله ويكونون وقوفا قدام السلطان والوزير أقل من ساعة وفى آخر كل يوم يزفون الزوج من بيت العزومة الى بيته بالتصفيق والغناء والزغاريت ومن عوائد بعضهم عند افتتاح الفرح أن تخرج أقرب امرأة الى صاحب الفرح كأمه وأخته ولو مخدرة فترقص أمام الحاضرين زمنا يسيرا وترى ذلك أمر الابد منه وتكون مستترة حتى الوجه والكفين ثم لا ترقص بعد ذلك بل يأتون بالبغايا المسميات بالغوازى فيرقصن الى آخر الفرح ومن عوائد تلك البلاد فى الاحزان أن ينصب أهل الميت خياما خارج بيوتهم ليقبلوا فيها العزاء ويعينهم أهل البلد بهدايا الطعام ويبيتون معهم سبع ليال وأولا بعد رجوعهم من الدفن يذبحون من النعم على حسب حالهم ويخرجونها للفقراء وبعضهم يخرجها من غير ملح ولا يأكل منها أحد من الاغنياء ويعدون ذلك عيبا أو فرحا فى الميت وفى بعض البلاد يضرب فى آخر ليلة من الجنازة الطبول والكاسات وتنشد الاشعار والموشحات المثيرة للاحزان ويقرأ مولد النبى صلى الله عليه وسلم ومن بعض البلاد يمتنع للحزن من صلاة العيد ومن عمل الافراح سنة كاملة وفى بعضها ان مات زوجها لا ترثه ولا تتزوج غيره واعلم أن ما خالف الشرع من تلك العوائد انما هو لقرى الارياف وحواشى البنادر والمدن وأما أكابرها فلا تصدر منهم تلك القبائح خصوصا الاشراف والعلماء وقد علمت أن هذه البلدة أشبه شئ بالمدن وفيها أشراف وعلماء قديما وحديثا وقد ذكر فى الطالع السعيد جملة من علمائها فمنهم (زكريا بن يحيى) بن هرون بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن عبد الله الدشناوى مولدا التونسى محتدا المنعوت بالبدر كان فقيها أديبا وله نظم جيد ومن شعره قوله فى شاب خطانى أبياتا منها قوله

فقال لى العذول علام تبكى * فقلت له بكيت على خطانى

ومنه قوله

لاتسلنى عن السلو وسلما * صنعت بى لطنا محاسن سلمى
أوقعت بين مقلتى ورقادى * وسقامى والجسم حربا وسلما

ومنه قوله ملغزا فى طيبرس

وما اسم له بعض هو اسم قبيلة * وتصحيف باقيه تلاقى به العدا
وان قلته عكسا فتصحيف بعضه * غياث لظمآن تألم بالصدى
وباقيه بالتصحيف طير وعكسه * لكل الورى علم معين على الردى

توفى بالقاهرة سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ومنهم (محمد بن عباس) جمال الدين فاضل مقرئ نحوى قرأ القرآن على ابن خميس والسراج الدندرى وأخذ الفقه عن أبى الطيب السبتى توفى قريبا من سنة عشر وسبعمائة قال وأظنه سنة ثمان ومنهم (عبد الرحمن بن موسى) بن محمد الكندى ينعت بالاثير كان شافعيا وأعاد بالمدرسة النجمية بقوص وناب فى الحكم عن قاضى عيذاب توفى سنة ثمان عشرة وسبعمائة ومنهم بحسب أصله (الشيخ محمد بن أحمد) بن عبد الرحمن ابن محمد الكندى تاج الدين ابن الشيخ جلال الدين الدشناوى المحتد القوصى المولد والدار والوفاة نخبة الدهر ونزهة العصر فقيه عالم مقرى محدث أديب شاعر كريم ظريف لطيف خفيف قوى الجنان فصيح اللسان حسن الايراد يعلق

ترجمة زكريا بن يحيى
ترجمة محمد بن عباس
ترجمة عبد الرحمن بن موسى
ترجمة الشيخ محمد بن أحمد

بالفؤاد له صيت ليس له نيه من بدانى وصوت يغنى عن المثالث والمثانى ونظم ونثر ذو رياسة وجلالة وثقة وعدالة قرأ القرآن على الشيخ نجم الدين بن عبد السلام وسمع الحديث عن الشيخ عبد العظيم المنذرى وغيره وحدث بقوص ومصر والقاهرة والاسكندرية وأخذ الفقه عن الشيخ مجد الدين القشيرى وعن والده الشيخ جلال الدين الدشناوى وغيرهما ودرس بمدارس قوص وأفتى وحدث قال صاحب الطالع السعيد حدثنا تاج الدين محمد بن أحمد المذكور حدثنا الشيخ الامام الحافظ نادرة الوقت أبو محمد عبد العظيم المنذرى أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد العراقى بقراءتى عليه بدمشق وفاطمة بنت أبى الحسن واللفظ لها حدثنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الجوزى قراءة عليه ونحن نسمع قال أبو حفص فى شعبان سنة ست وستين وخمسمائة وقالت فاطمة غيرمرة آخرهن فى شهر ربيع الآخر سنة احدى وثلاثين وخمسمائة حدثنا أبو اسحق ابراهيم عن عمر الفقيه قال حدثنا أبو عبد الله يعنى ابراهيم بن جعفر حدثنا جعفر يعنى أبا محمد بن الحسن حدثنا محمود بن غيلان حدثنا النضر بن اسمعيل حدثنا محمد بن عمر عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لاحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها أخرجه الترمذى فى جامعه عن محمود بن غيلان وله مآثر جليلة نظما ونثرا انظرها فى الطالع السعيد توفى ليلة الجمعة ثالث شوال سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ومنهم (اسمعيل بن هرون) ينعت بالنفيس ويعرف بابن خيطية العبسى الصوفى كان له معرفة تامة بالقرآن ومشاركة فى النحو والادب وله نظم رقيق ومنه قوله

قل لظباء الكثب * رفقا على المكتئب	فقد بلى بحبكم * شيخا وكهلا وصبى
دموعه جارية * كالوابل المنسكب	على زمان مر بى * لذيذ عيش خصب
لذة أيام الصبا * بالية تهالم تغب	قضيت منها وطرا * ونلت فيها أربى
بين حسان خرد * منعمات عرب	وشادن مبتسم * عن در ثغر شنب
ألفاظه تفعل ما * يفعل ماء العنب	

وكان صوفيا ملازما للجامع السلطانى الناصرى توفى بمصر فى حدود ثلاثين وسبعمائة انتهى من الطالع السعيد وفى هذه البلدة عائلة مشهورة يقال لهم أولاد عبد الله ابن على منهم عمدتها محمود أبو عبد الله كان من أعضاء مجلس شورى النواب له بها قصر مشيد ومضيفة متسعة وسواق لسقى قصب السكر وعصارة وله شهرة فى الكرم. وفى خطط المقريزى عند الكلام على عجائب مصر ان فى ضيعة دشنا سنطة اذا تهددت بالقطع تذبل وتجتمع وتضمر فيقال لها قد عفونا عنك وتركناك فتتراجع والمشهور وهو الموجود الآن سنطة بالصعيد اذا نزلت اليد عليها ذبلت واذا رفعت عنها تراجعت وقد جلبت الى مصر وشوهدت انتهى

(دفرا) قرية من مديرية المنوفية بقسم تلا على شاطئ ترعة القاصد بحرى ناحية جنزور بنحو خمسة آلاف متر وشرقى ناحية صناديد بنحو ألفين وخمسمائة متر وأبنيتها باللبن والآجر وفيها مسجد جامع قديم بمنارة ومقام الشعائر يسمى العمرى سقفه من ألواح الخشب وأرضه مفروشة بالبلاط وبها زاويتان بداخل احداهما ضريح ولى يقال له سيدى ابراهيم وبالاخرى ضريح يقال له مقام السبعة وبها ثلاثة معامل للفراريج وسويقة صغيرة فى وسطها ومساحة أطيانها ألفان ومائة فدان ريها بواسطة ستة عشر تابوتا تأخذ من ترعة القاصد ومن ترعة سعدان وبها من السواقى المعينة ثلاث ارتفاعها عن الماء فى زمن احتراق النيل ثمانية أمتار وبينها وبين سكة الحديد الطوالى التى بين القاهرة واسكندرية نحو مائة قصبة

(دفنة) مدينة قديمة كانت فى الشمال الشرقى للصالحية والقصاصين على بعد ثمانية عشر كيلومترا وفى جنوب مدينة الطينة على مسافة قليلة وهى التى وقع فيها الفرعون مصر سيزوستريس مع أخيه الواقعة التى ذكرها هيرودوت عن أخبار بعض الكهنة وهى انه لما عاد ذلك الفرعون من بلاد الشام وأحضر معه كثيرا من أسرى البلاد التى فتحها ووصل الى مدينة دفنة عمل له أخوه الذى كان قائمامقامه فى مدة غيابه وليمة وحضر فيها هو وأولاده وكانوا ستة والملكة زوجته فأنزلهم فى منزله وأضمر فى نفسه أن يحرقهم وبعد أن استغرقوا فى النوم ليلا أحضر مواد الاحراق من الحطب وخلافه وجعله محيطا بالمنزل وأوقد فيه النار فلما أحس الملك بذلك وأولاده وزوجته تداولوا فى الخلاص فانحط رأيهم على أن يجعلوا ولدين من الاولاد فوق الجمر كالجسر يمرون عليهما وأطاع الاولاد لذلك ووقع منهم اثنان على النار ومروا على ظهورهما ونجوا واحترق الولدان ثم عاقب الملك أخاه عقابا شديدا وبعد ذلك

استعمل

استعمل الاسرى فى المبانى وحفر الترع وعمل الجسور وكانت قبل ذلك أرض مصر مستوية تسهل لمرور الخيل والعربات فصارت من وقتئذ مشحونة بالموانع من الجسور والخلجان وكانت البلاد البعيدة عن النيل بعد هبوطه محرومة من الماء العذب ولا يشربون الا ماء الآبار وقال ديودوران سيزوستريس حفر فى أرض مصر من منفيس الى البحر الرومى عدة خلجان يجرى بها النيل لتسهيل التجارة بين البلاد وتحصينها من العدو وجعل لكل من أهالى مصر قطعة من الارض مربعة وفرض عليهم خراجا سنويا فان أخذ النيل من أرض أحدهم شيأ نقص من الخراج بنسبته وما قاله هيرودوط نقله أيضا ديودور بعض تغيير فقال ان سيزوستريس لما حضر من غزو الشام أقام بقرب الطينة فعمل له أخوه وليمة جمعه فيها مع أولاده وزوجته وبعد استغراقهم فى النوم جعل حول الخيمة حطبا وأوقد فيه النار لاحراقهم فاستيقظ الملك ومن معه فطلب من الاله النجاة ونذر لذلك نذرا فنجوا جميعا ووفى بنذره وزعم بعض شارحى كتاب هيرودوط ان سيزوستريس سابق على موسى عليه السلام وأنكر ذلك كثير من العلماء وحقق ان مجاوزة البحر بنى اسرائيل سابقة على زمن سيزوستريس بمائة وخمس وسبعين سنة وعلى مقتضى حساباتهم من ان بين مجاوزة البحر والمسيح ألفا وخمسمائة واحدى وثلاثين سنة يكون جلوس سيزوستريس على تخت مصر قبل المسيح بألف وثلثمائة وست وخمسين سنة انتهى

(دفينة) قرية من مديرية البحيرة هى رأس قسم موضوعة على الشاطئ الغربى لفرع رشيد وفى شمال فزارة بنحو ثلاثة آلاف متر وفى الجنوب الشرقى لمحلة الامير بنحو خمسة الاف متر وبها جامع بعمارة وأبنية صالحة وديوان القسم وحديقة متسعة بداخلها قصر كان لذات العصمة المرحومة والدة الخديوى اسمعيل وأبعدية لها وأبنية لخدمتها وابور لمزروعاتها فهى جفلك ولها سوق كل أسبوع

(دقدوس) قرية من مديرية الدقهلية بقسم منية غمر على الشاطئ الشرقى لفرع دمياط من بحر النيل الشرقى وفى شمال منية غمر بنحو ألف وخمسمائة متر وفى الجنوب الغربى لمنية محسن بنحو ألفى متر وبها جامع بعمارة وكنيسة للاقباط وابور لحلج القطن وعصر بزر الكتان ونخيل وأشجار وأكثر أهلها مسلمون وتكسبهم من الزرع ومن نسج الحصر من السمار والديس ولها سوق يعقد دائما وفى الجبرتى ان منها الاوسطى الشيخ أحمد الدقدوسى مهر فى صنعة تجليد الكتب وتذهيبها وانفرد فى ذلك واشتهر وربى جملة من الشبان فى تلك الصنعة منهم الشاب الصالح العفيف الموفق الشيخ مصطفى بن جاد ولد بمصر ونشأ بالصحراء فى عمارة السلطان قايتباى ورغب فى صناعة تجليد الكتب وتذهيبها فمال الى ذلك ومارسه حتى مهر وفاق أستاذه وأدرك دقائق الصنعة والتذهيبات والنقوشات بالذهب المحلول والفضة والاصباغ الملونة والرسم والجداول وغير ذلك وانفرد بعد موت الصناع الكبار مثل الدقدوسى وعثمان أفندى بن عبد الله عتيق المرحوم الوالد والشيخ محمد الشناوى وكان لطيف الذات خفيف الروح محبوب الطباع مألوف الاوضاع ودودا مشفقا عفيفا صالحا ملازما للاذكار والاوراد مواظبا على استعمال اسم لطيف العدة الكبرى فى كل ليلة على الدوام صيفا وشتاء سفرا وحضرا وأخذ على الشيخ محمد الكردى طريق السادة الخلوتية وتلقن عنه الذكر والاسم الاول وواظب على ورد العصر أيام حياة الاستاذ ولم يزل مقبلا على شأنه قانعا بصناعته وينسخ الكتب ويبيعها ويربح فيها الى أن وافاه الحمام سابع شهر القعدة سنة ألف ومائتين واثنتين وخلف أولادا ثلاثة ذكورا منهم ولده صالح كان عمدة مباشرى الاوقاف وجماعة المحاسبة نال المراتب الشريفة فى زمن العائلة المحمدية * ومن أهالى هذه القرية على أفندى يوسف بكباشى دخل نفرا فى العسكرية فى زمن المرحوم عباس باشا وفى زمن المرحوم سعيد باشا تعلم القوانين العسكرية وترقى الى أن بلغ رتبة البكباشى

(دقهلة) قرية قديمة من مديرية الدقهلية بمركز فارسكور سميت المديرية باسمها موضوعة فوق فرع النيل الشرقى وفى شرقيها على نحو ثلثمائة قصبة تل قديم وفيها مسجد صغير وأشجار قليلة وفى تلها نخل قليل وقال ابن الكندى كان يعمل فى دقهلة وفى كورتها القرطاس الطومار الذى يحمل منه الى أقاصى بلاد الكفر والاسلام انتهى وهى الآن من القرى الصغيرة وتكسب أهلها من زرع الحبوب المعتادة وزرع القطن والارز والسمسم وهو كما فى تذكرة داود نبت فوق ذراع وقد يتذرع ويكون بذره فى ظرف كنصف الاصبع مربع الى عرض ما ينفتح نصفين والبذر فى أطرافه على سمت مستقيم ويدرك بتوت وبابه ويقلع حطبه كل سنة ويزرع جديدا من بذره وأجوده الحديث البالغ الضارب الى الصفرة ومتى جاوز سنتين فسد وهو حار رطب فى الاولى يخصب البدن ويلينه ويفتح

دفينة

دقدوس

دقهلة

مطلب منافع السمسم

السدد ويصلح الصوت ويزيل الخشونة والسواد والاحتراق ومتى سحق بمثله من كل من السكر والخشخاش وعشره من البنج الابيض ونصفه من اللوز واستعمل من المجموع أوقية كل يوم سمن البدن تسمينا لا يفعله غيره ويصلح شحم الكلى ويغذى جيدا وهو يحلل الاورام ويزيل الآثار السود والوشم الاخضر ونهش الافعى أكلا وضمادا وان غسل به البدن نعمه وأزال الدرن وطول الشعر وسوده وكذا أوراقه وماؤه يدر الحيض ويسقط الاجنة خصوصا مع الحمص الاسود وهو ثقيل عسر الهضم يرخى الاعضاء ويورث الصداع ويصلحه العسل وأن يقلى وقدر ما يستعمل منه خمسة دراهم ويسمى بالحبشية الجلجلان انتهى * وفى التذكرة أيضا الارز بضم الهمزة فالراء المهملة فالمعجمة وفى اليونانية بواو بعد الهمزة ومثناة تحتية بعد المهملة وباقى الالسن بحذف الهمزة وهو عند الهند نبت معروف أشبه شئ بالشعير لا غنية له عن الماء حتى يحصد وجوده الابيض فالاصفر وأردؤه الاسود والنابت بالروم المرعشى أجود من المصرى والهندى أرفع الجميع وأردؤه ما يزرع حول دمشق ثم السويدية من ديارنا ويدرك فى تشرين أعنى بابه واكتوبر وقد يدرك بتوت وكلما عتق فسد وهو يابس فى الثانية اجماعا بارد فى الاولى وقيل فى الثانية وقيل حار فى الاولى وقيل معتدل يعقل البطن ويلطف بلبن الماعز ويذهب الزحير والمغص بالشحم والدهن والعطش والغثيان باللبن الحامض والاسهال بالسماق والهزال بالسكر والحليب ويجود الاحلام والاخلاط والالوان والهند ترى أنه يطول العمر والاكثار منه يصلح الابدان ولكنه يولد القولنج ويعقل بافراط خصوصا الاحمر ومع الخل يوقع فى الامراض الرديئة ويصلحه نقعه فى ماء النخالة وأكله بالحلو ويقوم مقامه الشعير مع اللبن الرائب وهو بدله وبالعكس وماء غسالته يجلو الجواهر جيدا ودقيقه بالشحم يفجر الدبيلات وماء الترمس يجلو الآثار وعصيدته تملأ الجراح وتبيض الشعر اذا حشى بها زمنا وأما المطبوخ بقشره فيسقط الاجنة وشربه يصدع وليس بقاتل وان بخرت به الاشجار لم ينتثر زهرها انتهى ‹‹ دكرنس ›› بلدة كبيرة من مديرية الدقهلية وهى المركز الرابع من المديرية موضوعة على الجانب الغربى للبحر الصغير بينها وبين المنصورة ستة آلاف وخمسمائة قصبة أبنيتها كعتاد الارياف وبها المجلس ومحكمة شرعية وفيها ثلاثة مساجد جامعة وزاويتان ودكاكين وخمارات ومعمل دجاج وأنوال لنسج الصوف وقليل من القطن ويقال ان فيها أضرحة جماعة ينسبون الى السادات الوفائية رضى الله عنهم ولهم بها مولد كل سنة أربعة ايام عقب العيد الاكبر وفى افتتاحه يبتدؤن بزيارة جدهم الشيخ أبى سليمن وضريحه فى الغيط فى وسط المزارع وحول البلد أشجار قليلة وعندها جنينة فيها بعض الفواكه ولها سوق كل يوم أربعاء يباع فيه أصناف الحبوب خصوصا الارز الابيض والاسماك المملحة وغيرها وبها حلقة لبيع القطن وأنوال لنسج الحصر البردى وتكسب أهلها من ذلك ومن التجارة ولها موردة على البحر الصغير بها مراكب لشحن الارز وغيره وزمامها نحو ثلاثة آلاف فدان وتكتنفها عدة قرى مثل القباب الصغرى والفرارنة والقلبوبية فى شمالها ومنية تمامة فى شرقيها والبجلات فى غربيها والدراسة فى قبليها وكذا منية الحلوج وتجاهها غربى البحر الصغير منية رومى ويقربها أيضا كفر أبى ناصر وربنبال القديمة وطولها من الشمال الى الجنوب ألف قصبة وأربعة وعشرون قصبة ‹‹ دلتا ›› بلدة قديمة كانت عند ملتقى فرعى النيل فى رأس الجزيرة التى بينهما المسماة بالدلتا المشابهة شكلها الحرف الدلتا وهو حرف هجائى رومى وكان شكلها على هيئة مثلث قاعدتها ساحل البحر الرومى من الطينة الى هرقلم وأحد ضلعيها فرع الطينة المسمى الفرع البيلوزى والضلع الآخر الفرع الكانوبى ومحيطها ثلاثة آلاف غلوة وكانت تلك الجزيرة تعرف باسفل الارض وكذلك ما يقابلها من الجهتين فكلمة أسفل الارض عبارة عن الوجه البحرى من ابتداء جزيرة الدلتا الى المالح ومن الصحراء الى الصحراء قاله استرابون وفصل شارحوه المحيط المذكور فقالوا من الطينة الى كانوب ألف وثلثمائة غلوة ومن الطينة الى قرية لدلتا سبعمائة وخمسون غلوة ومن الدلتا الى الاسكندرية ثمانمائة وأربعون غلوة ومن كانوب الى جزيرة فاروس مائة وخمسون غلوة والغلوة هنا هى الاستادة انتهى ‹‹ دلجة ›› هذه القرية كانت تسمى فى كتب القبط بلفظة تجلى وفى دفاتر التعداد اسمها دلجة وهى بلدة كبيرة من قسم ملوى من مديرية أسيوط داخل حوض الدلجاوى قبلى اليوسفى قريبة من حاجر الجبل الغربى بها جوامع ونخيل ولها سوق جمعى ونقل أبو صلاح عن الشابسطى انه كان فيها دير وكنيسة باسم مارى انوفر وكان للدير مائة فدان متفرقة فى عدة أخطاط يصرف محصولها فى مصالحه

ويقال انها كانت عامرة حتى انه كان فيها أربع وعشرون كنيسة بعضها يضاهى كنيسة مارى سرجة التى كانت فى فسطاط مصر وان النصارى من أهلها كانوا اثنى عشر ألف نفس وكانوا يقربون فى كل عام فى عيد مارى مخايل اثنى عشر ألف شاة ثم قل عددهم حتى صاروا سنة ٥٦٩ من الهجرة الموافق سنة ٨٦٠ ميلادية اربعمائة نفس وقال المقريزى انه كان فى خارجها بازائها على نحو ساعتين دير كبير على جنب المنهى وهو لاهل دلجة وقد تخرب حتى لم يبق به سوى راهب أو راهبين ودير مرقورا ويقال له أبو مرقورا كان تحت دلجة فى خارجها من شرقيها وليس به أحد وقال أيضا فى باب الكنائس ان بناحية دلجة كنائس كثيرة لم يبق منها الا ثلاث كنائس كنيسة السيدة وهى كبيرة وكنيسة شنوده وكنيسة مرقورا وقد تلاشت كلها وكان يسكن بجوارها قبيلة من العرب من سلالة خالد بن يزيد انتهى وقد وقع بجوار هذه الناحية مقتلة عظيمة بين عساكر العزيز محمد على باشا والامراء المماليك المصريين وذلك فى غاية شهر رجب سنة خمس وعشرين ومائتين وألف وكانت الغلبة للباشا على المماليك وأخذ منهم أسرى وحضر اليه جماعة من الامراء الالفية بامان وهرب الباقون الى أقصى الصعيد وسبب ذلك ان ابراهيم بك الكبير بعد الصلح الذى وقع بينه وبين الباشا حضر بجماعته فى يوم الثلاثاء حادى عشر ربيع الثانى سنة خمس وعشرين وحضر معه عرب هوارة فلم تطاق لحضورهم المدافع فحصل فى نفس ابراهيم بك شئ من ذلك وقال ياسبحان الله ماهذا الاحتقار ألم أكن أمير مصر سنينا وأربعين سنة وقد تقلدت قائمقامية ولايتها ووزارتها مرارا وأخبر اصار من أتباعى وأعطيته خرجه من كلارى ثم أحضر أتباعى وباقى الامراء على صورة الصلح فلا يضرب لنا مدافع كما يفعل لحضور بعض الفرنج الى آخر ما هو مبسوط فى الكلام على مدينة الجيزة من هذا الكتاب فانظره وناحية دلجة هذه كثيرة السكان حمدة المحصول * وأهلها ذوو كرم وشجاعة ومنهم العلماء والافاضل قديما ففى الضوء اللامع للسخاوى انه ولد بها محمد بن محمد ابن محمد بن أحمد بن يوسف الشمس أبو عبد الله بن الشمس أبى عبد الله بن المحيوى المدعو بشفيع بن القطب بن الجمال البكرى الدلجى الشافعى فى سنة ثلاثة وأربعين وثمانمائة ونشأ فحفظ القرآن والرحبية فى الفرائض وألفية النحو ومختصر التبريزى واشتغل عند صهره وأقام بمكة تسع سنين على طريقة حسنة من الاشتغال والكتابة والاقبال على شأنه وأخذ بها عن النور بن عطيف والفاكهى والشمس المسيرى وعبد الحق السنباطى ولازمهم فى الفقه والعربية والفرائض وغيرها وقرأ المنهاج بتمامه بحثا بالمدينة النبوية على الشهاب الابشيطى ثم رجع الى بلده ملازما طريقته فى الخير والتواضع ولين الكلمة والرغبة فى المعروف انتهى ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله * وولد بها أيضا محمد بن محمد بن احمد الشمس الدلجى الشافعى نزيل مكة فى سنة ستين وثمانمائة قال السخاوى نشأ بدلجة يتيما فحفظ القرآن ثم تحول مع عمه الى القاهرة فقطن بالازهر وقرأ التنبيه ثم سافر الى الشام فأقام بها مدة ودخل حلب فأقام بها أربع سنين ثم دخل دمشق وأخذ عن الزين خطاب فى الفقه وغيره وعن الشهاب الزرعى والتقى ابن قاضى عجلون وأخذ المنطق وقرأ المطول على ملا زاده وأخذ المعانى والبيان على ملا حاجى وأخذ العروض على المحب البصروى ثم سافر الى مكة واختصر المنهاج ولما اشتد الغلاء بمكة توجه فى أثناء سنة تسع وتسعين وثمانمائة بحرا إما للشام أو لمصر فنجح الله قصده * وينسب اليها أيضا محمد بن محمد الناصرى الدلجى الاصل القاهرى الاشرفى اينال المهتار نشأ فى خدمة أستاذه حين نيابته بغزة وغيرها وعمل فى امرته ثم فى سلطنته مهتار الطشتخاناه وصارت له حركة الى أن مات فى أثناء أيامه فى رمضان سقط من سلم الدهيشة فانكسر صلبه ومكث أياما ثم مات وخلفه ولده الاكبر على الملقب فطيس فى الطشتخاناه وتضاخم ثم اشترك معه أخوه محمد وصارا فى نوبتين ثم بعد زوال الدولة لما انخلع المؤيد واستقر الظاهر خشقدم وصودر على من الدوادار الكبير جانبك نائب جدة وأخذ أماكنه التى أنشأها بباب الوزير ولم يتعرض لاخيه لسياسته بالنسبة لذاك بغير العزل فلزم خدمة خوند زينب الخاصكية فى أوقافها وجهاتها بل وقفت عليه رواقا من جملة بيت البلقينى الذى صار اليها فى حارة بهاء الدين حتى مات بعدها فى جمادى الثانية سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة واستمر أخوه بقيد الحياة انتهى * وفى خلاصة الاثر للمحبى أنه ولد بها فى حدود سنة خمسين وألف العالم العلامة والبحر الفهامة الشيخ محمد المعروف بالدلجى الشافعى حفظ القرآن وجوده وقدم الى مصر وجاور بالجامع الازهر وحفظ عدة متون فى جملة من الفنون منها ألفية ابن مالك وكان يستحضر غالب شرحها للاشمونى

مطلب ما وقع بين محمد على باشا والمماليك بناحية دلجة

مطلب علماء دلجة

ويحفظ أكثر عباراته عن ظهر قلب أخذ عن شيوخ كثيرين منهم الشمس البابلي وسلطان المزاحي والنور الشبراملسي ولازم منصورا الطوخي فزوجه ابنته واختص به وكان مع سلامة قريحته وحسن ذكائه وصحة تصور فطنته ودهائه مبتلى بالامراض والاسقام مسلما لقضاء الله حتى توفي في شهر رمضان المبارك من سنة خمس وتسعين وألف بمصر ودفن بتربة المجاورين رحمه الله تعالى ومن تآليفه حاشية على ايساغوجي في المنطق * وللطائفة الدجية من القراء والفقهاء بمصر وظيفة مقرأة الامام الليث بن سعد يتداولونها كالوراثة لا يكاد يدخل معهم فيها غيرهم من زمان مديد الى الآن وفي نظير ذلك قد استثناهم منشئ رواق الصعائدة بالازهر الامير عبد الرحمن كتخدا من الاستحقاق في الرواق ومرتباته فليس لهم فيه حق

(دماص) بفتح الدال وتخفيف الميم وصاد مهملة قريتان بمصر دماص الشرقية ودماص من ناحية حوف رمسيس انتهى من مشترك البلدان قلت وبالبحث لم نجد الا دماص الشرقية وهي قرية من مديرية الدقهلية بقسم منية غمر شرقي ترعة أم سلمة على بعد ستمائة متر وفي شمال ناحية البوهة بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر وفي الجنوب الغربي لناحية برهمتوش بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع بمنارة وأشجار وقليل نخيل وبها اسواق معينة وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها * وينسب الى هذه القرية كما في الضوء اللامع الشيخ عبد الله بن عبد الله بن محمد بن معبد الخطيب جمال الدين الدماصي ثم القاهري الشافعي يعرف في بلده بابن معبد ولد في سنة خمس عشرة وثمانمائة بدماص ونشأ بها فحفظ القرآن وجلس مدة يؤدب الاطفال فانتفع به جماعة ثم تحول لمنية سمنود فأقام بها سنين يؤدب الاطفال أيضا ويقرأ على العز المناوي السمنودي في العبادات ثم تحول الى نبتيت ثم الى القاهرة فقطن بها دهرا وأدب بها الابناء أيضا مع التكسب بالنساخة بحيث كتب بخطه الكثير وأم وخطب ببعض الاماكن وربما خطب بالجامع الازهر وحج وجاور وقرأ علي أكثر البخاري ولازمني كل ذلك مع الصفاء والخير والوضاءة تعلل قليلا ثم مات في المحرم سنة احدى وتسعين وثمانمائة انتهى ومنها أيضا فوده أفندي حسن بكباشي دخل الجهادية البيادة من بلده نفرا في زمن المرحوم عباس باشا وفي مدة المرحوم سعيد باشا ترقى الى رتبة الملازم وفي زمن الخديوي اسمعيل ترقى الى رتبة البكباشي

(دمامين) قرية من مديرية قنا بقسم الاقصر وأبي الحجاج في غربي البحر الاعظم بنحو ربع ساعة وفي جنوب ناحية دنشق بنحو ثلث ساعة وفي شمال ناحية العيايشة بنحو ربع ساعة وبها جامع بمنارة وزاوية وأبراج حمام وبدائرها نخيل كثير واليها ينسب جماعة من العلماء ففي الطالع السعيد أن منها الشيخ عتيق بن محمد بن سلطان المخزومي الدماميني ينعت بالتاج سمع الحديث واشتغل بالفقه بقوص وحفظ التنبيه واستوطن الاسكندرية وانتهت اليه رياستها وكان ذكيا وله مشاركة في التاريخ والادب وبنى مدرسة بالثغر ووقف أوقافا كثيرة توفي في آخر جمادى الآخرة سنة احدى وثلاثين وسبعمائة (ومنها) عمر بن أبي الفتوح الدماميني كان يقوم الليل الا قليلا لا يقطعه بصلاة قيل ان ناظر الجيش بنى قبرا ليدفن فيه فقال الشيخ عمر ماهذا الله مايدفن فيه الا أنا ومات ودفن به في ذي القعدة سنة أربع عشرة وسبعمائة ومولده سنة سبع وأربعين وستمائة (ومنها) عمر بن محمد بن سليمن ينعت بالنجم الدماميني سمع الحديث وحدث بالاسكندرية أخذ عن الفتح محمد بن الدشناوي ويوسف بن احمد بن محمد السكندري الجدامي وأحمد بن محمد بن الصراف وكان رئيسا وله مكارم أخلاق نزل عنده أبو الفتح المذكور فأكرمه وحصل له منه مال كثير وملابس فكتب على باب داره عند ارتحاله هذين البيتين

نزلت بدار نجم فاق بدرا * أدام الله رفعته وجاهه
فأعذب موردي وأطاب نزلي * وأهدى لي رياسته وجاهه

توفي بالاسكندرية في رمضان سنة سبع وسبعمائة عليه رحمة الله انتهى * واليها ينسب أيضا كما في حسن المحاضرة ابن الدماميني بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر الاسكندري ولد بالاسكندرية سنة ثلاث وستين وسبعمائة وعاني الآداب ففاق في النحو والنظم والنثر وشارك في الفقه وغيره ومهر واشتهر ذكره وتصدر بالجامع الازهر لاقراء النحو وصنف حاشية على مغني اللبيب وشرح التسهيل وشرح البخاري وشرح الخزرجية مات بالهند سنة سبع وعشرين وثمانمائة انتهى * وفي الضوء اللامع للسخاوي أن ابن الدماميني هذا هو محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن سليمن بن جعفر بن يحيي بن حسين بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن علي بن صالح بن ابراهيم البدر القرشي المخزومي السكندري المالكي ويعرف بابن الدماميني وهو حفيد أخي البهاء عبد الله بن أبي بكر شيخ شيوخنا وأخيه محمد شيخ الزين

دماص

مطلب من علماء دماص

دمامين

مطلب علماء دمامين

العراق وسبط ناصر الدين بن المنير مؤلف المقتفى والانتصاف من الكشاف والثلاثة من المائة الثامنة ولد سنة ثلاث وستين وسبعمائة بالاسكندرية وسمع بها من البهاء بن الدماميني قريبه المشار اليه وعبد الوهاب القروى فى آخرين وكذا بالقاهرة من السراج بن الملقن وغيره وبمكة من القاضى أبى الفضل النويرى واشتغل ببلده على فضلاء وقته فمهر فى العربية والادب وشارك فى الفقه وغيره لسرعة ادراكه وقوة حافظته ودرس بالاسكندرية فى عدة مدارس وناب بها عن ابن التنسى فى الحكم وقدم معه القاهرة وناب بها أيضا بل تصدر بالازهر لاقراء النحو ودخل دمشق مع ابن عمه سنة ثمانمائة وحج منها ثم رجع الى بلده وأقام بها تاركا النيابة بل ولى خطابة جامعها مع اقباله على الاشتغال وادارة دولاب متسع للحياكة وغير ذلك الى أن وقف عليه مال كثير بل واحترقت داره ففر من غرمائه الى جهة الصعيد فتبعوه وأحضروه الى القاهرة مهانا فقام معه التقى بن حجة وأعانه كاتب السر ناصر الدين بن البارزى حتى صلح حاله وحضر مجلس المؤيد وعين لقضاء المالكية بمصر فرمى بقوادح غير بعيدة عن الصحة واستمر مقيما الى شوال سنة تسع عشرة فحج وسافر لبلاد اليمن فى أول التى تليها فدرس بجامع زبيد نحو سنة ولم يرج له بها أمر فركب البحر الى الهند فأقبل عليه أهلها كثيرا وأخذوا عنه وعظموه وحصل دنيا عريضة فلم يلبث ان مات وكان أحد المتكلمين فى فنون الادب أقر له الادباء بالتقدم فيه وباجادة القصائد والمقاطيع والنثر معروفا باتقان الوثائق مع حسن الخط والمودة وصنف نزول الغيث انتقد فيه أماكن من شرح لامية العجم للصلاح الصفدى المسمى بالغيث الذى انسجم وأذعن له أئمة عصره وكذا عمل تحفة الغريب فى حاشية مغنى اللبيب وهما حاشيتان يمنية وهندية وقد أكثر من تعقبه فيها شيخنا الشمنى وكان غير واحد من فضلاء تلامذته ينتصر للبدر وشرح البخارى وقد وقفت عليه فى مجلد وأجله فى الاعراب ونحوه وشرح أيضا التسهيل والخزرجية وله جواهر البحور فى العروض وشرحه والفواكه البدرية من نظمه ومقاطع الشرب وعين الحياة مختصر حياة الحيوان للدميرى وغير ذلك وهو أحد من قرظ سيرة المؤيد لابن ناهض مات فى شعبان سنة سبع وعشرين وثمانمائة بكلبرجا من الهند ويقال انه سم فى عنب ولم يلبث من سمه بعده الا اليسير ذكره ابن فهد فى معجمه وشيخنا لكن فى السنة التى تليها من انبائه وذكره المقريزى فى عقوده وانه ممن لازم ابن خلدون وكان يقول لى انه ابن خالته وأشار الى أن ما رمى به من القوادح غير بعيد عن الصحة وأرخ وفاته فى شعبان سنة سبع وعشرين (قلت) وممن أخذ عنه الزين بن عبادة ورافقه الى اليمن حتى أخذ عنه حاشية المغنى وفارقه لما توجه الى الهند ونظمه منتشر ومنه وقد لزمه دين لشخص يعرف بالحافظى فقال للمؤيد وذلك فى أيام عصيان نوروز الحافظى نائب الشام

يا ملك العصر ومن جوده * فرض على الصامت واللافظ
أشكو اليك الحافظ المعتدى * بكل لفظ فى الدجى غائظ
وما عسى أشكو وأنت الذى * صح لك البغى من الحافظى

ومنه

رمانى زمانى بما ساءنى * فجاءت نحوس وغابت سعود
وأصبحت بين الورى بالمشيب * عليلا فليت الشباب يعود

ومنه

قلت له والدجى مول * ونحن بالانس فى التلاقى
قد عطس الصبح يا حبيبى * فلا تشمته بالفراق

وقوله

يا عذولى فى مغن مطرب * حرك الاوتار لما سفرا
كم يهز العطف منه طربا * عندما تسمع منه وترا

وقوله فى البرهان المحلى التاجر

يا سيدا معروفه ليس يحصى * ورئيسا زكا بفرع وأصل
مذ علا فى الورى محلك عزا * قلت هذا هو العزيز المحلى

وقوله فى الشهاب النارقى

قل للذى أضحى يعظم حاتما * ويقول ليس لجوده من لاحق
ان قسته بسماح أهل زماننا * أخطأ قياسك مع وجود الفارقى

وله مع شيخنا مطارحات كثيرة أودعت منها فى الجواهر جملة بل أورد البدر بعضها فيما كتبه على البخارى متبجحا به انتهى ملخصا * واليها ينسب أيضا كما فى الضوء اللامع للسخاوى محمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الله بن محمد بن سلمان بن جعفر بن المعين بن التاج الدمامينى ثم الاسكندرى المالكى كان أبوه ناظر الاسكندرية ونشأ هو فهما فى الكتابة وباشر فى أعمالها ثم سكن القاهرة وكان حاد الذهن فباشر عند الجمال محمود الاستادار واشتغل بالعلم فى أثناء ذلك فبرع فى الفقه وأصوله والعربية وغلب عليه الحساب واشتهر وأثرى وعرف بالمكارم والسماح وبذل الكثير حتى ولى حسبة القاهرة فى رمضان سنة سبع وتسعين وسبعمائة ثم صرف عنها وولى وكالة بيت المال ونظر الكسوة ثم أضيفت الحسبة

اليه وقد سعى بعد موت الكاستانى فى كتابة السر بقنطار ذهب وهو عشرة الاف دينار فلم يسعفه برقوق بذلك وكذا سعى فى القضاء وعين له فقام عليه المالكية حتى انتقض ثم ولى نظر الجيش وكذا ولى نظر الخاص ثم ولى قضاء الاسكندرية وبقى بها حتى مات فى السابع والعشرين من المحرم سنة ثلاث وثمانمائة وكان صاحب حدة وكرم عارفا بالعلوم الديوانية رحمه الله انتهى

دمرو

(دمرو) بضم الدال وسكون الميم وضم الراء وواو قريتان بمصر دمرو الغربية ودمرو الكائس والى احداهما والله أعلم ينسب أبو الحسن على بن يوسف اللخمى الدمراوى لقيه أبو طاهر السلفى وروى عن ابن الحسن على بن عبد الرحمن الصقلى العروضى كذا فى مشترك البلدان فأما دمرو الكائس وتعرف بدمرو سلمان فهى قرية من مديرية الغربية بقسم دسوق فى شمال ترعة القصابية على نحو مائة متر وفى الجنوب الغربى لكنيسة السردوسى بنحو ألف متر وفى الجنوب الشرقى لناحية شباس الملح بنحو أربعة آلاف متر وبها جامع وأبنيتها ريفية وأما دمرو الغربية فتعرف بدمرو وطنباده من مديرية الغربية بقسم المحلة الكبرى على الشط البحرى لبحر الملاح وفى غربى ناحية بشبيش بنحو ستة آلاف متر وفى جنوب ناحية العلية بنحو أربعة آلاف متر وبها جامع بمنارة يعرف بجامع الدمراوى بداخله ضريحه يعمل له مولد كل سنة بعد نزول النقطة بثلاثة أيام وبها وابوران على بحر الملاح للدائرة السنية وأشجار على شط البحر

دمشيت

(دمشيت) قرية من مديرية الغربية بقسم محلة منوف فى شمال طنتدا على بعد عشرة آلاف متر وفى الشمال الغربى لناحية شبشير بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وبحرى ناحية نواج كذلك وبها جامع وضريح شيخ بقبة وجملة سواق معينة عذبة الماء وجنينة لعمدتها وأبنيتها وزراعتها كالمعتاد

دمنهور

(دمنهور) فى كتاب تقويم البلدان لابى الفدا انها بفتح الدال المهملة وفتح الميم وسكون النون ثم هاء مضمومة وواو وراء مهملة وهى فى الشرق والجنوب عن الاسكندرية وهى قاعدة البحيرة ولها خليج من خليج الاسكندرية وهى على مرحلة من الاسكندرية وهذه تعرف بدمنهور الوحش واليها تنسب الثياب الدمنهورية ودمنهور أيضا قرية أخرى بين الفسطاط واسكندرية تعرف بدمنهور وحشى ودمنهور أيضا قرية ثالثة من نواحى القاهرة وتعرف بدمنهور شبرى ودمنهور الشهيد انتهى وفى دفاتر التعداد مثل ذلك الا أن المذكور فيها دمنهور الوحش فى كل منهما ولكن قول أبى الفدا هو الاقرب للصواب لاجل المغايرة بينهما وبالبحث قد عثرنا على قرية رابعة تسمى بهذا الاسم وهى فى مديرية أسيوط بين بنى شقير ومنفلوط ذات نخيل ومساجد ثم ان دمنهور الوحش هى دمنهور البحيرة وانما أضيف اسمها الى الوحش لان بقربها محلا كان يسمى بذلك وكانت أيضا فى السابق تسمى تيم انهود كما فى بعض كتب التواريخ وكانت فى القرن السابع عامرة جيدة الابنية وكانت تنقل منها الاقمشة الدمنهورية الى الجهات وهى واقعة على خليج اسكندرية وبينها وبين الاسكندرية نحو مرحلة وكانت فى القرن السابع من الهجرة عامرة جيدة الابنية فتهدمت بزلزلة سنة ٧٠٢ من الهجرة على ماذكره المقريزى فى كتاب السلوك وذكر فى الخطط فى باب كنائس النصارى انه فى سنة ٧٢١ فى يوم الاحد ثالث يوم الجمعة الذى حصل فيه هدم كنائس القاهرة ومصر ورد الخبر من الامير بدر الدين بيلبك المحسنى والى الاسكندرية انه لما كان يوم الجمعة تاسع ربيع الآخر بعد صلاة الجمعة حصل للناس انزعاج وخرجوا من الجامع ووقع الصياح هدمت الكنائس فركب المملوك من فوره فوجد الكنائس قد صارت كوما وعدتها أربع كنائس وان بطاقة وقعت من والى البحيرة بان كنيستين فى مدينة دمنهور قد هدمتا والناس فى صلاة الجمعة من هذا اليوم وقد جدد السلطان برقوق أسوار دمنهور فى سنة ٧٩٢ هجرية وكان فيها اوجاق من الينكشارية على ماذكره السياح برون وذكر شيرول الفرنساوى فيما كتبه على مصر ان خليج الاسكندرية يمر بحرى مدينة دمنهور على بعد ألف ومائتى متر وألف وخمسمائة متر وماء النيل يصل اليها من خليج مخصوص ينتهى الى خليج الاسكندرية فوق قرية قلاقا وقال العالم سنونى فى سياحته فى مصر ان دمنهور مدينة كبيرة الا انها غير جيدة البنيان فان أكثرها من الطوب النئ وهى محل البك أى حاكم البحيرة والكاشف وهى مركز تجارة القطن المتحصلة من البلاد المجاورة وقال الاب سكاد وديبل ان هذه المدينة هى التى كانت تسمى قديما هرمو بوليس بروا خلافا لمن زعم انها محل مثيلاوس العتيقة ولمن زعم ان هرمو بوليس محلها الآن الرحمانية قال كترمير الحق القول الاول لانه المعول عليه عند الاقباط وهم أعلم ببلادهم ولا يعارض هذا قول استرابون ان مدينة هرمو بوليس كانت على شاطئ النيل مع انها الآن على

بعدمنه ومن خليج الاسكندرية لان الخليج الذى كان يوصل ماء النيل الى الاسكندرية كان منفصلا عن النيل بقرب مدينة شابور وكان لدمنهور خليج مخصوص ينتهى الى خليج الاسكندرية ويغلب على الظن أن هذا الخليج كان موجودا زمن الرومانيين وأما جزء خليج الاسكندرية الموصل الى الرحمانية فهو حادث بعد استرابون ومعنى كلمتى تيم انهور وهرموبوليس واحد وهو مدينة هوروس والكلمة الثالثة الرومانية ترجمة للاولى القبطية وأما مدينة منيلاوس التى تكلم عليها استرابون فكانت على يمين خليج كانوب وقاعدة لخط منيلايت وهى كلمة قبطية أيضا لا يونانية فان منيلايت اليونانى لم يبن بمصر قط وفى بعض كتب القبط سميت هذه المدينة بوعد الاشياء وان الاروام حرفوها كما حرفوا أسماء كثيرة من المقدسين وغير ذلك باسماء من عندهم لتنسب الى بلادهم من ذلك قولهم ان مدينة كانوب اسمها مشتق من اسم رئيس سفينة منيلاوس وأن مدينة سايس وهى صا الحجر بناها الاثينيون وليس الامر كذلك والمعروف الذى لا ينكره أحد من المؤرخين ان سكروب الذى أسس مدينة اثينه أصله من مدينة صا الحجر كما برهن على ذلك العالم شميت من أهالى برن فى رسالة ألفها بخصوص المهاجرين الى مصر وتوطنوا اثينه انتهى ثم ان دمنهور البحيرة الآن مدينة كبيرة هى مركز مديرية البحيرة وكانت فى الزمن الاول ثمان بلاد شبرى والدمنهورية وقرطسة بلد الحبشى ونقرهة وسكتيده وهذه الخمسة هى الموجودة الآن وأما الثلاثة الاخر فمنها بلدة كانت تسمى طموس ومحلها الآن محل أبى الريش بينه وبين دمنهور نحو خمسمائة متر ومنها بلدة كانت تسمى الاتلة وبلدة كانت تسمى قراقص وقد عدمتا فاما شبرى دمنهور فهى فى غربى السكة الحديد على شمال الذاهب الى الاسكندرية واما قرطسه فهى فى شرقى السكة فى مقابلة شبرى ونقرهه عند السوق على الشاطئ الغربى لترعة الخطاطبة وكذا سكتيده وقد صارت كلها مدينة واحدة وأغلب أبنيتها بالآجر وعلى دورين وفيها ما هو على ثلاثة أدوار أودور واحد وفيها قصور تشبه قصور الاسكندرية وبها ديوان المديرية بجميع لوازمه وبها محكمة ولاية مأذونة بالمبايعات والاسقاطات والايلولات والرهونات ونحو ذلك بخلاف غيرها من محاكم مديريتها وهى خمس محاكم ليست مأذونة بهذه الاقلام الاربعة وهى محكمة بالنخيلة ومحكمة بناحية أبى حمص ومحكمة بناحية العطف ومحكمة الدلنجات ومحكمة شبراخيت وفيها شارع يمر من قنطرة السكة الحديد الى وسطها تحفه حوانيت وخانات وقهاوى ويتوصل منه الى سوق القطن فوق ترعة الخطاطبة ولها غير السوق الدائم سوق كل يوم أحد يباع فيه أنواع البهائم وخلافها وفيها أربع معاصر للزيت وأربعة دكاكين صاغة بقرب جامع الزواوى وثلاثة دكاكين قبانية وبها عدة مساجد جامعة أكثرها بمنارات غير الزوايا فمنها جامع سيدى محمد الافلاقى فى حارة باب النصر وهو جامع قديم قد جرى ترميمه من زمن قريب وجامع سيدى محمد الجزيرى على قنطرة السكة الحديد وهو جامع قديم بلا منارة وقد جدد من أوقافه وجامع سيدى أحمد الجيشى بالجيم فى حارة الحوفى وجامع الافندى فى جهة السوق بناه الشيخ على العادلى وجامع سيدى مجاهد جهة السوق وجامع سيدى زارع بجوار الورشة وجامع الخراشى بالحارة الشرقية وهى حارة الخراشى بالخاء المعجمة وجامع التمر بحارة محمد مصلى وجامع السوسى فى الجهة الشرقية القبلية وجامع أبى عبد الله المغربى بجهة نقرهه وجامع الشربجى بجهة قرطسه وجامع ابن مسعود بقرب جامع السوسى وجامع الزواوى بجهة الصاغة وجامع الحبشى بالحاء المهملة عند ساحة الغلة وفيها أضرحة كثيرة لبعض الاولياء ويعمل لبعضهم موالد كل سنة فيعمل لسيدى عطية أبى الريش مولد كبير بعد مولد سيدى ابراهيم الدسوقى يحضره خلق كثيرون وتباع فيه سلع كثيرة وليلة لسيدى محمد الزرقا وليلتان للغراشى وليلة لسيدى أحمد الحبشى وكذا لسيدى خضر الانصارى والبشابشة وسيدى محمد الخطيب وسيدى محمد أبى طقية والشيخ الكنانى وفيها تجار بكثرة من الاهالى والاجانب كالاروام والافرنج ولهم فيها منازل وخانات ولهم فيها ثلاث وابورات للطحين ووابور لحلج القطن وبها كنيسة للافرنج على قنطرة السكة وكنيسة للقبط فى قرطسه وبها حمامان أحدهما للزواوى أحد علمائها والثانى للحبشى وكان فيها ورشة ينسج بها مقاطع القطن والكتان فى زمن المرحوم محمد على باشا وتقيم الآن فيها عساكر المديرية وأما ديوان المديرية فقد جدد فى زمن الخديوى اسمعيل باشا بناء متينا وبجواره محل الضبطية وفى المدينة حكيمباشى المديرية وحكيمة للنساء واسبتالية للمرضى فى شرقى الورشة وفى بحرى المدينة جنينة نحو عشرين فدانا وترى أطيانها من ترعة الخطاطبة وفى قبلى ترعة الخطاطبة

مطلب حوادث سنة ١٢١٣

أشجار نحو أربعة أفدنة وعند سيدى خضر ساقية معينة عذبة الماء تسقى منها الحيوانات ومن أهالى هذه المدينة عوض الحوفى كان حاكم خط دمنهور والآن لازم بيته ومنها بسيونى سناره وكيل مجالس المديرية ومقبرتها فى الجهة القبلية وفيها ضريح شيخ يسمى أبا العباس الشاطر عليه قبة وبين نقرهه وفرطسه فى جهة السوبى محل يعرف بالكفر يسكنه النساء المومسات اللاتى يقال لهن الغوازى وبالمدينة محطة السكة الحديد والتلغراف على الخط الطوالى للوابورات الصادرة والواردة وبينها وبين المحمودية مسافة ساعة وفى ترعة الخطاطبة قوارب لتعدية الناس والبضائع * ثم ان فى حوادث سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف من الجبرتى ان طائفة من عرب البحيرة يقال لهم عرب الغرضر بوادمنهور وقتلوا عدة من الفرنسيس وانتشروا فى نواحى تلك البلاد حتى وصلوا الى الرحمانية ورشيد وهم يقتلون من وجدوه من الفرنسيس وغيرهم وينهبون البلاد والزروعات قال الدولة دوراجوس الفرنساوى وكان من ضباطهم ان العساكر الفرنساوية بعد ان استولوا على الاسكندرية خرجوا منها فى شهر ابريل الافرنجى سنة ألف وسبعمائة وثمانية وتسعين ميلادية وانقسموا فرقتين احداهما وهى فرقة كليبر أخذت طريق رشيد لتحافظ على المراكب الداخلة فى النيل والثانية أخذت طريق القاهرة ومرت بدمنهور فلم تجد فيها ما يقوم بلوازم العسكر فارتحلت عنها وفى اثناء سيرهم كانت العرب تتبع آثارهم وتناوشهم وكل من تطرف أو تأخر يقتله العرب أو يأسرونه ويطلبون فديته * ثم فى أول شهور سنة ألف وسبعمائة وتسع وتسعين ظهر بمديرية البحيرة رجل من العرب يدعى انه المهدى ومعه ألوف من العرب وكان يحرض الاهالى على القيام على الافرنج ويقول ان الله بعثنى لخلاص المسلمين وهلاك الكفار فلاذ به عالم كثير من كل ناحية وكثر جيشه جدا فهجم بهم على مدينة دمنهور وأحرق ستين عسكريا من الفرنساوية كانوا قد تركوا بها للتحكم فيها ولما وصل خبر ذلك الى الاسكندرية قام البكباشى ديرون باورطة من عساكرهم فلم تمكنه العرب من الوصول الى دمنهور وقاتلوه وهزموه بعد أن مات من عسكره خلق كثير فحضر من الافرنج جيش آخر واقتتلوا مع العرب قتالا شديدا كان عاقبته نصرة العرب وانهزمت الافرنج الى الرحمانية وتبعتهم العرب بالقتل فرجع من الافرنج فرقة كبيرة تحاربت مع العرب فهزمتهم ومات رئيسهم الزاعم انه المهدى فى هذه الوقعة واضمحل أمرهم انتهى * وفى حوادث سنة احدى وعشرين ومائتين وألف من الجبرتى أيضا ان الامير محمد بيك الالفى توجه من برالجيزة الى ناحية دمنهور البحيرة فامتنع عليه أهلها وكانوا استعدوا لذلك لانهم حصنوها وبنوا سورها وجعلوا لها أبراجا وبدنات وركبوا عليها المدافع الكثيرة وكانت البلد مضافة الى السيد عمر مكرم نقيب الاشراف بالقاهرة وكان يقويهم سرا ويرسل اليهم الذخيرة ويمدهم بآلات الحرب ويحرضهم على ذلك

مطلب محاربة دمنهور مع الالفى

فحاربوا الالفى وحاربهم فلم ينل منهم غرضا وظهر له تلاعب السيد عمر معه بعدما كان يراسله ويعده باعادة الامر اليه كما كان فيصدقه ويساعده بارسال المال ليصرفه فى مصالح المقاتلين والمحاربين وفى ذلك الوقت كان محمد على باشا متوليا حكومة مصر وجاءه الفرمان السلطانى وكان شارعا فى طرد المماليك وأشقياء العرب وازالة الفساد من جميع البلاد فقلد خزندار دبوس اوغلى الخزندارية وجهز له طائفة من العسكر وأرسله لمحاربة الالفى فعدى بالعسكر الى برانبابه وكان الالفى عاثيا بعربه وعسكره فى جميع البلاد وفى شهر ربيع الثانى وردت له سعاة من الاسكندرية وأخبروه بورود مراكب مشحونة بالعساكر من النظام الجديد وصحبتهم ططريان وجماعة من الانكليز ومعهم مكاتبة بالرضا من الدولة العلية عن الامراء المصريين بشفاعة الانكليز فسر بقدومهم وكان اذ ذاك بناحية حوش عيسى من بلاد البحيرة فعمل لذلك شنكا ثم أرسل السعاة الى الامراء القبليين وكتب عدة مكاتبات للعلماء بمصر ولمشايخ عرب الحويطات والعايد والجزيرة فأحضر ابن شديد وابن شعير الاوراق التى أتتهم من الالفى الى الباشا محمد على فشكر صنيعهم وأخذ فى زيادة الاستعداد وبينما هو كذلك اذ ورد خبر بحضور موسى باشا واليا على مصر وان محمد على يكون واليا على سلانيك وفى الثالث والعشرين من الشهر حضرت المكاتبات للعلماء والمشايخ من طرف قبودان باشا مضمونها العفو عن الامراء وخروج العسكر التى أفسدت الاقاليم وان الامراء شرطوا على أنفسهم خدمة الدولة والحرمين الشريفين ودفع الخزينة وتأمين البلاد وأن المشايخ والعلماء يتكفلون بهم ويضمنون عهدهم فحضر عند المشايخ ديوان افندى من طرف الباشا ومعه صورة عرض يكتب عن لسان المشايخ ويرسل الى الدولة فبعد

الحادثة بينهم اتفقوا على كتابته وهو هذا * بسم الله الرحمن الرحيم الرؤف الحكيم الحمد لله ذى الجلال على جميع الشؤن والاحوال نرفع اليك أكف نامن بحر جودك مغترفة ونتوجه الى كعبة فضلك بقلوب بخالص الوحدانية معترفة أن تديم بهجة الزمان ورونق عنوان اليمن والامان بدوام وزير تخضع لمهابته الرقاب وتعنو لهمة سطوته المهمات الصعاب منتهى آمال المقاصد والوسائل ومحط رحال الطالب من كل سائل حضرة صدر الصدور ومدبر مهمات الامور الصدر الاعظم محمد على باشا أدام الله دعائم العز بقيامه وفسح للأنام فى أيامه محفوفا بعناية الرب الكريم محفوظا بآيات القرآن العظيم أما بعد رفع القصد والرجاء ومد أيدى الخضوع والالتجاء فانا ننهى لمسامعكم العلية وشيم أخلاقكم المرضية بأنه قد قدم حضرة الدستور المكرم والمشير المفخم مدبر مهمات الاسكالات البحرية خادم الدولة العلية الوزير قبطان باشا الى ثغر الاسكندرية فأرسل كتخدا البوابين سعيد أغا وصحبته الامر الشريف الواجب القبول والتشريف المعنون بالرسم الهميونى العالى دامت مسراته على ممر الدهور والاعوام والايام والليالى فاوضح مكنونه وأفصح مضمونه بأنه قد تطاولت العداوة بين الوزير محمد على باشا وبين الامراء المصريين فتعطلت مهمات الحرمين الشريفين من غلال ومرتبات وتنظيم أمير الحاج على حكم سوابق العادات والحال انه ينبغى تقديم ذلك على سائر المطلوبات وان هذا التأخير سببه كثرة العساكر والعلوفات وترتب على ذلك لكامل الرعية بالاقاليم المصرية الدمار والاضمحلال وأنهت الامراء المصريون هذه الكيفية لحضرة السدة السنية وانهم يتعهدون بالتزام جميع مرتبات الحرمين الشريفين من غلال وعوائد ومهمات واخراج أمير الحاج على حكم أسلوب المتقدمين مع الامتثال الكامل مايراه من الاوامر الشريفة الى ولاة الامور بالديار المصرية وانهم يقومون فى كل سنة بدفع الاموال الميرية الى خزينة الدولة العلية ان حصل لهم العفو عن جرائمهم الماضية والرضا بدخولهم مصر المحمية والتمسوا من حضرة الدولة العلية قبول ذلك منهم وبلوغهم مأمولهم فأصدرتم لهم الامر الهمايونى الشريف المطاع المنيف بعزل الوزير المشار اليه لتقرر العداوة معه ووجهتم له ولاية سلانيك ووجهتم ولاية مصر للوزير موسى باشا الحكيم وقبلتم توبتهم وان العلماء والوجاقلية والرؤساء والوجهاء بالديار المصرية الداعين لحضرة مولانا الخنكار ببلوغ المأمولات المرضية يتعهدون ويتكفلون بالأمراء المصرية باستقامتهم واداءتهم جميع ماطلب منهم فأمركم مطاع وواجب القبول والاتباع غير أننا نلتمس من شيم الاخلاق المرضية والمراحم العلية العفو عن تعهدنا وكفالتنا لهم فان شرط الكفيل قدرته على المكفول ونحن لا قدرة لنا على ذلك لما تقدم منهم من الافعال الشنيعة والاحوال الكثيرة الفظيعة التى منها خيانة المرحوم السيد على باشا والى مصر سابقا بعد واقعة ميرميران طاهر باشا وقتل الحجاج القادمين من البلاد الرومية وسلب الاموال بغير أوجه شرعية والصغير لا يسمع كلام الكبير والكبير لا يستطيع أن ينفذ الامر على الصغير وغير ذلك مما هو معلوم لنا ومشاهد لنا خصوصا ما وقع فى العام الماضى من اقدامهم على مصر المحمية وهجومهم عليها فى وقت الفجرية فجلاهم عنها حضرة المشار اليه وقتل منهم جملة كثيرة وكانت وقعة شهيرة فهذا شىء لا ينكر فحينئذ لا يمكننا التكفل والتعهد لاننا لا نطلع على ما فى السرائر وما هو مستكن فى الضمائر فنرجو عدم تكليفنا بالامور التى لا قدرة لنا عليها الا اننا لانقدر على دفع المفسدين والعصاة المتمردين الذين أهلكوا الرعايا ودمروهم فأنتم خلفاء الله على خليقته وأمناؤه على بريته ونحن ممتثلون لولاة أموركم فى جميع ما هو موافق للشريعة المحمدية على حكم الامر من رب البرية فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فلا تسعنا المخالفة فيما يرضى الله ورسوله فان حصل منهم خلاف ذلك نكل أمرهم الى مالك الممالك لان أهل مصر قوم ضعاف وقال عليه الصلاة والسلام أهل مصر الجند الضعيف فما كادهم أحد الا كفاهم الله مؤنته وقال أيضا وكل راع مسؤل عن رعيته يوم القيامة ونفيد أيضا حضرة المسامع العلية من خصوص الفرض والسلف التى حصل منها التعب للاهالى من حضرة محسوبكم الوزير محمد على باشا فانه اضطر اليها لاجل اغراء العساكر وتقويتهم على دفع الاشقياء والمفسدين والطغاة المتمردين امتثالا لامر الدولة العلية فى دفعهم والخروج من حقهم واجتهد فى ذلك غاية الاجتهاد رغبة

فى حصول ماير ضى الدولة العلية والامر منوط الحكم والملك أمانة الله تحت أيديكم نسأل الله الكريم المنان أن يديم العز والامتنان لسدة السلطان مع رفعة تترشح بها فى النفوس عظمته وسطوة تسرى بما فى القلوب مهابته وان يبقى دولته على الانام وأن يحسن البدء والختام بجاه سيدنا محمد خير البرية صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ذوى المناقب الوفية اه وكتبوا من ذلك نسختين احداهما الى القبطان والاخرى الى السلطان وكتبوا اليهما الامضاء والختوم وارسلوها ـ وفى ليلة الاثنين السابع والعشرين من الشهر وصل شاكر أغا سلحدار الوزير الى بولاق فتلقوه وأركبوه الى بيت الباشا فلما أصبح النهار أرسلوا أوراقا للمشايخ وأوراقا الى الشيخ السادات وأوراقا الى السيد عمر النقيب وكلها من قبودان باشا على نسق واحد بالعربى وعليها الختم الكبير ومعه فرمان رابع باللغة التركية خطابا للجميع ومضمون الكل الاخبار بعزل محمد على باشا عن ولاية مصر وولايته سلانيك وولاية السيد موسى باشا المنفصل عنها على مصر وان يكون الجميع تحت الطاعة والامتثال للاوامر مع الاجتهاد فى المعاونة على تشهيل محمد على باشا فيما يحتاج اليه من السفن ولوازم السفر ليتوجه هو وحسن باشا والى دجرجا من طريق دمياط بالاعزاز والاكرام وصحبتهما جميع العساكر من غير تأخير حسب الاوامر السلطانية ثم انهم اجتمعوا فى عصر ذلك اليوم بمنزل السيد عمر وركبوا الى الباشا فلما استقروا بالمجلس قال لهم وصلت اليكم المراسلات الواردة صحبة السلحدار قالوا نعم قال وما رأيكم فى ذلك فقال الشيخ الشرقاوى ليس لنا رأى والجميع على رأيك فقال لهم فى غد أبعث اليكم صورة تكتبونها فى رد الجواب فأرسل لهم من الغد صورة مضمونها ان الاوامر الشريفة وصلت الينا وتلقيناها بالطاعة والامتثال الا ان أهل مصر ورعيتها قوم ضعاف ورعاع وعصت العساكر عن الخروج فيحصل لاهل البلد الضرر وخراب الدور وهتك الحرمات وأنتم أهل الشفقة والرحمة وغير ذلك من الكلام اللين المتضمن للاعتذار فكتبوها وأرسلوها وفى أثناء ذلك أخذ محمد على باشا فى الاهتمام والتشهيل واظهار الحركة والخروج لمحاربة الالفى وبرزت العساكر الى ناحية بولاق وعدوا بالخيام الى البر الغربى وحصل التنبيه على مشايخ الحارات أن يكتبوا أسماء كل من كان متصفا بالجندية ومحل سكنهم ففعلوا وكذلك أمر الوجاقلية بجليلهم وحقيرهم بالخروج العرب وشرع فى تقرير فرضة على البلاد البحرية الى آخر مجرى النيل وجعلها ثلاث درجات أعلاها على كل بلد ثلاثون اردبا من القمح وثلاثون رأسا من الغنم واردب ارز وثلاثون رطلا من الجبن ومثلها من السمن خلاف التبن والجلة وأوسطها عشرون اردبا وما يتبعها مما ذكر وأدناها اثنا عشر وشددوا فى طلب الفائظ من الملتزمين وحق الطريق والخدمة ثم عدى بنفسه الى بر انبابه لتجهيز العرضى وفى أثناء ذلك وردت اليه أخبار بالتحام الحرب بين عساكره وعساكر الالفى جهة الرحمانية وذلك فى الثانى عشر من جمادى الاولى وكانت النصرة للالفى وانهزم كتخدا بيك وطاهر باشا بالعساكر الى بر المنوفية واستولى الالفى بجيشه على خيولهم وسائر مهماتهم وأرسل برؤس القتلى الى قبطان باشا وشاع خبر ذلك وفشا خصوصا بعد حضور الجاريح وحصل الرعب فى القاهرة وضواحيها واغضب محمد على على طاهر باشا وأمره بالذهاب الى رشيد ثم أصدر أمره اليه أن يتوجه الى الرحمانية لمحاربة شاهين بيك الالفى وكان قد حضر بها فامتثل الامر وتوجه لقتاله فانهزم ثانية كل ذلك والالفى محاصر لدمنهور ومن شدة ما قاساه أهلها دخل بعضهم تحت طاعة الالفى وتوجهوا الى قبطان باشا فامنهم فافترق أهلها فرقتين وأرسلت الفرقة الباقية على الحرب الى السيد عمر والباشا فارسلوا لهم باستمرارهم على الممانعة وانهم سيمدونهم عن قريب فالتحقت بهم الفرقة التى أمنت فشدد عليهم الالفى الحصار وسد خليج الاشرفية ومنع الماء عن البحيرة والاسكندرية فارسل محمد على باشا بر باشا الخزندار وعثمان أغا وعدة كثيرة من العسكر فى المراكب فوصلوا الى خليج الاشرفية من ناحية الرحمانية وعليه جماعة من الالفية فحاربوهم حتى أجلوهم عنها وفتحوا فم الخليج فجرى فيه الماء ودخلوا فيه بمراكبهم فسد الالفية الخليج من أعلاه باعدال القطن والمشاق وفتحوه من أسفل فسال الماء من الخليج ووقفت السفن على الارض ووصلتهم الالفية وأوقعوا معهم وقعة عظيمة عند قرية منية القران فانهزم عساكر محمد على الى دمنهور وتحصنوا بها واستمرت فرقة من الالفية على حصارهم واوباقيهم مع كثير من العرب انتقلوا الى جهة الجيزة فى ثانى عشر القعدة حتى وصل بهم الالفى الى ناحية شبرمنت وكانوا امرتبين طوابير بعضها على هيئة نظام عسكر الفرنسيس فخافتهم عساكر الامير محمد على باشا ولم يجسروا على التقدم لمحاربتهم واستمر فى طريقه فحط بعرضيه

فى ناحيــة المحرقة بدهشور بقرب عساكر محمد على باشا و بينما الفريقان مصممان على وقوع الحرب صبيحة اليوم الثانى اذ ورد الخبر على محمد على ان الالفى قدمات يوم وصوله الى تلك الناحية وذلك ليلة الاربعاء التاسع والعشرين من الشهر نزل به خلط دموى وتقايا ثم مات وأن مماليكه اجتمعوا وأمروا عليهم شاهين بيك وان طائفة أولاد على انفصلوا عنهم ورجعوا الى بلادهم قاصدين الامان فعند ذلك من سعد محمد على باشا وفرح بذلك فرحا شديدا حتى قال فى مجلس خاصته الآن ملكت مصر ولما مات الالفى ارتحلت أجناده ومماليكه الى ناحية قبلى وانفك الحصار عن دمنهور وأما ما كان من ردجوابات العلماء والمشايخ فان قبطان باشا لما وصلته المكاتيب لم يقبل أعذارهم وكتب بتنفيذ الاوامر السلطانية وأرسل الكتاب على يد المكتبجى لحضر الى بولاق فارسل اليه الباشا حصانا فركب اليه بالازبكية وكان الامراء المصريون غير مؤتلفين بسبب حقد عثمان بيك البرديسى للالفى وطالت اقامة القبطان بالاسكندرية ولم يجد فى المصريين الاسعاف وتحقق له تنافرهم وتكررت بينه وبينهم المكاتبات من دون نتيجة فمال الى محمد على وعلم ان الاولى له موافقته فارسل اليه المكتبجى فاستوفى منه أضعاف ما كان المصريون وعدوه به وأمر محمد على بكتابة عرضحال غير الاول يرسله صحبة ابنه على يد القبطان فعند ذلك عقوا عرضحالا وختمت عليه الاشياخ والاختيارية والوجاقلية وأرسله صحبة ابنه ابراهيم باشا وأصحب معه هدية حافلة وخيولا وأقمشة هندية ومن ذلك ضاعت تدبيرات الامراء المصريين ومضمون العرضحال ان محمد على باشا كافل الاقليم وحافظ ثغوره ومؤمن سبله وقامع المعتدين وان الكافة من الخاصة والعامة راضون بولايته واحكامه وعدله والشريعة مقامة فى أيامه ولا يرضون خلافه لما رأوا فيه من عدم الظلم والرفق بالضعاف وأهل القرى والارياف وعمارها بأهلها ورجوع الشاردين منها فى أيام المماليك المعتدين الذين كانوا يتعدون عليهم ويسلبون أموالهم ومزارعهم ويكلفونهم بأخذ الفرض والكلف الخارجة عن الحد وأما الآن فجميع أهل القطر المصرى أمنوا واطمأنوا بولاية هذا الوزير ويرجون من مراحم الدولة العلية ان يبقيه واليا عليهم ولا يعزله عنهم لما تحققوا فيه من العدل وانصاف المظلومين وايصال الحقوق لاربابها وقمع المفسدين من العرب الذين كانوا يقطعون الطرقات على المسافرين ويتعدون على أهل القرى ويأخذون مواشيهم وزرعهم ويقتلون من يتعدى عليهم منهم الى غير ذلك ثم ان ابراهيم باشا سافر بالهدية والمكتوب فى ست من شهر رجب ثم حضر كتخدا قبطان باشا برسوم قرئ فى محفل من الامراء والعلماء مضمونه ابقاء محمد على باشا على ولاية مصر وانه يقوم بالشروط التى منها طلوع الحج ولوازم الحرمين وايصال العلائف والغلال لاربابها وليس له تعلق بثغر رشيد ودمياط ولا الاسكندرية فان ايرادها يضبط الى الترخانة السلطانية وان يرضى خواطر الامراء المصرية ويمتنع من محاربتهم ويعطيهم جهات يتعيشون بها وانفض المجلس وضربت المدافع بالقلعة وانتشر المبشرون الى بيوت الاكابر لاخذ البقاشيش وعملوا شنكا وحراقات ثلاث ليال بالازبكية وارتحل قبطان باشا وموسى باشا وسافروا الى اصطنبول وصحبتهم ابراهيم باشا وذلك يوم السبت خامس شعبان وبقى كتخدا قبطان باشا بمصر حتى يستغلق مال المصالحة وبعد أيام قلائل ورد على ثغر بولاق قابجى وبيده تقرير لمحمد على باشا باستمراره على ولاية مصر وخلعة وشيقة وحضر المشايخ والاعيان والاختيارية ونصبت سحابة بحوش البيت بالازبكية وقرئت المرسومات وهما فرمانان احدهما يتضمن تقرير الباشا على ولاية مصر بقبول شفاعة أهل البلد والمشايخ والاشراف والثانى يتضمن الاوامر السابقة باجراء لوازم الحرمين وطلوع الحاج وارسال غلال الحرمين والوصية بالرعية وتشهيل غلال قدرها ستة آلاف اردب وتسفيرها على طريق الشام معونة للعساكر المتوجهين الى الحجاز وعدم التعرض للامراء المصرية وراحتهم وعدم محاربتهم لانه تقدم العفو عنهم انتهى * والالفى هو الامير الكبير والضرغام الشهير محمد بيك الالفى المرادى كان مملوكا جلبه بعض التجار الى مصر فى سنة تسع وثمانين ومائة وألف فاشتراه أحمد جاويش المعروف بالمجنون فأقام ببيته أياما فلم تعجبه احواله لكونه كان مجنونا سفيها ممازحا فطلب منه بيع نفسه فباعه لسليم أغا الغزاوى المعروف بتمرلنك فأقام عنده شهورا ثم أهداه الى مراد بيك فأعطاه فى نظيره ألف اردب من الغلال فلذلك سمى بالالفى وكان جميل الصورة فاحبه مراد بيك وجعله جوخداره ثم أعتقه وجعله كاشفا بالشرقية وعمر دارا بناحية الخطة المعروفة بالشيخ ظلام وأنشأ هناك حماما وكان صعب المراس قوى الشكيمة

ترجمة الالفى

وكان بجواره على أغا المعروف بالمتوكلي فدخل عليه وتشفع عنده في أمر فقبل شفاعته ثم نكث فحنق منه ودخل
عليه في داره يعاتبه فرد عليه بغلاظة فأمر الخدم بضربه فضربوه بالعصى المعروفة بالنبابيت فتألم من ذلك ومات بعد
يومين فشكوه لأستاذه مراد بك فنفاه الى بحري فعسف بالبلاد مثل فوة ورشيد وغيرهما وأخذ من أهالي البلاد
التي عسف بها أموالا كثيرة فشكوا منه الى استاذه وكان يعجبه ذلك ثم رجع المترجم الى مصر فعند ذلك قلدوه الصنجقية
وذلك في سنة ١١٩٢ واشتهر بالفجور فخافه الناس ولما اتسعت دائرته سكن بدار ناحية قيسون وهدم داره القديمة
ووسعها وأنشأها انشاء جديدا واشترى المماليك الكثيرة وأمر منهم امراء وجعل منهم كشافا فنشؤا على طبيعة
استاذهم في التعدي والفجور والتزم المترجم باقطاع فرشوط وغيرها من البلاد القبلية والبلاد البحرية مثل محلة
رومية ومليج وغيرهما وتقلد كشوفية شرقية بلبيس ونزل اليها وكان يغير على ما بتلك الناحية من اقطاعات وغيرها
وأخاف جميع عرب تلك الجهة وجميع قبائل الناحية ومنعهم من التعدي والجور على الفلاحين بتلك النواحي
حتى خافه الكثير وصادرهم في أموالهم ومواشيهم وفرض عليهم المغارم والجمال ولم يزل على حالته وسطوته الى ان
حضر حسن باشا الجزائرلي الى مصر فخرج المترجم مع عشيرته الى ناحية قبلي ثم رجع الى مصر في أواخر سنة ١٢٥٠
بعد الطاعون الذي مات فيه اسمعيل بك وذلك بعد اقامته بالصعيد زيادة عن ٤ سنوات ففي تلك المدة زان عقله
واضمحت نفسه وتعلق قلبه بمطالعة الكتب والنظر في جزئيات العلوم الفلكية والهندسية واشكال الرمل
والزايرجات والاحكام النجومية والتقاويم ومنازل القمر وغير ذلك وصار يسأل عمن له المام بهذه العلوم فيطلبه
ليستفيد منه واقتنى كتبا في جميع أنواع العلوم والتواريخ واعتكف بداره القديمة ورغب في الانفراد وترك الحالة
التي كان عليها قبل ذلك واقتصر على مماليكه والاقطاعات التي بيده واستمر على ذلك مدة من الزمان فثقل ذلك الامر
على أهل دائرته وبدا النقص في أعين خشداشينه وتجاسروا عليه وطمعوا فيما لديه فلم يسهل ذلك عليه واستعمل
الحالة الوسطى وسكن بدار أحمد جاويش المجنون بدرب سعادة وعمر القصر الكبير بمصر القديمة بشاطئ النيل تجاه
المقياس وأنشأ أيضا قصرا بين باب النصر والدمرداش وجعل غالب اقامته فيهما وأكثر من شراء المماليك وصار يدفع
فيهم الاموال الكثيرة للجلابة معجلا ليشتروهم بها وكذلك الجواري حتى اجتمع عنده نحو الف مملوك خلاف الذي
عند كشافه وهم نحو اربعين كاشفا الواحد منهم دائرته قدر دائرة صنجق من الامراء السابقين انتهى والخشداش
بشين معجمة بعد الخاء في آخره شين أيضا هو الخصيص والصاحب يقال هذه قرابتي وخشداشي ويقال سأل جماعة من
خشداشيته ومنعه خشداشيه ان يخرج ويقال فيها الخجداش بالجيم أو خوجداش بواو بين الجيم والخاء أو خوشداش
ويقال للجماعة خشداشية وخجداشية وهي كلمة فارسية أصلها خواجه تاش وتدل في لسان مماليك مصر على مملوك
كان مع رفيقه في خدمة أمير انتهى كترمير قال الجبرتي أيضا وكان يزوج من مماليكه من يصلح له من جواريه ويجهزهم
بالجهاز الفاخر ويسكنهم الدور الواسعة ويعطيهم المناصب وقلد كشوفية الشرقية لبعض مماليكه ترفعا بنفسه عن ذلك
وبنى له قصرا خارج بلبيس وآخر بدمامين وأخمد شوكة عرب الشرق وجبى منهم الاموال وغيرها وكان يقيم بناحية
الشرق نحو ثلاثة شهور واربعة ثم يعود الى مصر وكان له قصر من خشب منفصل قطعا ويركب بشناكل واغربة
متينة قوية يحمل على عدة جمال فاذا أراد النزول الى جهة من الجهات تقدم الفراشون وركبوه خارج الصيوان فيصير
مجلسا لطيفا يصعد اليه بثلاث درج مفروش بالمراتب والوسائد يسع ثمانية اشخاص وهو مسقوف وله شبابيك من
جهاته الاربعة تفتح وتغلق بحسب الاختيار وحوله الاسرة من كل جانب وكل ذلك من داخل دهليز الصيوان وكان له
داران بالازبكية احداهما كانت لرضوان بك بلفيا والاخرى للسيد أحمد بن عبد السلام فبدا له سنة اثنتي عشرة
ومائتين وألف ان ينشئ دارا عظيمة خلاف ذلك بالازبكية فاشترى قصر ابن السيد سعودي الذي بخط الساكت فيما
بينه وبين قنطرة الدكة من أحمد أغا شويكار وهدمه وأوقف على بنائها كتخداه ذا الفقار أرسله قبل مجيئه من ناحية
الشرقية ورسم له صورتها في كاغد كبير فأقام جدرانها وحيطانها وحضر هو في اثناء ذلك فهندسها على مقتضى
عقله واجتهد في بنائها وأوقف أربعة من كبار امرائه على تلك العمارة كل أمير في جهة من جهاتها الاربعة يحثون
الصناع وعمل لها عدة اماكن لحريق الجير وعمل النورة وعدة طواحين لطحن الجبس وكل ذلك بجانب العمارة بالازبكية

ثم احضروا اليها الاخشاب المتنوعة من الاسكندرية ورشيد ودمياط واشترى بيت حسن كتخدا الشعراوى المطل على بركة الرطلى من عتقاه وهدمه ونقل اخشابه وانقاضه الى العمارة وكذا نقل اليها أنواع الرخام والاعمدة واجتهدوا فى العمل حتى تمت على المنوال الذى اراده ولم يجعل لها خرجات ولا حرمدانات خارجة عن أصل البناء ولا رواشن بل جعلها ساذجا حرصا على المتانة وطول البقاء ثم ركبوا فرجاتها المطلة على البركة والبستان والرحبة وركبوا الشبابيك الخرط المصنوعة وركبوا عليها شرائح الزجاج ووضعوا بها التحف العظيمة التى اهدتها الافرنج اليه وعملوا بقاعة الجلوس السفلى فسقية عظيمة ونوفرة كبيرة وحولها نوفرات من الصفر يخرج الماء من أفواهها وجعل بها حمامين علويا وسفليا و بجدار الحوش عدة كبيرة من الطباق لسكنى المماليك وجعلها دوراواحدا ولما تم البناء والبياض والدهان فرشها بأنواع الفروش والوسائد والمساند والستائر المقصبات وجعل خلف الدار المذكورة بستانا عظيما وأنشأ به جملونة مستطيلة من جهة البحرى ينتهى آخرها الى الدور المتصلة بقنطرة الدكة واهدى له أيضا الافرنج فسقية من رخام فى غاية العظم فيها صورة اسماك مصورة يخرج من أفواهها الماء جعلها بالبستان المذكور وقد سكن بها مع عياله وحريمه فى آخر شعبان من سنة اثنى عشرة ولما استهل شهر رمضان اوقدوا فيها الوقدات والاحمال المملئة بالقناديل بدائر الحوش والرحبة الخارجة وكذلك بقاعة الجلوس احمال التحف والشموع والصحب وهنأته الشعراء ونظم الاستاذ الفاضل الشيخ حسن العطار تاريخ القاعة الجلوس فى بيتين نقشوهما بالازميرعلى اسكفة باب القاعة وموهوهما بالذهب وهما هذان البيتان

شموس التهانى قد أضاءت بقاعة * محاسنها للعين تزداد بالالف

على بابها قال السرور مؤرخا * سماء سعادتى تجدد بالالف

وازدحمت خيول الامراء ببابه فأقام على ذلك الى منتصف شهر رمضان وبدا له السفر الى الشرقية فابطلوا الوقدات واطفؤا الشموع فكانت مدة سكناه بالدار المذكورة ستة عشر يوما بلياليها ثم فى اثناء غيبته بالشرقية وصلت الفرنساوية الى الاسكندرية ثم الى مصر وجرى ماجرى وذهب مع عشيرته الى قبلى وعند وصول الفرنساوية الى بر انبابه الغربى ومحاربتهم مع المصريين أبلى المترجم وجنده فى تلك الوقعة بلاء حسنا وقتل من كشافه عدة وافرة ولم يزل مدة اقامة الفرنساوية بمصر ينتقل من الجهة القبلية الى الجهة البحرية والشرقية والغربية ويعمل معهم مكايد ويصطاد منهم بالمصائد ولما وصل عرضى الوزير الى ناحية الشام ذهب اليه وقابله وأنعم عليه وكان معه رؤساء من الفرنساوية وعدة اسرى وأسد عظيم اصطاده فى سروحه فشكره الوزير وخلع عليه الخلع السنية وأقام بعرضيه أياما ثم رجع الى ناحية مصر وذهب الى الصعيد ثم رجع الى الشام والفرنساوية يأخذون خبره ويرصدونه فى الطرق فيروغ منهم ويتركهم فى غفلاتهم * ولما حضر الوزير الى مصر وحصل انتقاض الصلح وانحصر المصريون والعثمانيون بداخل المدينة ووقع لهم مع الفرنساوية الوقائع الهائلة فكان يكر ويفر هو وحسن بيك الجداوى ويعمل الحيل والمكايد وقتل من كشافه فى تلك الحروب رجال معدودة منهم اسمعيل كاشف المعروف بأبى طاقية احترق هو وجنده ببيت أحمد أغا شويكار الذى كان أنشأه برصيف الخشاب وكانت الفرنساوية قد فعلوا تحته لغما وملؤه بارودا وكان اللغم فى أسفل جدرانه ولم يعلم به أحد فلما تترس به اسمعيل كاشف ومن معه أرسلوا من ألهبه بالنار فالتهب على من فيه واحترقوا جميعا وطاروا فى الهواء ثم لما اشتد الامر بين الفريقين طفق يسعى بينهما فى الصلح ويمشى مع رسل الفرنساوية فى دخولهم بين المعسكر وخروجهم ليمنعوا من يتعدى عليهم من أوباش العسكر خوفا من ازدياد الشر الى ان تم الصلح ثم خرج المترجم مع العثمانية الى نواحى الشام وبعد ذلك رجع الى جهة الشرقية فكان يحارب من يصادفه من الفرنساوية ويقتل منهم فاذا جمعوا جيشهم وأتوا لحربه لم يجدوه ويمر من خلف الجبل الى الصعيد فلا يدرى أين ذهب ثم يظهر بالبر الغربى ثم يسير مشرقا ويعود الى الشام وهكذا كان دأبه بطول السنة التى تخللت بين الصلحين الى أن انتظم امر العثمانية وتعاونوا بالانكليز ورجع الوزير وقبطان باشا على البر بصحبة الانكليز فحضر المترجم وباقى الامراء واستقر الجميع بداخل مصر والانكليز بالجيزة وارتحلت الفرنساوية فعند ذلك قلق المترجم وداخله الوسواس والفكر لانه كان صحيح النظر فى عواقب الامور ثم لما أطلق الوزير لابراهيم بيك الكبير التصرف وألبسه خلعة وجعله شيخ البلد وان أوراق التصرفات

والاقطاعات والاطيان وغيرها تكون بختمه وعلامته اغتر هو وباقي الامراء بذلك وازدحم الديوان ببيت ابراهيم بك وعثمان بك حسن والبرديسي وتناقلوا في الحديث فذكروا ملاطفة الوزير وصحبته لهم واقامته لناموسهم فقال المترجم لا تغتروا بذلك فانما هي حيلة ومكيدة فانظروا في أمركم وتفطنوا لما عساه يحصل فان سوء الظن من الحزم فقيل له وما الذي يكون قال ان هؤلاء العثمانية لهم السنون العديدة والازمان المديدة يتمنون نفوذ أحكامهم وتملكهم لهذا الاقليم ومضت الاحقاب وأمراء مصر قاهرون لهم وغالبون عليهم وليس لهم معهم الا مجرد الطاعة الظاهرة وخصوصا دولتنا الاخيرة وما كانت تفعله معهم من الاهانة وعدم الامتثال لاوامرهم وكل ذلك كمين في نفوسهم زيادة على ما جبلوا عليه من الطمع والخيانة وقد ولجوا البلاد الآن وملكوها على هذه الصورة وتأمروا علينا فيعز عليهم ان يتركوها لنا كما كانت بايدينا ويرجعوا الى بلادهم بعدما ذاقوا حلاوتها فدبروا رأيكم وتيقظوا من غفلتكم فلما سمعوا منه ذلك صدق عليه بعضهم وقال بعضهم هذا من وساوسك وقال آخر هذا لا يكون بعدما كانا تل معهم ثلاث سنوات وأشهرا بأموالنا وأنفسنا وهم لا يعرفون طوائف البلاد ولا سياستها فلا غنى لهم عنا وقال آخرون غير ذلك ثم قالوا له وما رأيك الذي تراه فقال الرأي عندي ان قبلتموه ان نعدي باجمعنا الى بر الجيزة وننصب خيامنا هناك ونجعل الانكليز واسطة بيننا وبين الوزير والقبطان وتتم الشروط التي نرتاح نحن وهم عليها بكفالة الانكليز ولا نرجع الى البر الشرقي ولا ندخل مصر حتى يخرجوا منها ويرجعوا الى بلادهم ويبقى منهم من يبقى مثل من يقلدوه الولاية والدفتدارية ونحو ذلك وهذا هو الرأي عندي فوافق عليه البعض ولم يوافق عليه البعض الآخر وقال كيف ننابذهم ولم يظهر لنا منهم خيانة ونذهب الى الانكليز وهم أعداء الدين فيحكم العلماء بردتنا وخيانتنا الدولة الاسلام على انهم ان قصدوا بنا شيأ قمنا باجمعنا عليهم وفينا والله الجد والكفاية وعند ذلك نوسط بيننا وبينهم الانكليز تكون لنا المندوحة والعذر فقال المترجم اما الاستنكاف من الالتجاء للانكليز فان القوم لا يستنكفون من ذلك وقد استغاثوا بهم ولولا مساعدتهم لما أدركوا هذا الحصول ولا قدروا على اخراج الفرنسيس من البلاد وقد شاهدنا ما حصل في العام الماضي لما حضروا بدون الانكليز على ان هذا قياس مع الفارق فان تلك مساعدة حرب واما هذه فهي واسطة مصلحة لا غير واما انتظار حصول المنابذة فقد لا يمكن التدارك بعد وقوع الامور والرأي لكم فعند ذلك سكتوا وتفرقوا على كتمان ما دار بينهم* ولما لم يوافقوا المترجم على ما أشار به عليهم أخذ يدبر في خلاص نفسه فانضم الى محمود افندي رئيس الكتاب لقربه من الوزير وقبوله عنده وأوهمه النصيحة للوزير بتحصيل مقادير عظيمة من الاموال من جهة الصعيد ان قلده الوزير امارة الصعيد فانه يجمع له أموالا جمة من تركات الاغنياء الذين ماتوا بالطاعون في العام الماضي وخلافه ولم يكن لهم ورثة وغير ذلك من المال والغلال المنكسرة من الجهات التي لا يحيط بها خلافه فلما عرف الرئيس بذلك لم يكن بأسرع من اجابته لوجهين الاول طمعا في تحصيل المال والثاني لتفريق جموعهم فانهم كانوا يحسبون حسابه دون باقي الجماعة لكثرة جيشه وشدة احتراسه فانه كان اذا ذهب الى الوزير لا يذهب في الغالب الا وحوله جميع جنوده ومماليكه وعندما أجاب الوزير بسفره وكتب له فرمانا بامارة الجهة القبلية وأطلق له الاذن ورخص له في جميع ما يؤدي اليه اجتهاده من غير معارض وتمم الوزير القصد حضر المترجم في الوقت وأخذ المرسوم ولبس الخلعة وودع الوزير والرئيس وركب في الوقت والساعة وخرج مسافرا ولم يشعر بذلك أحد ولم يرللوزير وجها بعد ذلك وعندما أشيع ذلك حضر الى الوزير من اعترض عليه في هذه الفعلة وأشار عليه بنقضها فأرسل خلفه يستدعيه لامر تذكره على ظن تأخره فلم يدركوه الا وقد قطع مسافة بعيدة ثم أرسل للوزير دفعة من المال واغناما وعبيدا وطواشية وغلالا ثم لم يحضر بعد ذلك الا نحو ثلاثة أشهر وسافرت طائفة من الانكليز الى الاسكندرية وكذلك حسين باشا القبطان ونصبوا للمصريين الفخاخ وارسل القبطان يطلب طائفة منهم فأوقع بهم ما أوقع وقبض الوزير على من بمصر من الامراء وحبسهم وجرى بينهم ما جرى ثم عينوا لاحضار المترجم طاهر باشا بعساكر فقتل منهم من قتل والتجأ الباقي للانكليز وذهب الجميع الى الناحية القبلية وأرسلوا التجاريد وتصدى المترجم لحروبهم ثم حضر الى ناحية بحري بعد حروب ووقائع فاجتهد محمد باشا خسرو في اخراج تجريدة عظيمة وجعل سرعسكرها كتخداه يوسف بيك وهذه التجريدة هي التي سماها العوام تجريدة الحمير لانهم جمعوا فيها جملة من حمير الحمارة والترابين وحمير الاكاف والسقائين وعملوا على اهل بولاق ألف حمار وكذلك على مصر

ومصر القديمة وصاروا يخطفون حمير الناس ويكبسون البيوت ويأخذون ما يجدونه وكان يأتي بعض اشقياء العسكر عند باب الدار ويضع فمه عند الباب ويقول زرقينق الحمار فيأخذونه ثم لما تم مرادهم من جمع الحمير اللازمة لهم سافروا الى ناحية البحيرة فكانت بينهم وقعة عظيمة بمساعدة من الانكليز وكانت الغلبة له على العساكر وأخذ منهم جملة اسرى وانهزم الباقون وحضروا الى مصر في اسوا حال وهذه الكسرة كانت سببا في حصول الوحشة بين الباشا والعساكر فانه غضب عليهم وأمرهم بالخروج من مصر فطلبوا علائفهم فقال بأي شيء تستحقون العلائف ولم يخرج من أيديكم شيء فامتنعوا من الخروج وكان المشار اليه محمد باشا سر شمه فاراد الباشا اصطياده فلم يتمكن منه لشدة احتراسه فحاربه فوقع له ما هو مذكور في محله وخرج الباشا هاربا الى دمياط ومن ذلك الوقت ظهر اسم محمد علي باشا ولم يزل يعلو ذكره بعد ذلك واما المترجم فانه بعد غلبته للعسكر ذهب الى ناحية دمنهور وذهبت كشافه وأمراؤه الى المنوفية والغربية والدقهلية وطلبوا منها المال ثم رجعوا الى البحيرة ثم بعد هذه الوقائع سافر المترجم مع الانكليز الى بلادهم واختار من مماليكه خمسة عشر شخصا أخذهم بصحبته وأقام عوضه أحد مماليكه المسمى بشتك بيك ويسمى الالفي الصغير أميرا على مماليكه وامرائه وأمرهم بطاعته وأوصاه عليهم وسافر فغاب ستة أشهر وبعض أيام لانه سافر في منتصف شهر شوال سنة سبع عشرة وحضر في أول شهر القعدة سنة ثماني عشرة وجرى في مدة غيابه حوادث كثيرة منها خروج محمد باشا خسرو وتولية طاهر باشا ثم قتله ودخول الامراء المصرية وتحكمهم بمصر سنة ثماني عشرة وتأمير صناجق من اتباع المترجم والذي جرى بها من الوقائع بتقدير الله تعالى البارز بتدبير محمد علي باشا وبعد انقضاء ذلك كله لم يبق الا المترجم وجماعته والبرديسي الذي هو خشداشه وظهر بعد ذلك المترجم وكان مختفيا وذهب الى ناحية قبلي هو ومماليكه واجتمعت عليه امراؤه واجناده واستقام أمره واصطلح مع عشيرته وجرى ما جرى من مجيئهم حوالي مصر وحروبهم مع العساكر في أيام خورشيد باشا وانفصالهم عنها بدون طائل ورجعوا الى ناحية قبلي ثم عادوا الى ناحية بحري بعد حروب ووقائع من حسن باشا ومحمد علي باشا ثم لما حصلت المفاقمة بينهما وبين خورشيد أحمد باشا وانتصر محمد علي باشا كانت الامراء المصرية بناحية التبين والمترجم منعزل عنهم بناحية الطرانة والسيد عمر يراسله ويذكر له ان هذه الغنائم من أجلك واعادة الامر اليك وانت المعين لذلك لظننا فيك الخير والصلاح * ثم لما تولى محمد علي باشا ونودي في المدينة بعزل الباشا وتولية محمد علي وبلغ المترجم ذلك وكان ببر الجيزة رجع الى البحيرة واراد دمنهور فامتنع عليه أهلها وحاربوه وحاربهم وظهر له تلاعب السيد عمر مكرم كما تقدم ذكره ثم عاد المترجم الى بر الجيزة وسكنت الفتنة واستقر الامر لمحمد علي باشا وحضر قبطان باشا الى ساحل أبي قير ووصل سلحداره الى مصر وأنزل أحمد باشا المخلوع عن الولاية من القلعة الى بولاق ليسافر * وأما المترجم فانه أرسل كتخداه يطلب له الصلح مع محمد علي باشا فانشرح لذلك وأنعم على الكتخدا وأرسل معه هدية جليلة لمخدومه من ملابس وأسلحة وخيام ونقود وغير ذلك فأخذ الهدية وقضى ما هو مطلوب لمخدومه مما يحتاج اليه ولامرائه وأتباعه ووسق المراكب وذهب بها جهارا من غير ان يتبعه احد أو يتعرض له وذهب بصحبته السلحدار وموسى البارودي ثم عاد الكتخدا ثانيا وصحبته السلحدار وموسى البارودي وذكر انه يطلب كشوفية الفيوم وبني سويف والجيزة ومائتي بلد من الغربية والمنوفية والدقهلية يستغل فائضها ويجعل اقامته بالجيزة ويكون تحت الطاعة فلم يرض الباشا بذلك وقال انما اصطلحنا مع باقي الامراء وأعطيناهم من حدود جرجا بالشروط التي شرطناها عليهم وهو داخل ضمنهم فرجع الكتخدا له بالجواب بعد ان قضى اشغاله من أمتعة وخيام وسروج وغير ذلك وقضى غرضه وتمت حملته ثم ذهب الى الفيوم وتحارب جنده مع جند ياسين بيك فانخذل فيها ياسين بيك ثم ان المترجم خرج من الفيوم في أوائل المحرم من السنة المذكورة وكان حسن باشا طاهر بناحية جزيرة الهوى بمن معه من العساكر فكانت بينهما وقعة عظيمة انهزم فيها حسن باشا الى الرقق وأدركه أخوه عابدين بيك فأقام معه بالرقق وحضر المترجم الى برانبابه وخرجت عليه العساكر فكانت بينهما وقعة بسوق الغنم ظهر عليهم فيها أيضا ثم سار مبحرا وعدى من عساكره وجنده الى السبية جملة فأخذوا منها ما أخذوه وعادوا الى استاذهم بالطرانة ثم انتقل راحلا الى البحيرة وأراد تخريب دمنهور وكانت في غاية من التحصين فلم يقدر عليها فعاد الى ناحية وردان ثم رجع الى حوش ابن عيسى لانه بلغه وصول مراكب بها أمين بيك تابعه وعدة عساكر من النظام الجديد وأشخاص من الانكليز

لانه كان مع ماهو فيه من التنقلات والحروب يراسل الدولة والانكليز وأرسل بالخصوص أمين بك الى الانكليز فسعوا مع الدولة بمساعدته وحضروا اليه بمطلوبه فعمل لهم بحوش ابن عيسى شنكا وأرسل مع أمين بك الى الامراء القبليين الهدايا فراجت أموره عليهم ثم فى اثر ذلك حضر قبطان باشا الى الاسكندرية وورد الخبر بأن موسى باشا واصل بعده والياعلى مصر وبالعفو عن المصريين والسبب فى حركة القبطان ارسالات الالفى للانكليز ومخالطة الانكليز الدولة وكان وزيرها محمد باشا السلحدار وأصله مملوك السلطان مصطفى ولا يخفى الميل الى الجنسية واتفق ان سليمن أغا تابع صالح بك الوكيل الذى كان مملوكا ليوسف باشا الوزير قلده سلحدارا وأرسله الى اسلامبول فسأله الوزير عن المصريين هل بقى منهم غير الالفى فقال له جميع الرؤساء موجودون وعدهم له فقال انى أرى رجوعهم الى شروط نشترطها عليهم اولى من تمادى العداوة بينهم وبين غيرهم فما رأيك فى ذلك فقال له سليمن أغا لا رأى عندى فى ذلك خوفا منه فلاطف له الوزير ان كلامه وخطابه على ظاهره وحقيقته لكن لا بد من مصلحة للخزينة العامرة فقال سليمن أغا اذا كان كذلك ابعثوا الى الالفى باحضار كتخداه محمد أغا لانه رجل يصلح للمخاطبة فى مثل ذلك ففعل وحضر المذكور فى أقرب وقت وتمموا الامر على ألف وخمسمائة كيس تكفل بها محمد أغا المذكور يدفعها القبطان باشا عند وصوله بيد سليمن أغا بعد اتمام الشروط التى قررها له مخدومه ومن جملتها اطلاق بيع المماليك وشرائهم وجلب الجلابة لهم الى مصر كعادتهم فانهم كانوا منعوا ذلك منذ ثلاث سنين وسافر كل من سليمن أغا الوكيل ومحمد كتخداى بصحبة قبطان باشا حتى طلعوا على ثغر اسكندرية فركبا صحبة القبطان وتلاقوا مع المترجم بالبحيرة وأعلموه بما حصل فامتلأ فرحا وسرورا وقال لسليمن أغا اذهب الى أخواننا بقبلى واعرض الامر عليهم ولا يخفى اننا الآن ثلاث فرق كبيرنا ابراهيم بك وجماعته والمرادية وكبيرهم عثمان بك البرديسى وانا وأتباعى فيكون ما يخص كل طائفة خمسمائة كيس فاذا استلمت منهم الالف كيس فارجع الى آسلك خمسمائة كيس فركب المذكور وذهب اليهم وأخبرهم بصورة الواقعة وطلب منهم ذلك القدر فقال البرديسى حيث ان الالفى بلغ من قدره ان يخاطب الدولة والقرانات ويراسلهم ويتمم اغراضه منهم ويولى الوزراء ويعزلهم بمراده ويتعين قبطان باشا فى حاجته فهو يدفع المبلغ بتمامه لانه صار الآن هو الكبير ونحن الجميع اتباعه فقال سليمن أغا هو على كل حال رجل منكم وأخوكم ثم انه اختلى مع ابراهيم بك الكبير وتكلم معه فقال ابراهيم بك أنا أرضى بدخولى اى بيت كان وأعيش ما بقى من عمرى مع عيالى وأولادى تحت امارة من كان من عشيرتنا أولى من هذا الشتات الذى نحن فيه فما زال سليمن أغا يتفاوض معهم فى ذلك الى ان اتفق مع ابراهيم بك على دفع نصف المصلحة ويقوم الالفى بالنصف الثانى فقال سلونى القدر اذهب به وأخبره بما حصل فقالوا حتى ترجع اليه وتعلمه وتطيب خاطره على ذلك لئلا يأخذ منا هذا المبلغ ثم يبطل البنا بغيره فرجع اليه وأخبره بما دار بينهم فقال أما قولهم انى أكون أميرا عليهم فهذا لا يتصور ولا يصح انى أتعاظم على مثل والدى ابراهيم بك وعثمان بك حسن ولا على من هو فى طبقتى من خشداشيتى على ان هذا لا يعيبهم ولا ينقص قدرهم ان يكون المتأمر عليهم واحدا منهم ومن جنسهم وذلك أمر لم يخطر لى ببال وانما أرضى بادنى من ذلك ويأخذون على عهدا بما أشترطه على نفسى اننا اذا عدنا الى أوطاننا لا اداخلهم فى شئ ولا اعارضهم فى أمر وان يكون كبيرنا ابراهيم بك على عادته ويسمحوا الى باقامتى بالجيزة ولا أعارضهم فى شئ واقنع بايرادى الذى كان بيدى سابقا فانه يكفينى وان اعتقدوا غدرى لهم فى المستقبل بسبب ما فعلوا معى من قتلهم حسين بك تابعى وتعصبهم وحرصهم على قتلى أنا وأتباعى فبعض ما أنا فيه الآن انسانى ذلك كله فان حسين بك المذكور مملوك وليس هو أخى ولا ابنى من صلبى وانما هو مملوك اشتريته بالدراهم ومملوكى مملوكهم وقد قتل لى عدة أمراء ومماليك فى الحرب فأفرض هذا من جملتهم ولا يصيبنى ويصيبهم الا ما قدر الله علينا وأيضا ان الذى فعلوه بى لم يكن لذنب ولا جرم حصل منى فى حقهم بل كنا الجميع اخوانا وقد تذكروا اشارتى عليهم السابقة فى الالتجاء الى الانكليز وندموا على مخالفتى بعد الذى وقع لهم ورجعوا الى ثم اجتمع رأيهم على سفرى الى بلاد الانكليز فامتثلت ذلك وتحملت المشاق وقاسيت أهوال البحار سنة وأشهرا وكل ذلك لاجل راحتى وراحتهم وحصل ما حصل فى غيابى ودخلوا مصر من غير قياس وبنوا قصورهم على غير أساس واطمأنوا الى عدوهم وتعاونوا على هلاك صديقهم وأرسلت فنصحتهم فخالفونى ودخل الكثير منهم

البلاد

البلاد وانحصر وافى أزقتها وجرى عليهم ماجرى من القتل وغيره فارجع اليهم وذكرهم بايام الوقائع وماجرى لهم فيها لعلهم ينتهون وتأتى معك بالثلثين او النصف الذى سمح به والدنا ابراهيم بيك وهذا القدر ليس فيه مشقة فانهم اذا وزعوا على كل أمير عشرة أكياس وعلى كل كاشف خمسة أكياس وعلى كل جندى أومملوك كيسا واحدا اجتمع المبلغ وزيادة ورأيا أفعل مثل ذلك مع قومى وعمرة المال قضاء مصالح الدنيا وما نحن فيه الآن من أهم المصالح وقل لهم البدار قبل فوات الفرصة فلما فرغ من كلامه ودعه سليمن أغا ورجع الى قبلى فوجدهم أصروا على عدم دفع شئ ورجع ابراهيم بيك أيضا الى قولهم ورأيهم ولما ألقى اليهم سليمن أغا العبارات التى قالها صاحبهم وانه يكون تحت أمرهم ونهيهم ويرتضى بادنى المعايش معهم ويسكن الجيزة الى آخر ما قال قالوا هذا والله كلام لا أصل له ولا ينسى ثأره وما فعلناه فى حقه وحق اتباعه ولو اعتزل عنا وسكن قلعة الجبل فهو الالفى الذى شاع ذكره فى الآفاق ولا يخاطب الدولة غيره وقد كنا فى غيبته لا نطيق عفريتا من عفاريته فكيف يكون هو وعفاريته فقال لهم سليمن المذكور اقضوا اشغالكم فى هذا الحين حتى ينجلى عنكم الاعداء الاغراب ثم اقتلوه بعد ذلك واستريحوا منه فقالوا هيهات بعد أن يظهر علينا فانه يقتلنا واحدا بعد واحد او يخرجنا الى البلاد ثم يرسل فيقتلنا وهو بعيد فلا نأمن له مطلقا كل هذا ورسل القبطان تذهب وتأتى بالمخاطبات والعرضحالات حتى تم الامر كما تقدم وفى اثناء ذلك ينتظر القبطان جوابا كافيا وسلحداره مقيم أيضا عند المترجم والمترجم يشاغل القبطان بالهدايا والذخيرة من الغلال والسمن والاغنام الى أن رجع اليه سليمن أغا وهو متحير فيما وقع فيه من الورطة ومكسوف البال من القبطان فلما وصل اليه سليمن المذكور وأخبره ان الجماعة القبليين قد امتنعوا من الدفع ومن الحضور وان المترجم يقوم بدفع القدر الذى يقدر عليه والذى يبقى عليه يقوم بدفعه بعد ذلك اغتاظ القبطان وقال أنت تضحك على ذقنى وذقن وزير الدولة وقد تحركنا هذه الحركة على ظن ان الجماعة على قلب رجل واحد واذا احصل من المماليك عصيان ومخالفة ولم يكن فيهم مكافأة ساعدناهم بجيش من النظام الجديد وغيره وحيث انهم متنافرون ومتباغضون فلا خير فيهم وصاحبك هذا لا يكفى فى المقاومة وحده ويحتاج الى المعاونة وهى لا تكون الا بكثرة المصاريف فعند ذلك ظهر لسليمن أغا الغيظ والتغير من القبطان وخاف على نفسه أن يبطش به وعرف منه أن المانع له من ذلك غياب السلحدار عند المترجم فقال السلحدار عند الالفى بالجيزة فقال له اذهب فأتنى به واحضر أنت معه وكان موسى باشا المتولى قد حضر فاصدق سليمن أغا أن يقول له ذلك الا وقد ركب فى الوقت وخرج من الاسكندرية فلما بعد عنها مقدار غلوة قابل السلحدار قادما الى الاسكندرية فسأله الى أين تذهب فقال ان مخدومك أرسلنى فى شغل وها أنا راجع اليكم وذهب الى المترجم ولم يرجع * وفى أثناء هذه الايام كان المترجم يحارب بدمنهور وجاءته التجريدة العظيمة التى جمعت عساكر الارنؤط والاتراك وعساكر المغاربة فغار بهم وكسرهم وهزمهم شر هزيمة حتى ألقوا بانفسهم فى البحر ولما تنحت عنه عشيرته ولم يلبوا دعوته وسافر القبطان وموسى باشا من ثغر الاسكندرية على الصورة المذكورة استأنف المترجم أمرا آخر وأرسل الى الانكليز يلتمس منهم المساعدة وأن يرسلوا له طائفة من جنودهم ليتقوى بهم على المحاربة كما التمس منهم فى العام الماضى فاعتذر واله بانهم اصطلحوا مع العثمانية وليس فى قانون الملوك اذا كانوا مصطلحين أن يتعدوا على المصادقين ولا يوجهوا نحوهم عساكر الا باذن منهم أو بالتماس المساعدة فى أمر مهم فغاية ما يكون المكالمة والترجى فنفعلوا وحصل ما تقدم ذكره ولم يتم الامر ولما خاطبهم بعد الذى جرى صادف ذلك وقوع الفتنة بينهم وبين العثمانية فارسلوا الى المترجم يعدونه بارسال ستة آلاف لمساعدته فاقام بالجيزة ينتظر حضورهم نحو ثلاثة أشهر وكان ذلك أوان القيظ وليس ثم زرع ولا نبات فضاقت على جيوشه الناحية وطال انتظاره للانكليز فشكا العرب المجتمعون عليه وغيرهم شدة ما هم فيه من الجهد وفى كل وقت يعدهم بالفرج ويقول لهم اصبروا ولم يبق الا القليل فلما اشتد بهم الجهد اجتمعوا اليه وقالوا له اما أن تنتقل معنا الى ناحية قبلى فان أرض الله واسعة واما أن تأذن لنا فى الرحيل فى طلب القوت فما وسعه الا الرحيل مكظوما مقهورا من معاندة الدهر فى بلوغ مآربه لامور الاول مجىء القبطان وموسى باشا على الهيئة المتقدم ذكرها ورجوعهما من غير طائل والثانى عدم ملك دمنهور وكان قصده أن يجعلها معقلا ويقيم بها حتى تأتيه النجدة والثالث تأخير مجىء النجدة حتى قحطوا واضطروا الى الرحيل

والرابع وهو أعظمها المجانبة اخوانه وعشيرته وخذلهم له وامتناعهم عن الانضمام اليه فارتحل من البحيرة بجيوشه ومن معه من العرب حتى وصل الى الاخصاص وقد وصل الى كفر حكيم يوم الثلاثاء ثامن عشر القعدة وانتشرت جيوشه بالبر الغربي ناحية انبابه والجيزة ومر المترجم في هيئة عظيمة وجيوش تسد الفضاء وهم مرتبون طوابير ومعهم طبول وصحبتهم قبائل العرب من أولاد على والهنادى وعرب الشرق في كبكبة زائدة ولم يزل سائرا حتى وصل الى قرب قناطر شبرمنت فنزل على علوة هناك وجلس عليها وزاد به القهر ونظر الى جهة مصر وقال يا مصر انظرى الى أولادك وهم متباعدون عنك ومتشتتون حولك وصار يردد مثل هذا الكلام الى أن تحرك به خلط دموى فتقايا في الحال وقال قضى الامر وخلصت مصر لغيرى وما ثم من ينازعه ويطاليه ثم أحضر أمراءه وأمر عليهم شاهين بيك وأوصاه بخشداشينه وأوصاهم عليه وأن يحرصوا على دوام الالفة بينهم وأوصاهم انه اذا مات يحملونه الى وادى البهنساويه ويدفنونه بجوار قبور الشهداء فمات في تلك الليلة وهى ليلة الاربعاء تاسع عشر ذى القعدة سنة احدى وعشرين ومائتين وألف وعمره خمس وخمسون سنة وكان موته في ناحية المحرقة بالقرب من دهشور ولما غسلوه وكفنوه حملوه على بعير وأرسلوه الى البهنسا فدفن هناك بجوار الشهداء كما أوصى بذلك رحمه الله انتهى وفى هذه المدينة أعنى دمنهور دفن الشيخ عبد الرحمن الحلبي وكان يقال له الدمنهورى لانه تولى قضاءها ونصه قال السخاوى في الضوء اللامع هو عبد الرحمن بن احمد بن احمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز بن محمد بن احمد بن سالم بن داود بن يوسف بن جابر التاج ابن فقيه حلب الشهاب الاذرعى الدمنهورى الشافعى ولد بحلب سنة تسعة وخمسين وسبعمائة فحفظ القرآن والمنهاج وتفقه بحلب ثم بالقاهرة على الشرف ابن غنوم وغيره وما قدم القاهرة الا بعد أن درس في الاسدية بحلب ثم ولى قضاء دمنهور الوحش زمنا وكان فاضلا كيسا مشاركا في العلوم مستحضر الاشياء حسنة كتب الخط الحسن وقال الشعر الجيد وحدث فسمع منه الفضلاء ومات في يوم الثلاثاء العشرين من رمضان سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة بدمنهور وروى عنه المقريزى في عقوده وغيرها ان أباه قال له انه رأى في منامه رجلا وقف أمامه وأنشده

كيف نرجو استجابة لدعاء * قد سددنا طريقه بالذنوب

قال فانشده ارتجالا

كيف لا يستجيب ربى دعائى * وهو سبحانه دعانى اليه

مع رجائى لفضله وابتهالى * واتكالى في كل خطب عليه

انتهى وفيه أيضا ان منها الشيخ محمد بن على بن عبد الرحمن بن عيسى بن احمد بن محمد الشمس الدمنهورى ثم الفوى الفخارى نسبة لبيع الفخار ولد بدمنهور ونشأ بها فقرأ القرآن واشتغل بالفقه على ابن الخلال وجماعة وكتب عن السراج الاسوانى شيأ من نظمه وجلس ببلده لتعليم الاطفال فانتفع به ومن نظمه

اذا ما قضى الله فكن صابرا * وما قدر الله لا تنأ عنه   وكن حامدا شاكرا ذاكرا * فربى هو الكل والكل منه

وقوله اذا ما قضى الله هو بحذف ألف الله التى قبل الهاء للوزن ونعم الرجل صلاحا وخيرا وأنسا مات قريب الستين بعد الثمانمائة ظنا انتهى وقد نشأ من دمنهور المذكورة عدة من الافاضل والعلماء الاعيان ففى ذيل طبقات الشعرانى ان منها العالم العلامة القائم في دين الله تعالى بالتأييد والنصر من لا تأخذه في الله لومة لائم المهاجر باولاده وعياله في طلب الزيادة من العلم الشيخ ناصر الدين الدمنهورى رضى الله عنه قال الشعرانى ما رأيت في عصرنا قط من هاجر من بلاده في طلب العلم هو وأولاده وعياله وله حرص عظيم على اتباع السنة المحمدية في أحواله كلها غيره وما رأيت بعد الشيخ شهاب الدين بن داود أحرص على اتباع السنة منه وصدق الله من لقبه بناصر الدين فانه يكاد يتميز من الغيظ اذا رأى أحدا يخالف السنة في قوله أو فعله وقام بهدم الكنيستين بناحية لقانة وببلده حتى هدمهما وعارضه في ذلك جمع من الولاة فخذلهم الله ونصره عليهم وما رأيت مثله في القيام بحق الاخوة والصحبة والضيوف والواردين عليه في بيته لان بيته مورد الخاص والعام أينما حل أفتى ودرس العلم ببلاده وما رأيته قط يأكل طعام أحد من الولاة وأعوانهم وله تهجد عظيم وأوراد عظيمة في الليل جميل المعاشرة حلو اللسان كثير الحياء والادب لا يكاد يرفع بصره في وجه جليسه فأسأل الله تعالى أن يزيده من فضله وأن ينفعنا ببركاته آمين اه وفى الجبرتى ان منها أيضا العالم العلامة أوحد الزمان وفريد الاوان الشيخ احمد بن عبد المنعم بن يوسف بن صيام الدمنهورى المذاهبى ولد بها سنة احدى ومائة وألف وقدم الازهر وهو

ترجمة الشيخ عبد الرحمن الحلبى الدمنهورى

صغير وكان يتيما فاشتغل بالعلم وجال في تحصيله واجتهد في تكميله وأجازه علماء المذاهب الاربعة وكانت له حافظة ومعرفة في فنون غريبة وأفتى على المذاهب الاربعة وألف الكتب العديدة وكان يدرس بالمشهد الحسيني في رمضان وولى مشيخة الجامع الازهر بعد موت الشيخ الحفني وهابته الامراء لكونه قوّالا للحق أمارا بالمعروف وقصدته الملوك من الاطراف وهادته بهدايا فاخرة حج سنة سبع وسبعين ومائة وألف مع الركب المصري ولما وصل مكة أتى اليه رئيسها وعلماؤها لزيارته وبعد حجه وعوده مدحه الشيخ الادكاوي بقصيدة يهنيه فيها بذلك يقول فيها

فقد سر رنا وطاب الوقت وانشرحت * صدور نا حين صح العود للوطن

قرأ المترجم على أفقه الشافعية في زمنه الشيخ عبد ربه بن احمد الديوي شرح المنهج وشرح التحرير وقرأ على الشهاب الخليفي نصف المنهج وشرح الفية العراقي في المصطلح وعلى الشنواني شرح التحرير والمنهج وايساغوجي وشرح الاربعين لابن حجر وشرح الجوهرة لعبد السلام وأخذ عن الشمس العمري شرح البهجة الوردية لشيخ الاسلام وشرح الرملي على الزبد والمواهب للقسطلاني وسيرة كل من ابن سيد الناس والحلبي وقرأ على الشيخ عبد الجواد المرحومي ألفية ابن الهائم في الفرائض بشرحها لشيخ الاسلام وشباك ابن الهائم وعلى الشيخ عبد الجواد الميداني الدرة والطيبة وشرح السعد على أصول الشاطبية لابن القاصح وغير ذلك وعلى الشيخ عبد الله الكنكسي الالفية والتوضيح وشرح السلم وشرح مختصر السنوسي مع حاشية اليوسي والمطول والمختصر للسعد والخزرجية والكافي وألفية العراقي وغير ذلك وعلى الفقيه الشيخ محمد عبد العزيز الزيادي الحنفي متن الهداية وشرح الكنز للزيلعي والسراجية في الفرائض وغير ذلك وعلى السيد محمد البحاوي متن الكنز والاشباه والنظائر وشيأ من المواقف من مبحث الامور العامة وأخذ عن الزعتري الميقات والحساب والجيب والمقنطرات والمنحرفات وشيأ من اللمعة وعلى السجيني منظومة الوفق المخمس وروضة العلوم وعلى الشيخ سلامة الفيومي أشكال التأسيس وعلى عبد الفتاح الدمياطي رسالة في العمل بالكرة وللمترجم شيوخ أخر كالشهاب أحمد بن الجبارة والشيخ حسام الدين الهندي وحسين أفندي الواعظ والشيخ محمد النابي وأما مؤلفاته فهي كثيرة جدا منها حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون ومنتهى الارادات في تحقيق الاستعارات ونهاية التعريف باقسام الحديث الضعيف والفتح الرباني بمفردات ابن حنبل الشيباني وطريق الاهتداء باحكام الامامة والاقتداء على مذهب الامام الاعظم واحياء الفؤاد بمعرفة خواص الاعداد والرقائق الالمعية على الرسالة الوضعية وعين الحياة في استنباط المياه والانوار الساطعات على أشرف المربعات وهو الوفق المئيني والقول الصريح في علم التشريح واقامة الحجة الباهرة على هدم كنائس مصر والقاهرة والزهر الباسم في علم الطلاسم ومنهج السلوك في نصيحة الملوك والكلام السديد في تحرير علم التوحيد وبلوغ الارب في اسم سيد سلاطين العرب وغير ذلك وغالبها رسائل صغيرة الحجم منثورة ومنظومة توفي المترجم عاشر شهر رجب سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف وكان بمنزله ببولاق فخرج بمشهد حافل وصلى عليه بالازهر ودفن بالبستان عليه رحمه الله (دمنهور شبرى) قرية من مديرية القليوبية بضواحي مصر القاهرة على الشط الشرقي للنيل في شمال شبرى الخيمة بنحو ألف متر وفي الجنوب الشرقي لقرية بيسوس بنحو ألفين وخمسمائة متر وبها مساجد وفي شرقيها بساتين ذات فواكه وفي تاريخ بطارقة الاسكندرية انها تسمى أيضا دمنهور الشهيد وانها كانت عامرة وذات أسقفية انتهى ولعل الجرجار عليها على تداول الايام فاكلها وتجدد خلافها كما يقع لكثير من البلاد التي على سواحله فقل أن تسلم من الانتقال مرارا (دموه) بضم الدال والميم وسكون الواو وهاء خالصة ثلاث قرى بمصر دموه قرية من ناحية الدقهلية بقرب دمياط ودموه قرية من كورة الجيزة وفيها مسجد موسى عليه السلام يحجه اليهود على أميال من الفسطاط ودموه اللاهون من الفيوم انتهى من مشترك البلدان (قلت) أما التي من ناحية الدقهلية فيقال لها دموه السباخ وهي قرية بمركز دكرنس على الشط الغربي للبحر الصغير وفي الجنوب الشرقي لناحية القباب الكبرى بنحو ألف ومائة متر وفي الجنوب الغربي للقباب الصغرى بنحو ألف وستمائة متر وبها جامع بمنارة ومضيفة لعمدتها ابراهيم عناني وبها أشجار وسواقي على البحر الصغير وحديقة لعمدتها وزمامها نحو ألف ومائتي فدان وتكسب أهلها من القزازة والصيادة والزراعة وأما التي من كورة

دمنهور شبرى

دموه

الجيزة فهى من قسم ثانى على الشط الغربى للبحر الاعظم فى تجاه ناحية طراسن البر الشرقى وفى شرقى ناحية المنوات بنحو ألفى متر وفى جنوب منيل سلطان بنحو ألفين وخمسمائة متر وبها جامع ولها سوق كل يوم اثنين وبدائرها النخيل كثيرة جدا وهى التى يقال لها طموه وقد ذكرناها فى حرف الطاء وأما دموه اللاهون بمديرية الفيوم فهى بقسم المدينة واقعة فى سفح جبل دموه فى شمال ناحية هوارة القصب بنحو ثلاثة آلاف متر وفى شرقى ناحية العدوة بنحو أربعة آلاف متر وبها جامع وبدائرها أشجار

دمياط

(دمياط) بكسر الدال المهملة وسكون الميم وياء مثناة تحتية وألف وطاء مهملة كما فى تقويم البلدان لابى الفداء قال المقريزى فى خططه مانصه اعلم ان دمياط كورة من كور أرض مصر بينها وبين تنيس اثناعشر فرسخا ويقال سميت بدمياط من ولد اشمن بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام ويقال ان ادريس عليه السلام كان أول ماأنزل عليه ذو القوة والجبروت أنا الله مدين المدائن الفلك بامرى وصنعى أجمع بين العذب والملح والنار والثلج وذلك بقدرتى ومكنون علمى الدال والميم والالف والطاء قيل هى بالسريانية دمياط فتكون دمياط كلمة سريانية أصلها دمط أى القدرة اشارة الى مجمع العذب والملح وقال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه دمياط بلد قديم بنى فى زمن قليمون بن اتريب بن قبطيم بن مصرايم على اسم غلام كانت أمه ساحرة لقليمون ولما قدم المسلمون الى أرض مصر كان على دمياط رجل من اخوال المقوقس يقال له الهاموك فلما افتتح عمرو بن العاص رضى الله عنه مصر امتنع الهاموك بدمياط واستعد للقتال فانفذ اليه عمرو بن العاص المقداد بن الاسود فى طائفة من المسلمين فحاربهم الهاموك وقتل ابنه فى الحرب فعاد الى دمياط وجمع اليه أصحابه وشاورهم فى امره وكان عنده حكيم قد حضر الشورى فقال أيها الملك ان جوهرة العقل لاقيمة لها وما استغنى بها أحد الاهدته الى سبيل النجاة والفوز من الهلاك وهؤلاء العرب من بدء أمرهم لم ترد لهم راية وقد فتحوا البلاد وأذلوا العباد ومالاحد عليهم قدرة ولسنا بأشد من جيوش الشام ولا أعز وأمنع وان القوم قد أيدوا بالنصر والظفر والرأى أن تعقد مع القوم صلحا تنال به الأمن وحقن الدماء وصيانة الحرم فما أنت بأكثر رجالا من المقوقس فلم يعبأ الهاموك بقوله وغضب منه فقتله وكان له ابن عارف عاقل وله دار ملاصقة للسور فخرج الى المسلمين فى الليل ودلهم على عورات البلد فاستولى المسلمون عليها وتمكنوا منها وبرز الهاموك للحرب فلم يشعر بالمسلمين الا وهم يكبرون على سور البلد وقد ملكوه فعندما رأى شطا ابن الهاموك المسلمين فوق السور لحق بالمسلمين ومعه عدة من أصحابه ففت ذلك فى عضد أبيه واستأمن للمقداد فتسلم المسلمون دمياط واستخلف المقداد عليها وسير بخبر الفتح الى عمرو بن العاص وخرج شطا ابن الهاموك رضى الله عنه وقد أسلم الى البرلس والدميرة وأشمون طناح فحشد أهل تلك النواحى وقدم بهم مددا للمسلمين وعونا لهم على عدوهم وسار بهم مع المسلمين لفتح تنيس وجزائرها فبرز لاهلها وقاتلهم قتالا شديدا حتى قتل رحمه الله فى المعركة شهيدا بعدما أنكى فيهم وقتل منهم فحمل من المعركة ودفن فى مكانه المعروف به خارج دمياط وكان قتله رضى الله عنه فى ليلة الجمعة النصف من شعبان فلذلك صارت هذه الليلة من كل سنة موسما يجتمع الناس فيها من النواحى عند شطا ويحيونها وهم على ذلك الى اليوم ومازالت دمياط بيد المسلمين الى أن نزل عليها الروم فى سنة تسعين من الهجرة فأسروا خالد بن كيسان وكان على البحر هنالك وسيروه الى ملك الروم فانفذه الى أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك من أجل الهدنة التى كانت بينه وبين الروم فلما كانت خلافة هشام بن عبد الملك نازل الروم دمياط فى ثلثمائة وستين مركبا فقتلوا وسبوا وذلك فى سنة احدى وعشرين ومائة ولما كانت الفتنة بين الاخوين محمد الامين وعبد الله المأمون وكانت الفتن بأرض مصر طمع الروم فى البلاد ونازلوا دمياط فى اعوام بضع ومائتين ثم لما كانت خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله وأمير مصر يومئذ عنبسة بن اسحق نازل الروم دمياط يوم عرفة من سنة ثمان وثلاثين ومائتين فملكوها ومافيها وقتلوا بها جمعا كثيرا من المسلمين وسبوا النساء والاطفال وأهل الذمة فنفر اليهم عنبسة بن اسحق يوم النحر فى جيشه ونفر كثير من الناس اليهم فلم يدركوهم ومضى الروم الى تنيس فاقاموا بأشتوم ها فلم يتبعهم عنبسة فقال يحيى بن الفضل للمتوكل أمير المؤمنين

أترضى بأن يوطا حريمك عنوة * وأن يستباح المسلمون ويحربوا

حمار أتى دمياط والروم وثب * بتنيس رأى العين منه وأقرب

مقيمون بالاشتوم يبغون مثل ما * أصابوه من دمياط والحرب ترتب

فيارام من دمياط شبرا ولا درى * من العجز ما يأتى وما يتجنب
فلا تنسنا ان الديار مضيعة * بمصر وان الدين قد كاد يذهب

فأمر المتوكل ببناء حصن دمياط فابتدئ فى بنائه يوم الاثنين لثلاث خلون من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وأنشأ من حينئذ الاسطول بمصر فلما كان فى سنة سبع طرق الروم دمياط فى نحو مائتى مركب فأقاموا يعبثون فى السواحل شهرا وهم يقتلون ويأسرون وكان للمسلمين معهم معارك ثم لما كانت الفتن بعد موت كافور الاخشيدى طرق الروم دمياط لعشر خلون من رجب سنة سبع وخمسين وثلثمائة فى بضع وعشرين مركبا فقتلوا وأسروا مائة وخمسين من المسلمين وفى سنة ثمان وأربعمائة ظهر بدمياط سمكة عظيمة طولها مائتان وستون ذراعا وعرضها مائة ذراع وكانت حمير الملح تدخل فى جوفها موسوقة فتفرغ وتخرج ووقف خمسة رجال فى فخذها ومعهم المجاريف يجرفون الشحم ويناولونه الناس وأقام أهل تلك النواحى مدة طويلة يأكلون من لحمها وفى أيام الخليفة الفائز بنصر الله عيسى والوزير حينئذ الصالح طلائع بن رزيك أنزل على دمياط نحو ستين مركبا فى جمادى الآخرة سنة خمسين وخمسمائة بعث بها وجيز بن رجاو صاحب صقلية فعاثوا وقتلوا ونزلوا بتنيس ورشيد والاسكندرية فأكثروا فيها الفساد ثم كانت خلافة العاضد لدين الله فى وزارة شاور بن مجير السعدى الوزارة الثانية عند ما حضر ملك الافرنج مرى الى القاهرة وحصرها وقرر على أهلها المال واحترقت مدينة الفسطاط فنزل على تنيس وأشموم ومنية غمر وصاحب اسطول الافرنج فى عشرين شونة فقتل وأسر وسبى وفى وزارة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب للعاضد وصل الافرنج الى دمياط فى شهر ربيع الاول سنة خمس وستين وخمسمائة وهم فيما يزيد على الف ومائتى مركب فخرجت العساكر من القاهرة وقد بلغت النفقة عليهم زيادة على خمسمائة ألف وخمسين ألف دينار فأقامت الحرب مدة خمسة وخمسين يوما وكانت صعبة شديدة واتهم فى هذه النوبة عدة من أعيان المصريين بممالأة الافرنج ومكاتبتهم وقبض عليهم الملك الناصر وقتلهم وكان سبب هذه النوبة أن الغز لما قدموا الى مصر من الشام صحبة أسد الدين شيركوه تحرك الافرنج لغزو ديار مصر خشية من تمكن الغز بها فاستمدوا اخوانهم أهل صقلية فأمدوهم بالاموال والسلاح وبعثوا اليهم بعدد وافرة فساروا بالدبابات والمجانيق ونزلوا على دمياط فى صفرو هم فى العدة التى ذكرنا من المراكب وأحاطوا بها بحرا وبرا فبعث السلطان بابن أخيه تقى الدين عمر وأتبعه بالامير شهاب الدين الحازمى فى العساكر الى دمياط وأمدهما بالاموال والميرة والسلاح واشتد الامر على أهل دمياط وهم ثابتون على محاربة الافرنج فسير صلاح الدين الى نور الدين محمود بن زنكى صاحب الشام يستنجده ويعلمه بأنه لا يمكنه الخروج من القاهرة الى لقاء الافرنج خوفا من قيام المصريين عليه فجهز اليه العساكر شيأ بعد شئ وخرج نور الدين من دمشق بنفسه الى بلاد الافرنج التى بالساحل وأغار عليها واستباحها فبلغ ذلك الافرنج وهم على دمياط فخافوا على بلادهم من نور الدين أن يتمكن منها فرحلوا عن دمياط فى الخامس والعشرين من ربيع الاول بعد ما غرق لهم نحو ثلثمائة مركب وقلت رجالهم بفناء وقع فيهم وأحرقوا ما ثقل عليهم حمله من المنجنيقات وغيرها وكان صلاح الدين يقول ما رأيت أكرم من العاضد أرسل الى مدة مقام الافرنج ألف ألف دينار سوى ما أرسله الى من الثياب وغيرها وفى سنة سبع وسبعين وخمسمائة رتبت المقاتلة على البرجين وشدت مراكب الى السلسلة ليقاتل عليها ويدافع عن الدخول من بين البرجين وأصلح شعث سور المدينة وسد ثلمه واتقنت السلسلة التى بين البرجين فبلغت النفقة على ذلك ألف ألف دينار واعتبر السور فكان قياسه أربعة آلاف وستمائة وثلاثين ذراعا وفى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة أمر السلطان بقطع اشجار بساتين دمياط وحفر خندقها وعمل جسر عند سلسلة البرج وفى سنة خمس عشرة وستمائة كانت واقعة دمياط العظمى وكان سبب هذه الواقعة أن الافرنج فى سنة أربع عشرة وستمائة تتابعت امدادهم من رومية الكبرى مقر البابا ومن غيرها من بلاد الافرنج وساروا الى مدينة عكا فاجتمع بها عدة من ملوك الافرنج وتعاقدوا على قصد القدس وأخذه من أيدى المسلمين فصاروا بعكا فى جمع عظيم وبلغ ذلك الملك أبا بكر ابن أيوب فخرج من مصر فى العساكر الى الرملة فبرز الافرنج من عكا فى جموع عظيمة فسار العادل الى بيسان فقصده الافرنج فخافهم لكثرتهم وقلة عسكره فأخذ على عقبة فيق يريد دمشق وكان أهل بيسان وما حولها قد اطمأنوا لنزول السلطان هناك فأقاموا فى أماكنهم وما هو الا ان سار

السلطان واذا بالافرنج قد وضعوا السيف فى الناس ونهبوا البلاد فحازوا من أموال المسلمين مالا يحصى كثرة وأخذوا بيسان وبانياس وسائر القرى التى هنالك وأقاموا ثلاثة أيام ثم عادوا الى مرج عكا بالغنائم والسبى وهلك من المسلمين خلق كثير فاستراح الافرنج بالمرج أياما ثم عادوا ثانيا ونهبوا صيدا والشقيف وعادوا الى مرج عكا فأقاموا به وكان ذلك كله فيما بين النصف من شهر رمضان وعيد الفطر والملك العادل مقيم بمرج الصفر وقد سير ابنه المعظم عيسى بعسكر الى نابلس لمنع الافرنج من طروقها والوصول الى بيت المقدس فنازل الافرنج قلعة الطور سبعة عشر يوما ثم عادوا الى عكا وعزموا على قصد الديار المصرية فركبوا بجموعهم البحر وساروا الى دمياط فى صفر فنزلوا عليها يوم الثلاثاء رابع ربيع الاول سنة خمس عشرة وستمائة الموافق لثامن حزيران وهم نحو سبعين ألف فارس وأربعمائة ألف راجل فخيموا تجاه دمياط فى البر الغربى وحفروا على عسكرهم خندقا وأقاموا عليه سورا وشرعوا فى قتال برج دمياط فانه كان برجا منيعا فيه سلاسل من حديد غلاظ تمد على النيل لتمنع المراكب الواصلة فى البحر الملح من الدخول الى ديار مصر فى النيل وذلك أن النيل اذا انتهى الى فسطاط مصر مر عليه فى ناحية الشمال الى شطنوف فاذا صار الى شطنوف انقسم قسمين أحدهما يمر فى الشمال الى رشيد فيصب فى البحر الملح والشطر الآخر يمر من شطنوف الى جوجر ثم يتفرق من عند جوجر فرقتين فرقة تمر الى أشموم فتصب فى بحيرة تنيس وفرقة تمر من جوجر الى دمياط فتصب فى البحر الملح هنالك وتصير هذه الفرقة من النيل فاصلة بين مدينة دمياط والبر الغربى وهذا البر الغربى من دمياط يعرف بجزيرة دمياط يحيط بها ماء النيل والبحر الملح وفى مدة اقامة الافرنج بهذا البر الغربى عملوا الآلات والمرامى وأقاموا أبراجا يزحفون بها فى المراكب الى برج السلسلة ليملكوه فانهم اذا ملكوه تمكنوا من العبور فى النيل الى القاهرة ومصر وكان هذا البرج مشحونا بالمقاتلة فتحيل الفرنج عليه وعملوا برجا من الصوارى على بطسة كبيرة وأقلعوا بها حتى أسندوها اليه وقاتلوا من به حتى أخذوه فبلغ نزول الفرنج على دمياط الملك الكامل وكان يخلف أباه الملك العادل على ديار مصر فخرج بمن معه من العساكر فى ثالث يوم من وقوع الطائر بخبر نزول الفرنج لخمس خلون منه وأمر والى الغربية بجمع العرب وسار فى جمع كبير وخرج الاسطول فأقام تحت دمياط ونزل السلطان بمن معه من العساكر بمنزلة العادلية قرب دمياط واشتدت عساكره الى دمياط لتمنع الفرنج من السور والقتال مستمر والبرج ممتنع مدة أربعة أشهر والعادل يسير العساكر من البلاد الشامية شيأ بعد شئ حتى تكاملت عند الملك الكامل واهتم الملك لنزول الفرنج على دمياط واشتد خوفه فرحل من مرج الصفر الى عالقين فنزل به المرض ومات فى سابع جمادى الآخرة فكتم الملك المعظم عيسى موته وجعله فى محفة وجعل عنده خادما وطبيبا راكبا الى جانب المحفة والشرابدار يصلح الشراب ويحمله الى الخادم فيشربه ويوهم الناس ان السلطان شربه الى أن دخلوا به الى قلعة دمشق وصارت اليها الخزائن والبيوتات فأعلن بموته وتسلم ابنه الملك المعظم جميع ما كان معه ودفنه بالقلعة ثم نقله الى مدرسة العادلية بدمشق وبلغ الملك الكامل موت أبيه وهو بمنزلة العادلية قرب دمياط فاستقل بمملكة ديار مصر واشتد الفرنج وألحوا فى القتال حتى استولوا على برج السلسلة وقطعوا السلاسل المتصلة به لتجوز مراكبهم فى بحر النيل ويتمكنوا من البلاد فنصب الملك الكامل بدل السلاسل جسرا عظيما لمنع الفرنج من عبور النيل فقاتلت الفرنج عليه قتالا شديدا الى ان قطعوه وكان قد أنفق على البرج والجسر ما ينيف على سبعين ألف دينار وكان الكامل يركب فى كل يوم عدة مرار من العادلية الى دمياط لتدبير الامور واعمال الحيلة فى مكايدة الفرنج فأمر الملك الكامل أن يغرق عدة من المراكب فى النيل حتى تمتنع الفرنج من سلوك النيل فعمد الفرنج الى خليج هنالك يعرف بالازرق كان النيل يجرى فيه قديما فحفروه وعمقوا حفره وأجروا فيه الماء الى البحر الملح وأصعدوا مراكبهم فيه الى بورة على أرض جزيرة دمياط مقابل المنزلة التى بها السلطان ليقاتلوه من هنالك فلما صاروا فى بورة جاؤه وقاتلوه فى الماء وزحفوا اليه عدة مرار فلم يظفروا منه بطائل ولم يتغير على أهل دمياط شئ لان الميرة والامداد متصلة اليهم والنيل يحجز بينهم وبين الفرنج وأبواب المدينة مفتحة وليس عليها من الحصر ضيق ولا ضرر والعرب تتخطف الفرنج فى كل ليلة بحيث امتنعوا من الرقاد خوفا من غاراتهم فلما قوى طمع العرب فى الفرنج حتى صاروا يخطفونهم نهارا ويأخذون الخيم بمن فيها أكمن الفرنج لهم عدة كمناء وقتلوا منهم خلقا كثيرا وأدرك الناس الشتاء وهاج البحر على مخيم المسلمين وغرقهم

فعظم

فعظم البلاء وتزايد الغم وألح الفرنج فى القتال وكادوا أن يملكوا فبعث الله ريحا قطعت مراسى مرمة الفرنج وكانت من عجائب الدنيا فمرت الى بر المسلمين فأخذوها فاذا هى مصفحة بالحديد لا تعمل فيها النار ومساحتها خمسمائة ذراع فكسروها فاذا فيها مسامير زنة الواحد منها خمسة وعشرون رطلا وبعث الكامل الى الآفاق سبعين رسولا يستنجد أهل الاسلام لنصرة المسلمين ويخوفهم من غلبة الفرنج على مصر فساروا فى شوال وأتته النجدات من حماة وحلب وبينما الناس فى ذلك اذ طمع الأمير عماد الدين أحمد ابن الأمير سيف الدين ابى الحسين على بن أحمد الهكارى المعروف بابن المشطوب فى الملك الكامل عندما بلغه موت الملك العادل وكان له انفس ينقادون اليه ويطيعونه وكان أميرا كبيرا مقدما عظيما فى الاكراد الهكارية وافر الحرمة عند الملوك معدودا بينهم مثل واحد منهم وكان مع ذلك على الهمة غزير الجود واسع الكرم شجاعا أبى النفس تهابه الملوك وله الوقائع المشهورة وهو من أمراء دولة صلاح الدين يوسف فاتفق مع جماعة من الجند والاكراد على خلع الملك الكامل واقامة أخيه الملك الفائز ابراهيم ليصير له الحكم ووافقه الامير عز الدين الحميدى والامير أسد الدين الهكارى والامير مجاهد الدين وجماعة من الامراء فلما بلغ ذلك الملك الكامل دخل عليهم وهم مجتمعون والمصحف بين أيديهم ليحلفوا للفائز فلما رأوه انفضوا فخشى على نفسه فخرج فاتفق وصول الصاحب صفى الدين بن شكر من آمد الى الملك الكامل فانه كان استدعاه بعد موت أبيه فتلقاه وأكرمه وذكر له ماهو فيه فضمن له تحصيل المال فلما كان الليل ركب الملك الكامل وتوجه من العادلية فى جريدة الى اشموم طناح فنزلها وأصبح العسكر بغير سلطان فركب كل منهم هواه ولم يعطف الاخ على أخيه وتركوا أثقالهم وخيامهم وأموالهم وأسلحتهم ولحقوا بالسلطان فبادر الفرنج فى الصباح الى مدينة دمياط ونزلوا البر الشرقى يوم الثلاثا سادس عشر ذى القعدة بغير منازع ولا مدافع وأخذوا سائر ما كان فى عسكر المسلمين وكان شيأ لا يحيط به الوصف وداخل السلطان وهم عظيم وكاد أن يفارق البلاد فانه تخيل الفزع من جميع من معه واشتد طمع الفرنج فى أرض مصر كلها وظنوا انهم قد ملكوها الا أن الله سبحانه وتعالى أغاث المسلمين وثبت السلطان ووافاه أخوه الملك المعظم باشموم طناح فاشتد به أزره وقوى جاشه وأطلعه على ما كان من ابن المشطوب فوعده بازاحة مايكره ثم ان المعظم ركب الى خيمة ابن المشطوب واستدعاه للركوب معه ومسايرته فاستمهله حتى يلبس خفيه وثياب الركوب فلم يمهله وأعجله فركب معه وسايره حتى خرج به من العسكر الكاملى ثم قال له يا عماد الدين هذه البلاد لك وأشتهى أن تهبها لنا وأعطاه نفقة وسلمه الى جماعة من أصحابه يثق بهم وقال لهم أخرجوه من الرمل ولا تفارقوه حتى يخرج من الشام فلم يسع ابن المشطوب الا امتثال ما قال المعظم لانه معه بمفرده ولا قدرة له على الممانعة فساروا به الى حماة ثم مضى منها الى المشرق ولما شيع الملك المعظم ابن المشطوب رجع الى الملك الكامل وأمر أخاه الفائز ابراهيم أن يسير الى ملوك الشام فى رسالة عن أخيه الملك الكامل لاستدعائهم الى قتال الفرنج فمضى الى دمشق وخرج منها الى حماة فمات بها مسموما على ما قيل فثبت للملك الكامل أمر الملك وسكن روعه هذا والفرنج قد أحاطوا بدمياط برا وبحرا وأحدقوا وضيقوا على أهلها ومنعوا القوت من الوصول اليهم وحفروا على عسكرهم المحيط بدمياط خندقا وبنوا عليه سورا وأهل دمياط يقاتلونهم أشد القتال ويمانعونهم وقد غلت عندهم الاسعار لقلة الاقوات ثم ان المعظم فارق الملك الكامل وسار الى بلاد الشام وأقام الكامل لمحاربة الفرنج واندب شمائل أحد الجاندارية فى الركاب للدخول الى دمياط فكان يسبح فى الماء ويصل الى أهل دمياط فيعدهم بوصول النجدات فحظى بذلك عند الكامل وتقرب منه حتى جعله والى القاهرة واليه تنسب خزانة شمائل بالقاهرة فلم يزل الحال على ذلك الى أن دخلت سنة ست عشرة فجهز الملك المنصور محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة ابنه المظفر تقى الدين محمودا الى مصر نجدة لخاله الملك الكامل على الفرنج فى جيش كثيف فوصل الى العسكر وتلقاه الملك الكامل وأنزله فى ميمنة العسكر منزلة أبيه وجده عند السلطان صلاح الدين يوسف فألح الفرنج فى القتال وكان بدمياط نحو عشرين ألف مقاتل فنهكتهم الامراض وغلت عندهم الاسعار حتى بلغت بيضة الدجاجة عندهم عدة دنانير قال الحافظ عبد العظيم المنذرى سمعت الشيخ أبا الحسن على بن فضل يقول كان لبعض بنى خيار بقرة فذبحوها وباعوها فى الحصار فجاء ثمنها ثمانمائة دينار وقال فى المعجم المترجم سمعت الامير أبا بكر بن حسن بن خسويام يقول كنت بدمياط فى حصار العدو بها فبيع رطل السكر

بمائة وأربعين دينارا والدجاجة بثلاثين دينارا قال واشتريت ثلاث دجاجات بتسعين دينارا والراوية بأربعين درهما والقبر يحفر بأربعين مثقالا وأخذت أختي جملا فشقت جوفه وملأته دجاجا وفاكهة وبقلا وغير ذلك وخاطته ورمته في البحر وكتبت الي تقول قد فعلت كذا فاذا رأيتم جملا ميتا فخذوه فوقع الينا الا فأخذناه وكان فيه ما يساوي جملة ففرقته على الناس ثم عمل بعد ذلك ثلاثة جمال على هيئته ففطن لها الفرنج فأخذوها وامتلأت مساكنهم وطرقات البلد من الموتى وعدمت الاقوات وصارت عزة السكر كعزة الياقوت وفقدت اللحوم فلم يقدر عليها بوجه وآلت بهم الحال الى أن لم يبق بها سوى قليل من القمح والشعير فقط فتسور الفرنج وأخذوا منه البلد في يوم الثلاثاء لخمس بقين من شعبان وكانت مدة الحصار ستة عشر شهرا واثنين وعشرين يوما ولما أخذوا البلد وضعوا السيف في الناس فتجاوزوا الحد في القتل وأسرفوا في مقدار القتلى وبلغ ذلك السلطان فرحل بعد أخذ دمياط بيومين ونزل قبالة طلخا على رأس بحر أشموم ورأس بحر دمياط وحيز في المنزلة التي صار يقال لها المنصورة وحصن الفرنج أسوار دمياط وجعلوا الجامع كنيسة وبثوا سراياهم في القرى فقتلوا ونهبوا وسير السلطان الكتب الى الآفاق ليستحث الناس على الحضور لدفع الفرنج عن مملكة مصر وشرع العسكر في بناء الدور والفنادق والحمامات والاسواق بمنزلة المنصورة وجهز الفرنج من أسروه من المسلمين في البحر الى عكا وخرجوا من دمياط ونازلوا السلطان تجاه المنصورة وصار بينهم وبينه بحر أشموم وبحر دمياط وكان الفرنج في مائتي ألف راجل وعشرة آلاف فارس فقدم المسلمون شوانيهم أمام المنصورة وعدتها مائة قطعة واجتمع الناس من القاهرة ومصر وسائر النواحي من أسوان الى القاهرة ووصل الامير حسام الدين يونس والفقيه تقي الدين أبو طاهر محمد بن الحسن بن عبد الرحمن المحلي فأخرجا الناس من القاهرة ومصر ونودي بالنفير العام وخرج الامير علاء الدين جلدك وجمال الدين بن صيرم لجمع الناس فيما بين القاهرة الى آخر الحوف الشرقي فاجتمع عالم لا يقع عليه حصر وأنزل السلطان على ناحية شارمساح ألف فارس في آلاف من العرب ليحولوا بين الفرنج ودمياط وسارت الشواني ومعها حراقة كبيرة على رأس بحر المحلة وعليها الامير بدر الدين بن حسون فانقطعت الميرة عن الفرنج من البر والبحر وسارت عساكر المسلمين من الشرق والشام الى الديار المصرية وكان قد خرج الفرنج من داخل البحر لمدد الفرنج على دمياط فقدم منهم امم لا تحصى يريدون التوغل في أرض مصر فلما تكاملوا بدمياط خرجوا منها في عدهم وعديدهم ونزلوا تجاه الملك الكامل كما تقدم فقدم النجدات يقدمها الملك الاشرف موسى بن العادل وعلى ساقتها الملك المعظم عيسى فتلقاهم الملك الكامل وأنزلهم عنده بالمنصورة في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثماني عشرة وتتابع مجيء الملوك حتى بلغت عدة فرسان المسلمين نحو أربعين ألف فارس فحاربوا الفرنج في البر والبحر وأخذوا منهم ست شواني وجلاسة وبطسة وأسروا من الفرنج ألفين ومائتين ثم ظفر المسلمون بثلاث قطائع أخر فتضعضع الفرنج لذلك وضاق بهم المقام فبعثوا يطلبون الصلح فقدم عند مجيء رسلهم أهل الاسكندرية في ثمانية آلاف مقاتل وكان الذي طلبه الفرنج القدس وعسقلان وطبرية وجبلة واللاذقية وسائر ما فتحه السلطان صلاح الدين يوسف من الساحل ليرحلوا عن ديار مصر فبذل المسلمون لهم سائر ما ذكر من البلاد خلا مدينة الكرك والشوبك فامتنع الفرنج من الصلح وقالوا لابد من أخذهم الكرك والشوبك ومبلغ ثلثمائة ألف دينار عوضا عما خربه الملك المعظم عيسى صاحب دمشق من أسوار القدس وكان المعظم لما مات أبوه العادل واستولى الفرنج على دمياط ونازلوا الملك الكامل قبالة المنصورة خاف أن يصل منهم في البحر من يأخذ القدس ويتحصنوا به فأمر بتخريب أسواره وكانت أسواره وأبراجه في غاية العظمة والمنعة فأتى الهدم على جميعها ما خلا برج داود وانتقل أكثر الناس من القدس ولم يبق به الا القليل ونقل المعظم ما كان بالقدس من الاسلحة والآلات فامتنع المسلمون من اجابة الفرنج الى ذلك وقاتلوهم وعبر جماعة من المسلمين في بحر المحلة الى الارض التي عليها الفرنج وحفروا مكانا عظيما في النيل وكان في قوة الزيادة فركب الماء أكثر تلك الارض وصار حائلا بين الفرنج ومدينة دمياط وانحصروا فلم يبق لهم سوى طريق ضيقة فأمر السلطان للوقت بنصب الجسور عند أشموم طناح فعبرت العساكر عليها وملكت الطريق الذي يسلكه الفرنج الى دمياط اذا أرادوا الوصول اليها فاضطربوا وضاقت عليهم الارض واتفق مع ذلك وصول مرمة عظيمة للفرنج في البحر حولها عدة حراقات تحميها وقد ملئت كلها بالميرة

والاسلحة

والاسلحة فقاتلتهم شوانى المسلمين وظفرها الله بهم فأخذها المسلمون وعندما علم الفرنج ذلك أيقنوا بالهلاك وصار
المسلمون يرمونهم بالنشاب ويحملون على أطرافهم فهدموا حينئذ خيامهم ومجانيقهم وألقوا فيها النار وهموا
بالزحف على المسلمين ومقاتلتهم ليخلصوا الى دمياط فحال بينهم وبين ذلك كثرة الوحل والمياه الراكبة على الارض
وخشوا من الاقامة لقلة أقواتهم فذلوا وسألوا الامان على أن يتركوا دمياط للمسلمين فاستشار السلطان فى ذلك
فاختلف الناس عليه فمنهم من امتنع من تأمين الفرنج ورأى أن يؤخذوا عنوة ومنهم من جنح الى اعطائهم الامان
خوفا ممن وراءهم من الفرنج فى الجزائر وغيرها ثم اتفقوا على الامان وأن يعطى كل من الفريقين رهائن فتقرر ذلك
فى تاسع شهر رجب سنة ثمانى عشرة وسير الفرنج عشرين ملكا رهنا عند الملك الكامل وبعث الملك الكامل بابنه
الملك الصالح نجم الدين أيوب وجماعة من الامراء الى الفرنج وجلس السلطان مجلسا عظيما لقدوم ملوك الفرنج
وقد وقف اخوته وأهل بيته بين يديه وصار فى أبهة وناموس مهاب وخرج قسوس الفرنج ورهبانهم الى دمياط
فسلموها للمسلمين فى تاسع عشره وكان يوم تسليمها يوما عظيما وعندما تسلم المسلمون دمياط وصارت بأيديهم قدمت
نجدة فى البحر للفرنج فكان من جميل صنع الله تأخرها حتى ملكت دمياط بأيدى المسلمين فانها لو قدمت قبل ذلك لقوى
بها الفرنج فان المسلمين وجدوا مدينة دمياط قد حصنها الفرنج وصارت بحيث لا ترام ولما تم الامر بعث الفرنج بولد
السلطان وأمرائه اليه وسير اليهم السلطان من كان عنده من الملوك فى الرهن وتقررت الهدنة بين الفرنج والمسلمين
مدة ثمانى سنين وكان مما وقع الصلح عليه ان كلا من المسلمين والفرنج يطلق ما عنده من الاسرى وحلف السلطان
واخوته وحلفت ملوك الفرنج وتفرق الناس الى بلادهم ودخل الملك الكامل الى دمياط باخوته وعساكره وكان
يوم دخوله اليها من الايام المذكورة ورحل الفرنج الى بلادهم وعاد السلطان الى مقر ملكه وأطلقت الاسرى من ديار
مصر وكان فيهم من له من أيام السلطان صلاح الدين يوسف وسارت ملوك الشام بعساكرها الى بلادها وعمت بشارة
أخذ المسلمين مدينة دمياط من الفرنج سائر الآفاق فان التتر كانوا قد استولوا على ممالك المشرق فاشرف الفرنج على
أخذ ديار مصر من أيدى المسلمين وكانت مدة استيلائهم على مدينة دمياط سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوما
فلما كان فى سنة ست وأربعين وستمائة حدث بالسلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد ورم فى
مأبضه أى باطن ركبته تكون منه ناسور فتح وعسر برؤه فمرض من ذلك وانضاف اليه قرحة فى الصدر فلزم الفراش
الا أن علو همته اقتضى مسيره من ديار مصر الى الشام فسار فى محفة ونزل بقلعة دمشق فورد عليه رسول الانبراطور
ملك الفرنج الالمانية بجزيرة صقلية فى هيئة تاجر وأخبره سرا بأن بواش الذى يقال له ريدافرنس عازم على المسير الى
أرض مصر وأخذها فسار السلطان من دمشق وهو مريض فى محفة ونزل باشموم طناح فى المحرم سنة سبع وأربعين
وجمع فى مدينة دمياط من الاقوات والازواد والاسلحة وآلات القتال شيأ كثيرا خوفا أن يجرى على دمياط ما جرى
فى أيام أبيه فأخذت بغير ذلك ولما نزل السلطان باشموم كتب الى الامير حسام الدين أبى على بن أبى على الهدبانى نائبه
بديار مصر أن يجهز الاسطول من صناعة مصر فشرع فى الاهتمام بذلك وشحن الاسطول بالرجال والسلاح وسائر
ما يحتاج اليه وسيره شيأ بعد شئ وجهز السلطان الامير فخر الدين يوسف ابن شيخ الشيوخ ومعه الامراء والعساكر
فنزل بجيرة دمياط من برها الغربى وصار النيل بينه وبينها فلما كان فى الساعة الثانية من نهار الجمعة لتسع بقين من
صفر وردت مراكب الفرنج البحريين وفيها جموعهم العظيمة وقد انضم اليهم فرنج الساحل وأرسوا بازاء المسلمين وبعث
ملكهم الى السلطان كتابا نصه أما بعد فانه لم يخف عليك أنى أمين الامة العيسوية كما انه لا يخفى على أنك أمين الامة
المحمدية وغير خاف عليك ان عندنا أهل جزائر الاندلس وما يحملونه الينا من الاموال والهدايا ونحن نسوقهم سوق
البقر ونقتل منهم الرجال ونرمل النساء ونستأسر البنات والصبيان ونخلى منهم الديار وأنا قد أبديت لك ما فيه الكفاية
وبذلت لك النصح الى النهاية فلو حلفت لى بكل الايمان وأدخلت على القساوس والرهبان وحملت قدامى الشمع
طاعة للصلبان لكنت واصلا اليك وقاتلك فى أعز البقاع عليك فاما أن تكون البلاد لى فيا هدية حصلت فى يدى واما
أن تكون البلاد لك والغلبة على فيدك العليا ممتدة الى وقد عرفتك وحذرتك من عساكر حضرت فى طاعتى تملأ
السهل والجبل وعددهم كعدد الحصا وهم مرسلون اليك بأسياف القضاء فلما قرئ الكتاب على السلطان وقد اشتد به

المريض بكى واسترجع فكتب القاضي بهاء الدين زهير بن محمد الجواب بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على سيدنا محمد رسول الله وآله وصحبه أجمعين أما بعد فانه وصل كتابك وأنت تهدد فيه بكثرة جيوشك وعدد أبطالك فنحن أرباب السيوف وما قتل منا فرد الا جددناه ولا بغى علينا باغ الا دمرناه ولو رأت عينك أيها المغرور حد سيوفنا وعظم حروبنا وفتحنا منكم الحصون والسواحل وتخريبنا ديار الاواخر منكم والاوائل لكان لك أن تعض على أناملك بالندم ولابد أن تزل بك القدم في يوم أوله لنا وآخره عليك فهنالك تسيء الظنون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون فاذا قرأت كتابي هذا فتكون فيه على أول سورة النحل أتى أمر الله فلا تستعجلوه وتكون على آخر سورة ص ولتعلمن نبأه بعد حين ونعود الى قول الله تعالى وهو أصدق القائلين كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقول الحكماء ان الباغي له مصرع وبغيك يصرعك والى البلاء يقلبك والسلام وفي يوم السبت ورد الفرنج وضربوا خيامهم في أكثر البلاد التي فيها عساكر المسلمين وكانت خيمة الملك ريدافرنس حراقة فناوشهم المسلمون القتال واستشهد يومئذ الامير نجم الدين يوسف بن شيخ الاسلام والامير صارم الدين ازبك الوزيري فلما أمسى الليل رحل الامير فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ بعساكر المسلمين جبنا وضعفا وسار بهم في بر دمياط وسار الى جهة أشموم طناح فخاف من كان في مدينة دمياط وخرجوا منها على وجوههم في الليل لا يلتفتون الى شيء وتركوا المدينة خالية من الناس ولحقوا بالعسكر في أشموم وهم حفاة عراة جياع حيارى بمن معهم من النساء والاولاد وهربوا هاربين الى القاهرة فأخذ منهم قطاع الطريق ما عليهم من الثياب وتركوهم عراة فشنعت القالة على الامير فخر الدين من كل أحد وعدّ جميع ما نزل بالمسلمين من البلاء بسبب هزيمته فان دمياط كانت مشحونة بالمقاتلة والازواد العظيمة والاسلحة وغيرها خوفا أن يصيبها في هذه المدة ما أصابها في أيام الكامل فانه ما أتى عليها ذلك الامن قلة الاقوات بها ومع ذلك امتنعت من الفرنج أكثر من سنة حتى فني أهلها كما تقدم ولكن الله يفعل ما يريد ولما أصبح الفرنج يوم الاحد لسبع بقين من صفر قصدوا دمياط فاذا أبواب المدينة مفتحة ولا أحد يدفع عنها فظنوا أن ذلك مكيدة وتمهلوا حتى ظهر لهم خلوها فدخلوا اليها من غير ممانع ولا مدافع واستولوا على ما بها من الاسلحة العظيمة وآلات الحرب والاقوات الخارجة عن الحد في الكثرة والاموال والامتعة صفوا بغير كلفة فأصيب الاسلام والمسلمون ببلاء لولا لطف الله لمحى اسم الاسلام ورسمه بالكلية وانزعج الناس في القاهرة ومصر انزعاجا عظيما لما نزل بالمسلمين مع شدة مرض السلطان وعدم حركته وأما السلطان فانه اشتد حنقه على الامير فخر الدين وقال أما قدرت أنت وا لعساكر ان تقفوا ساعة بين يدي الفرنج وأقام عليه القيامة لكن الوقت لم يكن يسع غير الصبر والاغضاء وغضب على الكنانيين الذين كانوا بدمياط ووبخهم فقالوا ما نعمل اذا كانت عساكر السلطان بأجمعهم وامراؤه هربوا وأخربوا الزردخاناه فكيف لا نهرب نحن فأمر بشنقهم لكونهم خرجوا من دمياط بغير اذن وكانت عدة من شنق من الامراء الكنانية زيادة على خمسين أميرا في ساعة واحدة ومن جملتهم أمير حسيم له ابن جميل سأل أن يشنق قبل ابنه فأمر السلطان ان يشنق ابنه قبله فشنق الابن ثم الاب ويقال ان شنق هؤلاء كان بفتوى الفقهاء فخاف جماعة من الامراء وهموا بالقيام على السلطان فأشار عليهم الامير فخر الدين ابن شيخ الشيوخ بأن السلطان على خطة فان مات فقد كفيتم أمره والا فهو بين أيديكم وأخذ السلطان في اصلاح سور المنصورة وانتقل اليها لخمس بقين من صفر وجعل الستائر على السور وقدمت الشواني الى تجاه المنصورة وفيها العدد الكاملة وشرع العساكر في تجديد الابنية هناك وقدم من العرب ومن أهل النواحي ومن المتطوعة خلق لا يحصى عددهم وأخذوا في الاغارة على الفرنج فملأ الفرنج أسوار مدينة دمياط بالمقاتلة والآلات فلما كان أول ربيع الاول قدم الى القاهرة من اسرى الفرنج الذين تخطفهم العرب ستة وثلاثون منهم فارسان وفي خامس ربيع الآخر ورد منهم تسعة وثلاثون وفي سابعه ورد اثنان وعشرون أسيرا وفي سادس عشره ورد خمسة وأربعون أسيرا منهم ثلاثة خيالة وفي ثامن عشر جمادى الاولى ورد خمسون أسيرا هذا ومرض السلطان يتزايد وقواه تتناقص حتى أيس الاطباء منه وفي ثالث عشر رجب قدم الى القاهرة سبعة وأربعون أسيرا وأحد عشر فارسا وظفر المسلمون بمسطح للفرنج في البحر فيه مقاتلة بالقرب من نستراوة فلما كانت ليلة الاحد لاربع عشرة مضت من شعبان مات الملك الصالح بالمنصورة فلم يظهر موته وحمل في تابوت الى قلعة الروضة وقام بأمر العسكر الامير فخر الدين ابن شيخ

الشيوخ

الشيوخ فان شجرة الدر زوجة السلطان لما مات أحضرت الامير فخر الدين والطواشي جمال الدين محسنا واليه امر المماليك البحرية والحاشية وأعلمتهما بموته فكتما ذلك خوفا من الفرنج لانهم كانوا قد أشرفوا على تملك ديار مصر فقام الامير فخر الدين بالتدبير وسير الى الملك المعظم توران شاه وهو بحصن كيفا الفارس اقطاى لاحضاره وأخذ الامير فخر الدين في تحليف العسكر للملك الصالح وابنه الملك المعظم بولاية العهد من بعده وللامير فخر الدين باتابكية العسكر والقيام بأمر الملك حتى حلفهم كلهم بالمنصورة وبالقاهرة في دار الوزارة عند الامير حسام الدين بن أبي على في يوم الخميس لاثنتي عشرة بقيت من شعبان وكانت العلامات تخرج من الدهليز السلطانية بالمنصورة الى القاهرة بخط خادم يقال له سهيل لا يشك من رآها أنها خط السلطان ومشى ذلك على الامير حسام الدين بالقاهرة ولم يتفوه أحد بموت السلطان الى ان كان يوم الاثنين لثمان بقين من شعبان ورد الامر الى القاهرة بدعاء الخطباء في الجمعة الثانية للملك المعظم بعد الدعاء للسلطان وان ينقش اسمه على السكة فلما علم الفرنج بموت السلطان خرجوا من دمياط بفارسهم وراجلهم وشوانيهم تحاذيهم في البحر حتى نزلوا فارسكور يوم الخميس لخمس بقين من شعبان فورد في يوم الجمعة من الغد كتاب الى القاهرة من العسكر أوله انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفيه مواعظ بليغة بالحث على الجهاد فقرئ على منبر جامع القاهرة وقد جمع الناس لسماعه فارتجت القاهرة ومصر وظواهرهما بالبكاء والعويل وأيقن الناس باستيلاء الفرنج على البلاد لخلو الوقت من ملك يقوم بالامر لكنهم لم يهنوا وخرجوا من القاهرة ومصر وسائر الاعمال فاجتمع عالم عظيم فلما كان يوم الثلاثاء أول شهر رمضان اقتتل المسلمون والفرنج فاستشهد العلائي أمير مجلس وجماعة ونزل الفرنج شارمساح وفي يوم الاثنين سابعه نزلوا البرمون فاضطرب الناس وزلزلوا زلزالا شديدا لقربهم من العسكر وفي يوم الاحد ثالث عشره وصلوا تجاه المنصورة وصار بينهم وبين المسلمين بحر أشموم وخندقوا عليهم وأداروا على خندقهم سورا ستروه بكثير من الستائر ونصبوا المجانيق ليرموا بها المسلمين وصارت شوانيهم بازائهم في بحر النيل وشواني المسلمين بازاء المنصورة والتحم القتال برا وبحرا وفي سادس عشره نفر الى المسلمين ستة خيالة أخبروا بمضايقة الفرنج وفي يوم عيد الفطر أسروا من الفرنج كندا من أقارب الملك وأبلى عوام المسلمين في قتال الفرنج بلاء كبيرا وأنكوهم نكاية عظيمة وصاروا يقتلون منهم في كل وقت ويأسرون ويلقون أنفسهم في الماء ويعبرون فيه الى الجانب الذي فيه الفرنج ويتحيلون في اختطاف الفرنج بكل حيلة ولا يهابون الموت حتى ان انسانا قور بطيخة وجعلها على رأسه وغطس في الماء حتى حاذى الفرنج فظنه بعضهم بطيخة ونزل ليأخذها فخطفه وأتى به الى المسلمين وفي يوم الاربعاء سابع شوال أخذ المسلمون شونة للفرنج فيها كند ومائتا رجل وفي يوم الخميس النصف منه ركب الفرنج الى بر المسلمين واقتتلوا فقتل منهم أربعون فارسا وسير في عدة الى القاهرة بسبعة وستين أسيرا منهم ثلاثة من أكابر الدوادارية وفي يوم الخميس الثاني والعشرين منه أحرقت للفرنج مرمة عظيمة في البحر واستظهر المسلمون عليهم وكان بحر أشموم فيه مخايض فدل بعض من لا دين له ممن يظهر الاسلام الفرنج عليها فركبوا سحر يوم الثلاثاء خامس ذى القعدة ورابعه ولم يشعر المسلمون بهم الا وقد هجموا على العسكر وكان الامير فخر الدين قد عبر الى الحمام فأتاه الصريخ بأن الفرنج قد هجموا على العسكر فركب دهشا غير معتد ولا متحفظ وساق ليأمر الامراء والاجناد بالركوب في طائفة من مماليكه فلقيه عدة من الفرنج الدوادارية وحملوا عليه ففر أصحابه وأتته طعنة في جنبه وأخذته السيوف من كل جانب حتى لحق بالله عز وجل وفي الحال عدت مماليكه في طائفة الى داره وكسروا صناديقه وخزائنه ونهبوا أمواله وخيوله وساق الفرنج عند مقتل الامير فخر الدين الى المنصورة وفر المسلمون خوفا منهم وتفرقوا يمنة ويسرة وكادت الكسرة ان تكون وتمحو الفرنج كلمة الاسلام من أرض مصر ووصل الملك رواد فرنس الى باب قصر السلطان ولم يبق الا ان يملكه فأذن الله تعالى ان طائفة المماليك من البحرية والجمدارية الذين استجدهم الملك الصالح ومن جملتهم بيبرس البندقداري حملوا على الفرنج حملة صدقوا فيها اللقاء حتى أزاحوهم عن مواقفهم وأبلوا في مكافحتهم بالسيوف والدبابيس فانهزموا وبلغت عدة من قتل من فرسان الفرنج الخيالة في هذه النوبة ألفا وخمسمائة فارس وأما الرجالة فانها كانت وصلت الى الجسر لتعدى فلو تراخى الامر حتى صاروا مع المسلمين لاعضل الداء على ان هذه الواقعة كانت بين الازقة والدروب ولولا ضيق المجال لما افلت من

الفرنج أحد فجاء من بقي منهم وضربوا عليهم سورا وحفروا خندقا وصارت طائفة منهم في البر الشرقي ومعظمهم في الجزيرة المتصلة بدمياط وكانت البطاقة عند الكبسة سرحت على جناح الطير الى القاهرة فانزعج الناس انزعاجا عظيما وورد السوقة وبعض العسكر ولم تغلق أبواب القاهرة ليلة الاربعاء وفي يوم الاربعاء سقط الطائر بالبشارة بهزيمة الفرنج وعدة من قتل منهم فزينت القاهرة وضربت البشائر بقلعة الجبل وسار المعظم توران شاه الى دمشق فدخلها يوم السبت آخر شهر رمضان واستولى على من بها ولاربع مضين من شوال سقط الطائر بوصوله الى دمشق فضربت البشائر في العسكر بالمنصورة وفي قلعة الجبل وسار من دمشق لثلاث بقين منه فتواترت الاخبار بقدومه وخرج الامير حسام الدين بن أبي علي الى لقائه فوافاه بالصالحية لاربع عشرة بقيت من ذي القعدة ومن يومئذ أعلن بموت الملك الصالح بعدما كان قبل ذلك لا ينطق أحد بموته البتة بل الامور على حالها والدهليز السلطاني بحاله والسماط على العادة وشجرة الدر أم خليل زوجة السلطان تدبر الامور وتقول السلطان مريض ما اليه وصول ثم سار من الصالحية فتلقاه الامراء والمماليك واستقر بقصر السلطنة من المنصورة يوم الثلاثاء تاسع عشر ذي القعدة وفي أثناء هذه المدة عمل المسلمون مراكب وحملوها على الجمال الى بحر المحلة وألقوها فيه وشحنوها بالمقاتلة فعندما حاذت مراكب الفرنج بحر المحلة وتلك المراكب فيه مكمنة خرجت عليهم ووقع الحرب بينهم وقدم الاسطول الاسلامي من جهة المنصورة وأحاط بالفرنج فظفر باثنين وخمسين مركبا للفرنج وقتل وأسر منهم نحو ألف رجل فانقطعت الميرة عن الفرنج واشتد عندهم الغلاء وصاروا محصورين فلما كان أول يوم من ذي الحجة أخذ الفرنج من المراكب التي في بحر المحلة سبع حراريق وفر من كان فيها من المسلمين وفي يوم عرفة برزت الشواني الاسلامية الى مراكب قدمت للفرنج فيها ميرة فاخذت منها اثنين وثلاثين مركبا منها تسع شواني فوهنت قوة الفرنج وتزايد الغلاء عندهم وشرعوا في طلب الهدنة من المسلمين على ان يسلموا دمياط ويأخذوا بدلا منها القدس وبعض بلاد الساحل فلم يجابوا الى ذلك فلما كان اليوم السابع والعشرون من ذي الحجة أحرق الفرنج أخشابهم كلها وأتلفوا مراكبهم يريدون التحصن بدمياط ورحلوا في ليلة الاربعاء لثلاث مضين من المحرم سنة ثمان وأربعين وستمائة الى دمياط وأخذت مراكبهم في الانحدار قبالتهم فركب المسلمون أقفيتهم بعد ما عدوا الى برهم وطلع الفجر من يوم الاربعاء وقد أحاط المسلمون بالفرنج وقتلوا وأسروا منهم كثيرا حتى قيل ان عدد من قتل من الفرسان على فارسكور يزيد على عشرة آلاف وأسر من الخيالة والرجالة والصناع والسوقة ما يناهز مائة ألف ونهب من المال والذخائر والخيول والبغال ما لا يحصى وانحاز الملك ريدافرنس وأكابر الفرنج الى تل ووقفوا مستسلمين وسألوا الامان فأمنهم الطواشي جمال الدين محسن الصالحي ونزلوا على أمانه وأحيط بهم وسيقوا الى المنصورة فقيد ريدافرنس واعتقل في الدار التي كان ينزل فيها القاضي فخر الدين ابراهيم ابن لقمان كاتب الانشاء ووكل به الطواشي صبيح المعظمي واعتقل معه أخوه ورتب له راتب يحمل اليه في كل يوم ورسم الملك المعظم لسيف الدين يوسف بن الطوري أحد من وصل صحبته من الشرق أن يتولى قتل الاسرى فكان يخرج منهم كل ليلة ثلثمائة رجل ويقتلهم ويلقيهم في البحر حتى فنوا ولما قبض على الملك ريدافرنس رحل الملك المعظم من المنصورة ونزل بالدهليز السلطاني على فارسكور وعمل له برجا من خشب وتراخى في قصد دمياط وكتب بخطه الى الامير جمال الدين بن يغمور نائبه بدمشق ووالده توران شاه الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وما النصر الا من عند الله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وأما بنعمة ربك فحدث وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها نبشر المجلس السامي الجمالي بل نبشر المسلمين كافة بما من الله به على المسلمين من الظفر بعدو الدين فانه كان قد استكمل أمره واستحكم شره ويئس العباد من البلاد والاهل والاولاد فنودوا لا تيأسوا من روح الله ولما كان يوم الاثنين مستهل السنة المباركة وهي سنة ثمان وأربعين وستمائة تمم الله على الاسلام بركتها فتحنا الخزائن وبذلنا الاموال وفرقنا السلاح وجمعنا العرب والمطوعة وخلقا لا يعلمهم الا الله جاؤا من كل فج عميق ومكان سحيق فلما رأى العدو ذلك أرسل يطلب الصلح على ما وقع الاتفاق بينهم وبين الملك الكامل فأبينا ولما كانت ليلة الاربعاء تركوا خيامهم وأموالهم وأثقالهم وقصدوا دمياط هاربين فسرنا في آثارهم طالبين وما زال السيف يعمل في أدبارهم عامة الليل وقد حل بهم الخزي والويل فلما أصبحنا يوم الاربعاء قتلنا منهم ثلاثين ألفا غير من ألقى نفسه في اللجج وأما الاسرى فحدث عن البحر

ولا حرج والتجا الفرنسيس الى المنا وطلب الامان فأمناه وأخذناه وأكرمناه وسلمناه دمياط بعون الله تعالى وقوته وجلاله وعظمته وبعث مع الكتاب غفارة الملك فرنسيس فلبسها الامير جمال الدين بن يغمور وهي اشكرلاط أحمر بفرو سنجاب فقال الشيخ نجم الدين بن اسرائيل

ان غفارة الفرنسيس جاءت * فهي حقا لسيد الامراء
كبياض القرطاس لونا ولكن * صبغتها سيوفنا بالدماء

وقال آخر

أسيد أملاك الزمان بأسرهم * تنجزت من نصر الاله وعوده
فلا زال مولانا يبيح حمى العدى * ويلبس أثواب الملوك عبيده

وأخذ الملك المعظم يهدد زوجة أبيه شجرة الدر ويطالبها بمال أبيه فخافته وكاتبت مماليك الملك الصالح تحرضهم عليه وكان المعظم لما وصل اليه الفارس اقطاي الى حصن كيفا وعده أن يعطيه امرة فلم يف له بها وأعرض مع ذلك عن مماليك أبيه واطرح امراءه وصرف الامير حسام الدين بن أبي علي عن نيابة السلطنة وأحضره الى العسكر ولم يعبأ به وأبعد غلمان أبيه واختص بمن وصل معه من المشرق وجعلهم في الوظائف السلطانية فجعل الطواشي مسرورا خادمه استادارا وعمل صبيحا وكان عبدا حبشيا خزنداره وأمر أن تكون له عصا من ذهب وأعطاه مالا جزيلا واقطاعات جليلة وكان اذا سكر جمع الشمع وضرب رؤسها بالسيف حتى تنقطع ويقول هكذا أفعل بالبحرية فانه كان فيه هوج وخفة واحتجب على العكوف بملاذه فنفرت منه النفوس وبقي كذلك الى يوم الاثنين التاسع والعشرين من المحرم وقد جلس على السماط فتقدم اليه أحد المماليك البحرية وضربه بسيف فقطع أصابع يديه فنفر الى البرج فاقتحموا عليه وسيوفهم مصلتة فصعد أعلى البرج الخشب فرموه بالنشاب وأطلقوا النار في البرج فألقى نفسه ومر الى البحر وهو يقول ما أريد ملككم دعوني ارجع الى الحصن يا مسلمين ما فيكم من يصطنعني ويجيرني وسائر العساكر بالسيوف واقفة فلم يجبه أحد والنشاب يأخذه من كل ناحية وأدركوه فقطع بالسيوف ومات حريقا غريقا قتيلا في يوم الاثنين المذكور وترك على الشاطئ ثلاثة أيام ثم دفن ولما قتل الملك المعظم اتفق أهل الدولة على اقامة شجرة الدر والدة خليل في مملكة مصر وأن يكون مقدم العسكر الامير عز الدين ايبك التركماني الصالحي وحلف الكل على ذلك وسيروا اليها عز الدين الرومي فقدم عليها في قلعة الجبل وأعلمها فاتفقوا عليه فرضيت به وكتبت على التواقيع علامتها وهي والدة خليل وخطب لها على المنابر بمصر والقاهرة وجرى الحديث مع الملك رواد فرنس في تسليم دمياط وتولى مفاوضته في ذلك الامير حسام الدين بن أبي علي الهذباني فأجاب الى تسليمها وان يخلي عنه بعد محاورات وسير الى الفرنج بدمياط يأمرهم بتسليمها الى المسلمين فسلموها بعد جهد جهيد من كثرة المراجعات في يوم الجمعة ثالث صفر ورفع العلم السلطاني على سورها وأعلن فيها بكلمة الاسلام وشهادة الحق بعدما أقامت بيد الفرنج أحد عشر شهرا وسبعة أيام وأفرج عن الملك رواد فرنس وعن أخيه وزوجته ومن بقي من أصحابه الى البر الغربي وركبوا البحر من الغد وهو يوم السبت رابع صفر وأقلعوا الى عكا وفي هذه النوبة يقول الوزير جمال الدين يحيى بن مطروح

قل للفرنسيس اذا جئته * مقال نصح عن قؤول نصيح
آجرك الله على ما جرى * من قتل عباد يسوع المسيح
أتيت مصر تبتغي ملكها * تحسب ان الزمر يا طبل ريح
فساقك الحين الى أدهم * ضاق به عن ناظريك الفسيح
وكل أصحابك أودعتهم * بحسن تدبيرك بطن الضريح
خمسون ألفا لا يرى منهم * الا قتيل أو أسير جريح
وفقك الله لامثالها * لعل عيسى منكم يستريح
ان كان بابا كم بذا راضيا * فرب غش قد أتى من نصيح
قل لهم ان أضمروا عودة * لأخذ ثار أو لنقد صحيح
دار ابن لقمان على حالها * والقيد باق والطواشي صبيح

وقدر الله ان الفرنسيس هذا بعد خلاصه من هذه الواقعة جمع عدة جموع وقصد تونس فقال شاب من أهلها يقال له أحمد بن اسمعيل الزيات

يا فرنسيس هذه أخت مصر * فتأهب لما اليه تصير
لك فيها دار ابن لقمان قبر * وطواشيك منكر ونكير

فكان هذا فألا حسنا فانه مات وهو على محاصرة تونس ولما تسلم الامراء دمياط وردت البشرى الى القاهرة فضربت البشائر وزينت القاهرة ومصر فقدمت العساكر من دمياط يوم الخميس تاسع صفر فلما كان في سلطنة الاشرف

موسى بن الملك المسعود اقسيس بن الملك الكامل والملك المعز عز الدين التركمانى وكثر الاختلاف بمصر واستولى الملك الناصر يوسف بن العزيز على دمشق اتفق أرباب الدولة بمصر وهم المماليك البحرية على تخريب مدينة دمياط خوفا من مسير الفرنج اليها مرة أخرى فسيروا اليها الحجارين والفعلة فوقع الهدم فى أسوارها يوم الاثنين الثامن عشر من شعبان سنة ثمان وأربعين وستمائة حتى خربت كلها ومحيت آثارها ولم يبق منها سوى الجامع وصار فى قبليها أخصاص على النيل سكنها الناس الضعفاء وسموها المنشية وهذا السور هو الذى بناه أمير المؤمنين المتوكل على الله كما تقدم ذكره فلما استبد الملك الظاهر بيبرس البندقدارى الصالحى بمملكة مصر بعد قتل الملك المظفر قطز اخرج من مصر عدة من الحجارين فى سنة تسع وخمسين وستمائة لردم فم بحر دمياط فمضوا وقطعوا كثيرا من القرابيص وألقوها فى بحر النيل الذى ينصب من شمال دمياط فى البحر الملح حتى ضاق وتعذر دخول المراكب منه الى دمياط وهو الى الآن على ذلك لا تقدر مراكب البحر الكبار أن تدخل منه وانما ينقل ما فيها من البضائع فى مراكب نيلية تعرف عند أهل دمياط بالجروم واحدها جرم وتصير مراكب البحر الملح واقفة بآخر البحر قريبا من ملتقى البحرين ويزعم أهل دمياط الآن أن سبب امتناع دخول مراكب البحر جبل فى فم البحر أو رمل يتربى هنالك وهذا قول باطل حملهم عليه ما يجدونه من اتلاف المراكب اذا هجمت على هذا المكان وجهلهم بأحوال الوجود وما مر من الوقائع والى يومنا هذا يخاف على المراكب عند ورودها فم البحر وكثيرا ما تتلف فيه وقد سرت اليه حتى شاهدته ورأيته من أعجب ما رآه الانسان وأما دمياط الآن فانها حدثت بعد تخريب مدينة دمياط وعمل هنالك أخصاص وما برحت تزداد الى أن صارت بلدة كبيرة ذات أسواق وحمامات وجوامع ومدارس ومساجد ودورها تشرف على النيل الاعظم ومن ورائها البساتين وهى أحسن بلاد الله منظرا وقد أخبرنى الامير الوزير المشير الاستادار يلبغا السالمى رحمه الله أنه لم ير فى البلاد التى سلكها من سمرقند الى مصر أحسن من دمياط هذه فظننت أنه يغلو فى مدحها الى ان شاهدتها فاذا هى أحسن بلد وأنزهه وفيها أقول

سقى عهد دمياط وحياه من عهد * فقد زادنى ذكراه وجدا على وجد
ولا زالت الانواء تسقى سحابها * ديارا حكت من حسنها جنة الخلد
فما حسن هاتيك الديار وطيبها * فكم قد حوت حسنا يجل عن العد
فلله أنهار تحف بروضها * كالمرهف المصقول أو صفحة الخد
وبشنينها الريان يحكى متيما * تبدل من وصل الاحبة بالصد
فقام على رجليه فى الدمع غارقا * يراعى نجوم الليل من وحشة الفقد
وظل على الاقدام تحسب انه * لطول انتظار من حبيب على وعد
ولا سيما تلك النواعير انها * تجدد حزن الواله المدنف الفرد
أطارحها شجوى وصارت كأنما * تطارح شكواها بمثل الذى أبدى
فقد خلتها الافلاك فيها نجومها * تدور بحظ النفع منها وبالسعد
وفى البرك الغراء باحسن نوفر * حلا وغدا بالزهو يسطو على الورد
سماء من البلور فيها كواكب * عجيبة صبغ اللون محكمة النضد
وفى شاطئ النيل المقدس نزهة * تعيد شباب الشيب فى عيشة الرغد
وتنشى رياحا تطرد الهم والأسى * وتنشى ليالى الوصل من طيبها عندى
وفى مرج البحرين جم عجائب * تلوح وتبدو من قريب ومن بعد
كأن التقاء النيل بالبحر اذ غدا * مليكان سارا فى الجحافل من جند
وقد نزلا للحرب واحتدم اللقا * ولا طعن الا بالمثقفة الملد
فظلا كما باتا وما برحا كما * هما من جليل الخطب فى أعظم الجهد
فكم قد مضى لى من أفانين لذة * بشاطئها العذب الشهى الذى الورد

وكم قد نعمنا في البساتين برهة * بعيش هنيء في أمان وفي سعد

وفي البرزخ المأنوس كم لي خلوة * وعند دشطا عن أعين العالم الفرد

هنالك ترى عين البصيرة ما ترى * من الفضل والافضال والخير والمجد

فيارب هي لي بفضلك عودة * ومن بها في غير بلوى ولا جهد

و بدمياط حيث كانت المدينة التي هدمت جامع من أجل مساجد المسلمين تسميه العامة مسجد فتح وهو المسجد الذي اسسه المسلمون عند فتح دمياط أول ما فتح الله أرض مصر على يد عمرو بن العاص وعلى بابه مكتوب بالقلم الكوفي انه عمر بعد سنة خمسمائة من الهجرة وفيه عدة من عمد الرخام منها ما يعز وجود مثله وانما عرف بجامع فتح لنزول شخص به يقال له فاتح فقالت العامة جامع فتح وانما هو فاتح بن عثمان الاسمر التكروري قدم من مراكش الى دمياط على قدم التجريد وسقى بها الماء في الاسواق احتسابا من غير أن يتناول من أحد شيأ ونزل في ظاهر الثغر ولزم الصلاة مع الجماعة وترك الناس جميعا ثم أقام بناحية تونة من بحيرة تنيس وهي خراب نحو سبع سنين ورم مسجدها ثم انتقل من تونة الى جامع دمياط وأقام في وكر في أسفل المنارة من غير أن يخالط أحدا الا اذا أقيمت الصلاة خرج وصلى فاذا سلم الامام عاد الى وكره فاذا عارضه أحد بحديث كلمه وهو قائم بعد انصرافه من الصلاة وكانت حاله أبدا اتصالا في انفصال وقربا في ابتعاد وانسا في نفار وحج فكان يفارق أصحابه عند الرحيل فلا يرونه الا وقت النزول ويكون سيره منفردا عنهم لا يكلم أحدا الى أن عاد الى دمياط فأخذ في ترميم الجامع وتنظيفه بنفسه حتى نقى ما كان فيه من الوطواط بسقوفه وساق الماء الى صهاريجه وبلط صحنه وسبك سطحه بالجبس وأقام فيه وكان قبل ذلك من حين خربت دمياط لا يفتح الا يوم الجمعة فقط فرتب فيه اماما راتبا يصلي الخمس وسكن في بيت الخطابة وواظب على اقامة الاوراد به وجعل فيه قراء يتلون القرآن بكرة وأصيلا وقرر فيه رجلا يقرأ ميعادا يذكر الناس ويعلمهم وكان يقول لو علمت بدمياط مكانا أفضل من الجامع لأقمت فيه ولو علمت في الارض بلدا يكون فيه الفقير أخمل من دمياط لرحلت اليه وأقمت به وكان اذا ورد عليه أحد من الفقراء ولا يجد ما يطعمه باع من لباسه ما يضيفه به وكان يبيت ويصبح وليس له معلوم ولا ما تقع عليه العين أو تسمعه الأذن وكان يؤثر في السر الفقراء والارامل ولا يسأل أحدا شيأ ولا يقبل غالبا واذا قبل ما يفتح الله عليه آثر به وكان يبذل جهده في كتم حاله والله تعالى يظهر خيره وبركته من غير قصد منه لذلك وعرفت له عدة كرامات وكان سلوكه على طريق السلف من التمسك بالكتاب والسنة والنفور عن الفتنة وترك الدعاوى واطراحها وستر حاله والتحفظ في أقواله وأفعاله وكان لا يرافق أحدا في الليل ولا يعلم أحد يوم صومه من يوم فطره ويجعل دائما قول ان شاء الله تعالى مكان قول غيره والله ثم ان الشيخ عبد العزيز الدميري أشار عليه بالنكاح وقال له النكاح من السنة فتزوج في آخر عمره بامرأتين لم يدخل على واحدة منهما نهارا البتة ولا أكل عندهما ولا شرب قط وكان ليله ظرفا للعبادة لكنه يأتي اليهما احيانا ويقطع احيانا لاستغراق زمنه كله في القيام بوظائف العبادات وايثار الخلوة وكان خواص خدمه لا يعلمون بصومه من فطره وانما يحمل اليه ما يأكل ويوضع عنده بالخلوة فلا يرى قط آكلا وكان يحب الفقر ويؤثر حال المسكنة ويتطارح على الخمول والجفاء ويتواضع مع الفقراء ويتعاظم على العظماء والاغنياء وكان يقرأ في المصحف ويطالع الكتب ولم يره أحد يخط بيده شيأ وكانت تلاوته للقرآن بخشوع وتدبر ولم يعمل له سجادة قط ولا أخذ على أحد عهدا ولا ألبس طاقية ولا قال أنا شيخ ولا أنا فقير ومتى قال في كلامه أنا تفطن لما وقع منه واستعاذ بالله من قول أنا ولا حضر قط سماعا ولا أنكر على من يحضره وكان سلوكه صلاحا من غير اصلاح ويبالغ في الترفع على أبناء الدنيا ويترامى على الفقراء ويقدم لهم الاكل ولم يقدم لغني أكلا البتة واذا اجتمع عنده الناس قدم الفقير على الغني واذا مضى الفقير من عنده سار معه وشيعه عدة خطوات وهو حاف بغير نعل ووقف على قدميه ينظره حتى يتوارى عنه ومن كان من الفقراء يشار اليه بمشيخة جلس بين يديه بأدب مع امامته وتقدمه في الطريق ويقول ما أقول لاحد افعل أو لا تفعل من أراد السلوك يكفيه أن ينظر الى أفعاله فان من لم يتسلك بنظره لا يتسلك بسمعه وقال له شخص من خواصه يا سيدي ادع الله لنا أن يفتح علينا فنحن فقراء فقال ان أردتم فتح الله فلا تبقوا في البيت شيأ ثم اطلبوا فتح الله بعد ذلك فقد جاء لا تسأل الله ولك خاتم من حديد ومن كلامه الفقير بحال البكر اذا سأل زالت بكارته وسأله بعض خواصه أن يدعو له

بسعة وشكى له الضيق فقال أنا ما أدعو لك بسعة بل أطلب لك الافضل والاكمل وكان مع اشتغاله بالعبادة واستغراق
أوقاته فيها لا يغفل عن صاحبه ولا ينسى حاجته حتى يقضيها ويلازم الوفاء لاصحابه ويحسن معاشرتهم ويعرف
أحوال الناس على طبقاتهم ويعظم العلم ويكرم الايتام ويشفق على الضعفاء والارامل ويبذل شفاعته فى قضاء
حوائج الخاص والعام من غير أن يمل ولا يتبرم بكثرة ذلك ويكثر من الايثار فى السر ولا يمسك لنفسه شيأ ويستقل
ما يؤخذ منه مع كثرة احسانه ويستكثر ما يدفع اليه وان كان يسيرا ويكافئ عليه بأحسن منه ولم يصحب قط أميرا ولا
وزيرا بل كان فى سلوكه وطريقه يرفع فى تواضع ويعز مع مسكنة وقرب فى ابتعاد واتصال فى انفصال وزهد فى الدنيا
وأهلها وكان أكبر من خبره ودون دعائه لنفسه ولمن يسأل له الدعاء اللهم بعدنا عن الدنيا وأهلها وبعدها عنا وما زال على
ذلك الى أن مات آخر ليلة أسفر صباحها عن الثامن من شهر ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وستمائة وترك ولده ليس
لهما قوت ليلة وعليه مبلغ ألفى درهم دينا ودفن بجوار الجامع وقبره يزار الى يومنا هذا انتهى مقريزى بحروفه وقال فى
الكلام على تنيس انه كان يحاك بدمياط وبها ثياب الشروب التى لا يصنع مثلها فى الدنيا وكان يصنع بها للخليفة ثوب
يقال له البدنة لا يدخله من الغزل سدى ولحمة غير أوقيتين وينسج باقيه بالذهب بصناعة محكمة لا تحوج الى تفصيل
ولا خياطة تبلغ قيمته ألف دينار وليس فى الدنيا طراز ثوب كان يبلغ الثوب منه وهو ساذج بغير ذهب مائة دينار عينا
غير طراز تنيس ودمياط وان كانت شطا ودبقو ودميرة وتونة وما قاربها من تلك الجزائر يعمل بها الرفيع فليس يقارب
التنيسى والدمياطى انتهى وقال ابن الكندى أخبرنى بعض وجوه التجار انه بيع حلتان دمياطيتان بثلاثة آلاف
دينار انتهى وقال المقريزى أيضا وكان يسكن بمدينة تنيس ودمياط نصارى تحت الذمة ونقل عن المسبحى فى
حوادث سنة أربع وثمانين وثلثمائة أن يحيى بن اليمان ورد فى ذى القعدة من تنيس ودمياط والفرما بهديته وهى
أسفاط وتخوت وصناديق مال وخيل وبغال وحمير وثلاث مظال وكسوتان للكعبة وفى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة
كتب الملك العادل باخلاء تنيس ونقل أهلها الى دمياط فاخليت فى صفر من الذرارى والاثقال انتهى قلت ثم من
ذلك التاريخ الى وقتنا هذا لم أعثر لها على حوادث مهمة بعد البحث والتفتيش فى عدة كتب غير أنه يؤخذ من كتاب
نزهة الناظرين وغيره انها كانت فى بعض تلك الازمان لوقوعها فى أقصى القطر محلا لنفى أرباب الجرائم كغيرها من
البلاد المتطرفة كرشيد واسكندرية وقوص ففى نزهة الناظرين ان الملك الظاهر أبا سعيد تمربغا لما خلع يوم الاثنين
سادس شهر رجب سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة جهز الى ثغر دمياط لكن مكرما بأحسن حال ثم أعيد الى الاسكندرية
ليسكن بها فى أى محل شاء فأقام بها الى أن مات وكانت مدة سلطنته ثمانية وخمسين يوما وكان جامعا بين العلم والفروسية
والذكاء والفطنة وفنون السياسة وأنواع الكمال قالوا ولم يل مصر من يشبهه بل ولا يقاربه الا ان الدهر غير منصف وفى سنة
احدى وسبعين بعد الالف لما كانت وقعة الصناجق المشهورة وقتل فيها الطائفة الذفقارية كما ذكرنا ذلك فى الكلام على
قرية صنافير وقع القبض على ابراهيم كتخدا القيصرلى كتخدا الينكشارية وحبس بالبرج الى اصفرار الشمس وحكم
بنفيه فأرسل الى بولاق وأنزل فى قارب منفيا الى دمياط ونزل معه جماعة لكى ينزلوه من هناك منفيا الى قبرس وكان
ابراهيم المذكور سيئ التصرف والمعاملة وكانت توليته وتصرفه فى أواخر سنة خمس وستين وألف وفى سنة تسع وتسعين
وألف زمن ولاية حسن باشا السلحدار على مصر نفى اليها جملة أشخاص من طائفة العزب وفى سنة اثنتين ومائة وألف
زمن الوزير على باشا قامت طائفة الينكشارية على كتخداهم جلبى جليل ونحوه بالقلعة وعينوا بدله محمد قباصقل
وأثبتوا على جلبى المذكور انه قتل شخصا وكتبوا بذلك كتابة وأخذوا من على باشا الوزير بيورلديا بقتله ثم قتلوه وفى ثانى
يوم جعلوا ثمانية أنفار أوضاباشية شربجية فلم يقبلوا ذلك فأوقعوا القبض عليهم ونفوا بعضهم الى دمياط وبعضهم
الى رشيد والبعض الى المنية وفى سنة أربع بعد المائة والالف وقعت حادثة بين طائفة الجاويشية ونفى جماعة منهم
الى دمياط وفى سنة تسع ومائة وألف قامت فتنة بباب الينكشارية بسبب البغدادلى فاتفق السبعة بلكات على نفيه
الى قلعة عبد الصمد بثغر دمياط فنفى اليها وبعد قليل ارسلوا الاغات القلعة بقتله فلما علم بذلك طلع على سور القلعة
ورمى بالنار على العسكر الذين جاؤا بالامر بقتله ومنعهم من دخول القلعة ثم صبر الى الليل وهرب انتهى ثم رأيت
فى تاريخ يتضمن أخبار مصر والقاهرة أن السمكة التى يقال لها فرس البحر تظهر فى دمياط قال صاحب هذا الكتاب

وشاهدت مرارا وأنا بدمياط فى سنة اثنتين وستين وتسعمائة هذه الدابة التى تسمى هنالك فرسا وهى بالاوصاف التى
ستذكر رأيت ثلاثة معا وولدت واحدة ببئر العدوة من جهة المنية وأحضروا الى ولدها فتأملته وقيل لى ان هذه
الفرس لا تلد الا فى البرقان المصران الذى يعاق بولدها فيه طول ومتى ولدت فى الماء أكل الحيتان المصران فيموت الولد
ثم اتفق انه لما أعيد ولدها المذكور الى البحر رؤى من الغد ميتا فى طرق دمياط من الجهة الاخرى والمصران مأكول
وقد رميت بالبندق الرصاص فلم يقطع فيها بل كان يفترش على جلدها الرصاص كالعجين ورماها طبجى باشا بقلعة
دمياط بزاربزان فيه وزن مائة وخمسين رصاصة فغاصت الطوب فى جلدها ثم وقعت منها فى ساعتها وكان بعض
الشباب يغوص فى النهر من تلك الافراس الى نصفها او الى ثلثها قالوا وما رأينا فرسا منهن ميتة الا واحدة من قبل ذلك
وليس لهن خوف من الانسان وتقبل عليه فينهزم منها ثم يستدبرها وهى فى الوحل فيضربها بالعصا الشديدة فلا تتأثر
وفى خطط المقريزى انه يأكل التمساح أكلا ذريعا ويقوى عليه قوة ظاهرة وقال صاحب مرآة الزمان فى النيل سمكة
على صورة الفرس والمكان الذى تكون فيه لا يقربه تمساح وقال القزوينى فى عجائب المخلوقات فرس الماء هو كفرس
البر الا انه أكبر عرفا وذنبا وأحسن لونا وحافره مشقوق كحافر بقر الوحش وجثته دون فرس البر وفوق الحمار بقليل
وربما يخرج هذا الفرس من الماء وينزو على فرس البر فيتولد منهما ولد فى غاية الجودة والحسن حكى ان الشيخ ابا القاسم
عمر كان نزل على ماء ومعه حجرة فخرج من الماء فرس أدهم عليه نقط بيض كالدراهم ونزا على حجرته فولدت مهرا شبيها
بأبيه عجيب الصورة فلما كان ذلك الوقت عاد الى ذلك المكان والحجرة والمهر معه طمعا فى مهر آخر فخرج الفحل واشتم المهر
ثم وثب فى الماء ووثب المهر بعده فكان الشيخ يعاود المكان بالحجرة طمعا فى رجوع المهر وقال عمر بن سعد فرس الماء
يؤذن بطلوع النيل فانهم حيث وجدوا أثر رجله عرفوا أن ماء النيل يصل الى ذلك الموضع ومنه نافع لوجع البطن
وذكروا ان السودان الساكنين بشاطئ النيل اذا أخذهم المغص يشدون السن على العليل فيزول المغص فى الحال
وعظامه تحرق وتخلط بشحمه ويضمد بها السرطان فيردعه ويزيل أثره فى الحال وخصيته تجفف وتحرق وتسحق لنهش
الهوام وجلده ان دفن وسط قرية لم يقع بها شئ من الآفات ويحرق ويجعل على الورم فيسكن انتهى وقد شوهدت
فرس البحر فى النيل باعلى الصعيد قال عبد الله بن أحمد بن سليم الاسوانى فى كتابه أخبار النوبة ان فيما بين دنقلة
واسوان كثيرا من القرى والضياع والجزائر والمواشى والنخل والشجر والمقل والزرع والكرم ضعف ما فى الجانب الذى
يلى أرض الاسلام وفى هذا المكان جزائر عظام مسيرة أيام فيها الجبال والسباع والوحش ومفاوز والنيل ينعطف من
هذه النواحى الى مطلع الشمس والى مغربها مسيرة أيام حتى يصير المصعد كالمنحدر وفرس البحر يكثر فى هذا الموضع
حدثنى ميمون صاحب عهد علوة انه أحصى فى جزيرة سبعين دابة منها وهى من دواب الشط وفى خلق الفرس وغلظ
الجاموس قصيرة القوائم لها خف وهى فى ألوان الخيل باعراف وآذان صغار كآذان الخيل وأعناقها كذلك وأذنابها
مثل أذناب الجواميس ولها خطم عريض يظن المتأمل ان عليها مخلاة لها صهيل حيث لا يقوم حذاءها تمساح وتعترض
المراكب عند الغضب فتغرقها ورعيها فى البر العشب وجلدها فيه متانة عظيمة يتخذ منه أتراس انتهى ثم قال وقال
المسعودى الفرس الذى يكون فى نيل مصر اذا خرج من الماء وانتهى وطؤه الى بعض المواضع من الارض علم أهل
مصر أن النيل يزيد الى ذلك الموضع بعينه غير زائد عليه ولا يقصر عنه لا يختلف ذلك عندهم بطول العادات والتجارب
وفى ظهوره من الماء ضرر بارباب الزرع فانه يرعاه ويرعى فى الليلة الواحدة شيأ كثيرا فاذا رعى وشرب الماء قذف ما فى
جوفه فى مواضع شتى فينبت مرة ثانية واذا اتصل ضرره بارباب الزرع طرحوا له ترمسا كثيرا جدا متفرقا فيأكله ثم
يعود الى الماء فاذا شرب ربا الترمس فى جوفه وانتفخ فيموت ويطفو على الماء والموضع الذى يرى فيه لا يرى فيه تمساح
وهو على صورة الفرس الا ان حوافره وذنبه بخلاف ذلك وجبهته واسعة اهـ * قلت قد ظهرت فرس البحر بالنيل فى سنة
أربع وتسعين وثمانمائة ورأيناها فى بحر الروضة وأقامت أياما تظهر فاستبشرنا بعلو النيل فى هذه السنة وكان الامر
كذلك فزاد النيل أصابع من عشرين وثبت ثباتا جيدا انتهى بتقديم وتأخير ونقل أيضا عن صاحب مرآة الزمان
ان فى النيل سمكة يقال لها شيخ البحر على صورة آدمى وله لحية طويلة ويكون بناحية دمياط وهو مشؤم فاذا ثوى فى
مكان ناحية دمياط فالموت أو الفتن ويقال ان دمياط ما تنكب حتى يظهر عندها انتهى وفى كتاب الافادة والاعتبار

مطلب منافع فرس الماء

للموفق الدين عبد اللطيف البغدادى ان فرس البحر يوجد باسافل الارض وخاصة ببحر دمياط وهو حيوان عظيم الصورة هائل المنظر شديد البأس يتتبع المراكب فيغرقها ويهلك من ظفر به منها وهو بالجاموس أشبه منه بالفرس لكنه ليس له قرن وفى صوته صهلة تشبه صهيل الفرس بل البغل وهو عظيم الهامة هريت الاشداق حديد الانياب عريض الكلكل منتفخ الجوف قصير الارجل شديد الوثب قوى الدفع مهيب الصورة مخوف الغائلة وأخبرنى من اصطادها مرات وشقها وكشف عن أعضائها الباطنة والظاهرة أنها خنزير كبير وأن أعضاءها الباطنة والظاهرة لا تغادر من صورة الخنزير شيأ الا فى عظم الخلقة ورأيت فى كتاب نيطوليس فى الحيوان ما يعضد ذلك وهذه صورته قال خنزيرة الماء تكون فى بحر مصر وهى تكون فى عظم الفيل ورأسها يشبه رأس البغل ولها شبه خف الجمل قال وشحم متنها اذا أذيب ولت بسويق وشرب تهدأ امرأة منها حتى تجوز المقدار وكانت واحدة ببحر دمياط قد ضربت على المراكب تغرقها وصار الماء فى تلك الجهة مغررا وضربت أخرى بجهة أخرى على الجواميس والبقر وبنى آدم تقتلهم وتفسد الحرث والنسل وأعمل الناس فى قتلهما كل حيلة من نصب الحبائل الوثيقة وحشد الرجال باصناف السلاح وغير ذلك فلم يجد شيأ فاستدعى بنفر من المريس صنف من السودان زعموا أنهم يحسنون صيدها وانها كثيرة عندهم ومعهم مزاريق فتوجهوا نحوهما فقتلوهما فى أقرب وقت وبأدون سعى وأتوا بهما الى القاهرة فشاهدتهما فوجدت جلدها أسود أجرد ثخينا جدا وطولها من رأسها الى ذنبها عشر خطوات معتدلات وهى فى غلظ الجاموس نحو ثلاث مرات وكذلك رقبتها ورأسها وفى مقدم فيها اثنا عشر نابا ستة من فوق وستة من أسفل المتطرفة منها نصف ذراع زائد والمتوسطة أنقص بقليل وبعض الانياب أربعة صفوف من الاسنان على خطوط مستقيمة فى طول الفم فى كل صنف عشرة كامثال بيض الدجاج المصطف صفان فى الاعلى وصفان فى الاسفل على مقابلتهما واذا فغر فوها وسع شاة كبيرة وذنبها فى طول نصف ذراع زائد أصله غليظ وطرفه كالاصبع أجرد كأنه عظم شبيه بذنب الورل وأرجلها قصار طولها نحو ذراع وثلث ولها شبه بخف البعير الا انه مشقوق الاطراف باربعة أقسام وأرجلها فى غاية الغلظ وجملة جثتها كأنها مركب مكبوب لعظم منظرها وبالجملة هى أطول وأغلظ من الفيل الا ان أرجلها أقصر من أرجل الفيل بكثير ولكن فى غلظها أو أغلظ منها انتهى وفى حوادث سنة ألف ومائتين واثنتين من تاريخ الجبرتى انه لما كان الوزير حسن باشا القبودان بمصر تعدى النصارى على ثغر دمياط فى أواخر رمضان وأخذوا منه اثنى عشر مركبا وكان اسمعيل بيك الكبير يومئذ هو المنفرد بالكلمة بمصر وبيده الحل والعقد واستوزر محمد أغا البارودى وجعله كتخداه وفيه أيضا ان مراديك نزل دمياط فى شهر الحجة من سنة تسع ومائتين وضرب عليها ضريبة عظيمة وفى يوم الاربعاء سادس عشر ربيع الاول سنة ثمانى عشرة ومائتين وألف حصلت واقعة بين عثمان بيك البرديسى أحد كبراء المصريين ومحمد باشا خسرو الوزير من طرف السلطنة وقتل كثير من الفريقين وممن قتل يومئذ حسين كتخدا شنن ومصطفى أغا التبريلى وهجم المصريون على دمياط ودخلوها بخامر بعض رؤساء عساكر الباشا ونهبوها وأسروا نساءها وافتضوا الابكار وصاروا يبيعونهن كالارقاء ونهبوا الخانات والبيوت والوكائل والمراكب حتى بيع فرد الارز الذى هو نصف اردب بثلاثة عشر نصف فضة والكيس الحرير الذى قيمته خمسمائة ريال بريالين والتجأ الباشا الى القلعة وتترس بها فاحاطوا به من كل جهة فطلب الامان فأمنوه ونزل من القلعة وحضر الى البرديسى وقد خطف بعض العسكر عمامته فلما رآه البرديسى ترجل عن مركوبه وقابله وتلقى بالسلام عليه وألبسه عمامته وأنزله فى خيمة بجانب خيمته محافظا عليه ولما وصل الخبر مصر ضربوا مدافع كثيرة من قصر العينى والقلعة والجيزة ومصر القديمة واستمر ذلك ثلاثة أيام بلياليها وفى عصريتها حضر الى القاهرة جوخدار البرديسى وهو الذى قتل حسين شنن وحكى حاصل الوقعة فالبسه ابراهيم بيك فروة وأنعم عليه ببلاد المقتول وبيته وزوجته وأملاكه وجعله كاشف الغربية وذهب الى وكيل الالفى أيضا فخلع عليه وصار يبذل الذهب فى حال ركوبه وفى يوم الجمعة ذهب الى مقام الامام الشافعى رضى الله عنه وأرخى لحيته على عادتهم فى ذلك انتهى وفيه أيضا فى حوادث سنة احدى وثلاثين ومائتين والف انه اتفق ان شخصا من ابناء البلد يسمى حسين جلبى عجوة ابتكر بفكره صورة دائرة وهى التى يدقون بها الارز وعمل لها مثالا من الصفيح تدور بأسهل طريقة بحيث ان الآلة المعتادة اذا كانت تدور بأربعة أثوار فيدير هذه ثوران وقدم ذلك المثال الى الباشا (العزيز محمد على) فاعجبه

مطلب حوادث دمياط فى القرن الثالث عشر

وأنعم عليه بدراهم وأمره بالمسير الى دمياط ويبنى بها دائرة بهندسها برأيه ومعرفته وأعطاه مرسوما بما يحتاج من الاخشاب والحديد والمصرف ففعل وصح قوله ثم صنع أخرى برشيد وراج أمره بسبب ذلك قال ولما رأى الباشا هذه النكتة من حسين چلبى المذكور قال ان فى أولاد مصر نجابة وقابلية للمعارف فأمر ببناء مكتب بحوش السراى وأن يرتب فيه جملة من أولاد البلد ومماليك الباشا وجعل معلمهم حسن افندى المعروف بالدرويش الموصلى يقرر لهم قواعد الحساب والهندسة وعلم المقادير والمقياسات والارتفاعات واستخراج المجهولات مع مشاركة شخص رومى يسمى روح الدين افندى بل واشخاص من الافرنج وأحضر لهم آلات هندسية متنوعة من أشغال الانكليز يأخذون بها الابعاد والارتفاعات والمساحة ورتب لهم شهريات وكساوى فى السنة واستمروا على الاجتماع بذلك المكتب وسموه مهندسخانه فى كل يوم من الصباح الى الظهر ثم ينزلون الى بيوتهم ويخرجون فى بعض الايام الى الخلاء لتعليم مساحة الاراضى وقياساتها بالاقصاب وهو الغرض المقصود للباشا انتهى وفى كتاب سيرة نابليون الاول انه حين دخل أمير الجيوش الفرنساوية بونابرت الى القاهرة ورتب أمورها وقلد الجنرالات أحكام الديار المصرية أرسل الجنرال ڤيال الى مدينة دمياط وكان ذا مكر واحتيال فلما استقر فى مدينة دمياط أحضر سبعة من كبار تجارها وأقامهم لتدبير البلد وأعمالها ثم رتب أغا انكشارية وأقام بالبلد واليا ومحتسبا ورتب الترتيب القديم وأحضر شيخ قرية الشعراء وهى بالقرب من مدينة دمياط وألبسه فروة وقلده سيفا وأحضر شيخ اقليم المنزلة المعروف بالشيخ حسن طوبار وقلده سيفا مذهبا وجعله ملتزما وكانت أهالى تلك الاقاليم تمتثل رأى هذا الشيخ وتقتدى به وبعدما تقلد الالتزام أتت اليه المكاتبات مع أحمد باشا الجزار وابراهيم بيك وفيها يحثانه على ان لا يقبل الفرنسيس وأن يستنهض أهالى الاقليم عليهم ويكون مجتهدا فى حربهم ووعداه فى المكاتيب بسرعة الوصول اليه بالعساكر الوافرة فاشتهر هذا الشيخ بضدية الفرنسيس وخبث النية عليهم واستنهض أهل القرى التى حوله وعقدوا رأيهم على ان يجتمعوا فى قرية الشعراء بالقرب من دمياط ويهجموا على الفرنساوية ليلا وأوصلوا الخبر الى أهل دمياط وفى شهر ربيع الثانى هجمت الرجال على البلد ليلا وكان الفرنساوية مقيمين بالوكائل التى على البحر فهجموا بضجيج عظيم وهم ينادون اليوم يوم المغازاة فى هؤلاء الكفار ومن يتبعهم من النصارى اليوم نصر الدين ونقتل هؤلاء الملاعين فانتبه الفرنساوية من المنام واستعدوا للحرب والتقوا مع هؤلاء الامم وضربوهم بالرصاص والسيوف ومنعوهم من الدخول وكانت الهزيمة على أهل البلاد مع أنهم أضعاف الفرنساوية وقبل ان يطلع النهار أخرجوهم من البلد راجعين الى قرية الشعراء حائرين فى أمرهم وكانت قد وصلت الاخبار عند طلوع الشمس الى أهالى العزبة (بضم العين كما فى مراصد الاطلاع) وهى قرية صغيرة عند بوغاز البحر المالح ان المسلمين كبسوا دمياط وقتلوا أولئك الكفار من الفرنسيس ونصارى البلد وكان فى قرية العزبة خمسة أنفار من الفرنساوية فهجموا عليهم وقتلوهم وقدم مركب فيه ثلاثة انفار فقتلوهم ثم هجموا على قلعة العزبة وكان بها عشرون من الفرنساوية فأغلقوا الابواب ورموهم بالرصاص فرجعوا عنهم خاسرين وعند نصف النهار تحقق ان المسلمين رجعوا منكسرين والفرنساوية مقيمون فى دمياط فندم أهل العزبة على ما فعلوا وخافوا على حريمهم وعيالهم فجمعوا حريمهم وأموالهم وانحدروا فى المراكب هاربين الى نواحى عكا ووصل الخبر الى دمياط بما صار من اهل العزبة فركب الجنرال اليها فلم يجد بها أحدا فنهب ما وجده فيها وأحرقها بالنار ورجع الى دمياط وأخذ الفرنساوية فى ابتناء حصون فى العزبة ثم عزم الجنرال على المسير الى لم المسلمين فى قرية الشعراء وأمر بان المجاريح من الفرنساوية ينزلون فى المراكب خوفا من مسلمى البلد ولما رأى النصارى ذلك ذهبوا اليه وقالوا له لا يحل لك ان تذهب وتلقينا فى أيدى هؤلاء الاشرار لانا سمعناهم يقولون اقتلوا النصارى قبل الفرنساوية فثنى عزمه عن المسير اليهم وكتب الى حاكم المنصورة يطلب منه الاسعاف فوجه اليه مائة وخمسين عسكريا فعند حضورهم اليه سار بهم الى قرية الشعراء وترك جنده فى دمياط فانهزمت منها الجموع التى بها فاحرقها وقتل من وجد بها ورجع الى دمياط وصنع شنكا عظيما ونشر بيارق الانتصار ونكس البيرق العثمانى الذى كان أمر أمير الجيوش ان ينشر فى كل مكان توجد فيه الفرنساوية وبعد أيام حضر حاكم المنصورة الى دمياط وعقد المشورة مع حاكم دمياط على أخذ الجيزة وبلدة المنزلة ثم سار حاكم المنصورة بعساكره الى البحر الصغير قاصدا اقليم المنزلة فخرجت

عرب ذلك البر فى محلة يقال لها الجمالية فصادمهم وشتت عسكرهم وأفنى أكثرهم وأحرق تلك البلدة ثم سار الى المنزلة
فلما بلغ خبره الشيخ حسن طوبار انزعج وخاف خوفا عظيما وفر من ساعته الى الاقطار الشامية وأما أهل البلد فدخلوا
تحت الطاعة وأخبروه بفرار الشيخ حسن طوبار فأعطاهم الامان وأحضر أخا الشيخ حسن طوبار وأقامه شيخا
مكان اخيه وضبط القوارب التى كانوا يسيرون بها من المنزلة الى دمياط فى البحيرة المالحة وأرسلها الى دمياط وكانت
تنيف عن خمسة آلاف قارب فأمنت الفرنساوية الذين فى دمياط شر نواحى المنزلة لان الشيخ حسن طوبار كان منتظرا
قدوم عساكر الجزار ليسير بها الى دمياط فى تلك القوارب ثم عاد الجنرال دوقا الى المنصورة من بعد ما حارب فى طريقه
عربا كثيرة كانوا يتعرضون له فى الطريق واستمر اقليم المنزلة وبر دمياط طائعا للفرنساوية والعداوة فى ضمائرهم

مطلب مساحة دمياط وعدد مساجدها وغير ذلك

مخفية انتهى ثم ارتحل الفرنسيس عن هذه الديار وزالت تلك الآثار * وطول المدينة من الشمال الى الجنوب ألف
وستمائة وخمسون مترا وعرضها استمائة وخمسون مترا ومسطح سقفها ألف ألف وثمانون ألف متر وبها من المنازل نحو
خمسة آلاف وثمانمائة منزل وأبنيتها بالآجر والمونة والبعض بالحجر الآلة وكثير منها على ثلاث طبقات أو أربعة
وعدد أهلها خمس وثلاثون ألف نفس طباعهم تميل الى الرقة والرفاهية وحسن المعاشرة سيما للاجانب ولانخفاض
موقعها وتسلط الرطوبة عليها يغلب عليهم أمراض الصدر وداء الفيل وأغلب مأكولهم أنواع السمك والطيور
مصحوبة بالارز وبها نحو خمسة وأربعين مسجدا أشهرها جامع الشيخ شطا ابن الهاموك وهو على شاطئ بحيرة المنزلة
فى شرقى البلد بنحو أربعة آلاف متر ثم جامع أبى المعاطى فى جهتها الشرقية بلا فاصل وله شبه بجامع سيدنا عمرو بن
العاص الذى بالفسطاط ثم جامع المتبولى وهو المدرسة المتبولية التى أنشأها قايتباى لسيدى ابراهيم المتبولى بعد
الثمانمائة من الهجرة وبها مكاتب أهلية وأربع كنائس لاديان مختلفة وبها ديوان المحافظة مستوفى ودواوين صغيرة
للجمرك ولرياسة اللمان وللتنظيم وللاوقاف وللصحة واسبتالية ملكية لمعالجة مرضى الاهالى ومجلس تجارى وآخر
مدنى ومحكمة شرعية مأذونة بتحرير الحجج وسماع الدعاوى كغيرها من محاكم المحافظات كمحكمة الاسكندرية ورشيد
وبورت سعيد والاسماعيلية والعريش والسويس وبها الشون للميرى وأسواق عامرة دائمة وخانات وقهاوى وخمارات
وأربع حمامات ماؤها من النيل ومعمل دجاج وعدة أحجار لعصر الشيرج وبزر الكتان ونحوه ووست وابورات بخارية
منها ما قوته خمسة وثلاثون حصانا لضرب الارز وهو تعلق الميرى من انشاء العزيز محمد على كما أنشأ بها جملة فوريقات
ومنها ما قوته أربعة عشر حصانا لطحن الغلال والاربعة الاخر لضرب الارز قوتها من سبعة خيول الى عشرة وبها
دوائر لضرب الارز تديرها الخيل والمواشى تعلق الاهالى بعضها بأربع طاحونات وبعضها بطاحونتين ومن متاجرها
أصناف الارز المتحصل من مزروعات ما جاورها من البلاد وأصناف الدخان الواردة اليها من بلاد الشام والحطب
والفحم والخشب المستعمل فى العمارات الوارد اليها من بلاد الاناضول وبها أنواع العقاقير بكثرة ويوجد بها طاقات
القصب وثياب الحرير الشامى والبلدى وأنواع البز وينسج بها أصناف الكريشة والبرنجك وثياب القطن والكتان
والمحازم وملايات الفرش وقلوع المراكب تجرها وبها فاخورات للاوانى وحجارة الدخان ونحوها وقشلاق للعساكر
وجبخانة ومدرسة حربية بحرية السنانية ولها غير السوق الدائم سوقان حافلان كل أسبوع يوم الخميس والجمعة يباع بهما
أنواع الحيوانات حتى السمك والطير وأصناف الغلال وغير ذلك وفى شمالها أرض المزارع تمتد الى جزء من ساحل البحر
الابيض المتوسط وفى شرقيها بساتين ومزارع تمتد الى بحيرة المنزلة وكذا فى جنوبها الى ترعة العنانية وتلك الجهات
الثلاث بحدودها مشتملة على المسماة بشطوط دمياط التابعة لضبطية مركز فارسكور من مديرية الدقهلية ويمر فى
خلال المدينة عرضا خليج يروى بعض أراضى تلك الشطوط وينصب فى بحيرة المنزلة وفى شمال دمياط بنحو أربعة
آلاف متر بقرب بحيرة المنزلة ملاحات يستخرج منها كل سنة نحو ستين ألف اردب ملحا توجه الى اشوان القاهرة
والمديريات وبين دمياط وبوغازها وهو مصب النيل فى البحر المالح مسافة نحو أربعة عشر ألف متر وقد أنشأ المرحوم
عباس باشا سكة عسكرية من المدينة الى البوغاز عرضها اثنا عشر مترا فى طول ستة عشر ألف متر تمر فى وسط المزارع
على جملة قرى منها عزبة الخياطة وعزبة اللحم والحلة وعزبة الشيخ ضرغام حتى تصل الى قلعة البوغاز الكبرى التى
أنشئت زمن دخول الفرنساوية أرض مصر فى القرية القديمة المسماة بقرية البرج التى هدمها بونابرت بعسكر

الفرنساوية لقيام اهالي البلاد على عساكره وذبحوا منهم جملة وبنى بانقاضها تلك القلعة ولم يبق من آثارها الا الجامع الذي بوسطها ومنزل صغير الآن به حكمدارها ومن انشاء المرحوم عباس باشا أيضا القشلاق الكبير الذي هنالك على شاطئ النيل وجملة مخازن للبارود والمهمات العسكرية وصهريج كاف لشرب العساكر المرابطين بتلك القلعة مع أهل عزب البرج الجديدة التي في شمال القلعة ومن انشائه أيضا عمارة الكرنتينة ومحل الجمرك في جنوب القلعة على شاطئ النيل وفي جهتي البوغاز شرقا وغربا قلعتان أنشئتا في زمن الفرنساوية بصورة الاستحكامات الدائمة الموافقة لاسلحة ذلك الوقت القريبة المرمى الضعيفة التأثير وكانت قلعة العزب مبنية بشكل سور مستدير محيط بالبرج القديم المستدير الذي به مقام الشيخ يوسف في محل يعرف برأس البر ثم ان ساحل البر من بوغاز دمياط الى بورت سعيد لم يكن به قلاع سوى قلعة الديبة القديمة التي بنيت زمن الفرنساوية بشكل بلانقة مربعة وفي وسطها برج مربع شاهق يرى من مسافة بعيدة وبينها وبين بوغاز دمياط اثنان وثلاثون ألف متر وكانت على شريط الساحل القليل العرض الفاصل بين المالح وبحيرة المنزلة للحماية من دخول المراكب من أشتوم الديبة القديم وكذا الساحل الغربي من بوغاز دمياط لبوغاز بحيرة البرلس لم يكن به قلاع سوى قلعة بوغاز البرلس الغربية المحاذية لسراية طبوزاغلي حاكم البرلس سابقا وهي أيضا أنشئت في زمن الفرنساوية بشكل بلانقة مربعة ذات أبراج مستديرة وكان انشاؤها بمعرفة الأمير مينو الذي تقلد امارة مصر بعد موت الامير كلابير كما دلت عليه النقوش التي وجدت على بابها وقد حفظ مع أنقاضها التي وضعت في بناء القلعة الجديدة وكانت أماكن تلك القلاع قبل دخول الفرنساوية مراكز للمرابطين للمدافعة فلما رأوا أن مواقعها هي أعظم النقط اللائقة للاستحكامات بنوا فيها تلك القلاع فمحيت معالمها القديمة ماعدا برج ولي الله الشيخ يوسف المرابط فانه لم يزل الى الآن وفي زمن المرحوم محمد علي باشا قد رممت تلك القلاع وأجرى فيها بعض عمارات وكذلك في زمن المرحوم عباس باشا فانه أنشأ أربعة أبراج في غربي بوغاز دمياط بينه وبين اشتوم الجمعة وهو مصب فرع بحر شيبين وأنشأ ايضا برج جافوق أشتوم الجميل في شرقي قلعة الديبة وجميع ذلك كان بمعرفة جليس بيك مدير عموم الاستحكامات المصرية وفي زمن الخديوي اسمعيل باشا قد أوصلت السكة الحديد والتلغراف الى السنانية وأنشأ بها جملة مبان عسكرية منها قشلاق الفوريقة الجديدة المنشأة مع جملة فوريقات في زمن العزيز محمد علي باشا جعل لاقامة الالاي بيادة بعدما أضاف اليه جملة مبان كافية للوازمه ثم أنشأ قشلاقا آخر بجهة السنانية قريبا من محطة السكة الحديد وأنشأ في غربيه اسبتالية للعسكر تسع خمسمائة سرير وأوصل خط التلغراف الى قلعة العزبة الكبرى والى قلاع البوغاز وأجرى بقلعة العزبة الكبرى جملة عمارات وترميمات بداخلها وخارجها مع تجديد استرات خنادقها وبناء خطوط نيرانها القديمة وتسميك دروانها حسب أصلها حتى صارت تقاوم مقذوفات العدو وعمر الجامع القديم الذي في وسطها والمنزل الذي هنالك وأنشأ حول كل من القلاع القديمة والابراج قلاعا حصينة أقوى من تلك القلاع القديمة بأوضاع مغايرة لها كما أنشأ جملة قلاع من هذا القبيل على عموم السواحل وجعلها من أعظم القلاع الحصينة لاجل مقاومة الاسلحة الجديدة البعيدة المرمى الشديدة التأثير وجعل لها قشلاقات لاقامة العساكر المرابطين بها ومخازن عظيمة للبارود والجلل والمهمات ولزيادة تحصينها جعلها في أسفل الدراوي السميكة بحيث تأمن من تأثير مقذوفات العدو كما أنه وضع في جميع هذه القلاع المدافع العظيمة الكافية كما وكيفا ذات العيار الكبير والمرمى البعيد المعروفة باسم مخترعها أرمسترنج الانكليزي وجميع هذه الاستحكامات والعمائر جار على حسب التصميمات المعمولة بمعرفة أمير اللواء محمد باشا المرعشلي باش مهندس عموم الاستحكامات وقتئذ هذا فقد علمت أن مدينة دمياط من أعظم الثغور الاسلامية بديار مصر فلذا تتوطنها وتقيم بها الاكابر والاعيان والأشراف والعلماء والصلحاء ومشايخ الطرق والسجادات والقراء المتقنون للتجويد والالحان الذين لا يفوقهم أحد من قراء الدنيا وفيها مقامات كثير من أولياء الله تعالى المرابطين وغيرهم * وفيها قبر شيخ المالكية الامام جلال الدين أبي محمد عبد الله بن محمد بن شاس بن قرار الجذامي السعدي المصري صاحب كتاب الجواهر الثمينة في المذهب كان من كبار الائمة العاملين حج آخر عمره ورجع فامتنع من الفتيا الى ان مات بدمياط مجاهدا سنة ست عشرة وستمائة والافرنج محاصرون لها وكان جده شاس من الامراء اه من حسن المحاضرة ولكل حرفة فيها شيخ كعادة القاهرة والاسكندرية واهم اصطلاحات وعوائد حسنة

ترجمة جلال الدين أبي محمد عبد الله بن محمد بن شاس المالكي

فى أمور شتى فمن عوائدهم فى الموالد أن يلتزم أكابرها بمصاريف الليالى من الطعام والشراب والشمع والزيت وغير ذلك وفى كل عام ينتصب مولد فى أول شعبان يقال له مولد ام عثمن ففى أول يوم يجتمع مشايخ السجادات والاشاير وغيرهم من أهل البلد والبلاد المجاورة لها بجامع أبى العطاء وتنعقد حلقة ذكر تشتمل على نحو ألفى نفس ويجلس بداخل الحلقة أرباب الاشاير والسجادات ويستمرون كذلك من العصر الى الغروب ثم يتوجه أرباب الاشارات وتوابعهم الى جامع البحر ويلتزم أكابر التجار كل واحد منهم ليلة يصرف عليها من ماله وعلى صاحب الليلة تعليق التحف والقناديل بجامع البحر ويفرش ما بين المنبر وحائط الجامع البحرى بالبسط والسجادات الثمينة وفى دائر الفرش المساند وطول ذلك نحو ثمانين مترا ويضع أمام الجالسين كراسى مرصعة بالصدف عليها الشمعدانات والفنابير البلور ويختص هذا المجلس بجلوس الاكابر كمحافظ الثغر ورؤساء المجالس وأرباب المناصب وسر تجار البلد والعلماء الفخام ومن بعد صلاة العشاء ينعقد مجلس ذكر وينشد فيه بالالحان العجيبة والموشحات الغريبة وعلى صاحب الليلة أن يهيئ طعاما واسعا فيذبح جملة من الجواميس والغنم ويكثر من أنواع الطعام ويمد أسمطة حافلة لكافة الحاضرين من الذاكرين والمنشدين وأرباب الاشاير والفقراء والمساكين ثم يحضر أطباق الحلوى ويفرقونها على كافة الحاضرين وهكذا تستمر تلك الحالة من الاجتماع بجامع ابى العطاء نهارا وبجامع البحر ليلا الى نصف الشهر وفى تلك الليلة وهى ليلة نصف شعبان مولد الشيخ شطا ويعتنى أهلها بزيارته فى تلك الليلة اعتناء زائدا ويستبشرون به ومقامه بداخل الجامع المعروف به المتقدم وبقعته مشهورة بطيب الهواء واعتداله فلذا يتردد اليها الناس دائما لتغيير الهواء والتماس الصحة وهناك محلات تابعة للجامع معدة لنزول الواردين للزيارة ولتغيير الهواء وجملة منازل يسكنها جماعة حرفتهم صيد السمك والطير ومنهم خدمة ذلك الضريح * ومن علماء هذه المدينة كما فى حسن المحاضرة للسيوطى الشيخ عبد السلام بن على بن منصور الدمياطى الشافعى المعروف بابن الخراط ولد بدمياط ورحل الى بغداد فتفقه بها وتميز فى الفقه والخلاف ورجع الى بلده فأقام بها قاضيا مدرسا ثم ولى قضاء مصر والوجه القبلى ولد سنة احدى وسبعين وخمسمائة ومات سنة تسع عشرة وستمائة * ومنهم الشيخ صدر الدين محمد بن المرحل الشافعى كان اماما جامعا للعلوم الشرعية والعقلية واللغوية ولد بدمياط فى شوال سنة خمس وستين وستمائة وتفقه على أبيه وغيره ودرس بالمشاهد الحسينى والناصرية وجمع كتاب الاشباه والنظائر ومات قبل تحريره فحرره وزاد عليه ابن أخيه مات بالقاهرة فى ذى الحجة سنة ست عشرة وسبعمائة وابن أخيه هو زين الدين محمد بن عبد الله ابن الشيخ زين الدين عمر كان عالما فاضلا فى الفقه والاصلين ولد بدمياط وتفقه على عمه وغيره مات فى رجب سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة انتهى * ومنها كما فى الضوء اللامع للسخاوى خليل بن ابراهيم بن عبد الرحمن القرشى الاسدى البهوتى الدمياطى يعرف قديما بالمنهاجى والآن بامام منصور وموسى ولد بدمياط سنة ست وثلاثين وثمانمائة وقرأ على موسى البهوتى وحفظ عقيدتى الاسلام للغزالى واليافعى والعمدة والاربعين النووية والشاطبية والرائية وألفية الحديث والمنهاج والفصول وألفية النحو مع الملحة وقواعد ابن هشام وتصريف الزنجانى ورسالة الميقات للجمال الماردانى والجداول الزينبية فى الميقات وبديعية شعبان الآثارى وعرض ذلك على على بن محمد الهيثمى مع أخذ الميقات عنه والتقويم وجداول الاهلة وجميع صحيح مسلم وأخذ النحو وأصول الفقه عن الشهاب احمد بن عبادة المالكى والمنطق عن السيد الحنفى نزيل الجوهرية وحضر دروس العبادى وآخرين وسافر الى طرابلس وبيروت وغيرهما واختص بمنصور بن صفنو وسماه امامه وجوهر المعينى وآخرين ثم ترقى لامير المؤمنين المتوكل على الله العزعبد العزيز ودخل فى أشياء كالوصية على بنى أبى الفضل بن أسد ووصف بالعدل والديانة اه * ومنها أيضا عبد السلام ابن موسى بن عبد الله بن محمد الزين بن الشرف البهوتى الدمياطى الشافعى ولد سنة خمس وثلاثين وثمانمائة تقريبا بدمياط ونشأ بها فحفظ القرآن عند أبيه وتلاه تجويدا وحضر دروس الفقيه علم الدين بن الفرات وكذا أخذ عن الشهاب البيجورى وغيره وفى النحو عن ابن سويدان ثم اختص بالفخر الديمى لمصاهرة بينهما وأم بالجامع البدرى بعد أبيه وقرأ على العامة فى المواعظ والرقائق ونحوهما وكتب بخطه شيأ كثيرا حبس جميعه على بنيه ولم يزل على طريقته فى الخير والبركة واعتقاد الناس فيه حتى مات فى أواخر صفر سنة ست وتسعين وثمانمائة بدمياط ودفن بجوار

ترجمة الشيخ عبد السلام المعروف بابن الخراط

ترجمة الشيخ صدر الدين محمد بن المرحل الشافعى

ترجمة الشيخ خليل بن ابراهيم القرشى الدمياطى

ترجمة عبد السلام بن موسى بن الشرف الدمياطى

الشيخ فاتح بتربة الشرفاء بني عجلان رحمنا الله وإياه * ومنها أيضا محمد بن صدقة بن عمر والكمال الدمياطي ثم المصري القاهري الشافعي المجذوب وكان يعرف بالمجذوب اشتغل وحفظ القرآن والتنبيه وألفية ابن مالك وتكسب بالشهادة بمصر وكان على طريقة حسنة ثم انجذب وحكيت عنه الكرامات وهرع الأكابر لزيارته وطلب الدعاء منه وممن كان زائد الانقياد معه والطواعية له في كل ما يرومه منه الكمال امام الكاملية لشدة اعتقاده فيه بحيث كان يضعه في الحديد ويمشي به معه في الشارع وهو كذلك ويبالغ في ضربه وربما أقام عنده بالكاملية مات وقد قارب السبعين سنة أربع وخمسين وثمانمائة ودفن بجوار قبر الشيخ أبي العباس احمد الحرار بالقرافة الكبرى رحمه الله تعالى اهـ * وفيه أيضا ان منها محمد بن محمد الملقب معين الدين الفارسكوري الاصل الدمياطي المولد والدار أحد المتمولين من بيت تجارة ووجاهة حتى كان أبوه على قاعدة تجارة دمياط ينوب فيها عن قضاتها ونشأ هذا فقيرا جدا فقرأ القرآن أو بعضه وعانى استئجار الغيطان وترقى حتى زادت أمواله عن الوصف بحيث قيل انه وجد بعض المعاصر خبيئة وصار نجما عظيم الشوكة مبجلا عند الجمال ناظر الخاص وابتنى بدمياط مدرسة هائلة وعمل بها شيخا وصوفية وأكثر الحج والمجاورة وكان يقال انه يسبك الفضة ويبيعها على الهنود ونحوهم ويقال انه كان في صغره متهتكا فابتلاه الله بالبرص ولا زال يتزايد حتى امتلأ بدنه وصار لونه الاصلي لا يعرف ومات وهو كذلك قريبا من سنة ستين وثمانمائة عن سن عالية واستمرت المظالم منتشرة هناك بسبب أوقافه وهلك بسببها غير واحد وهو مولى جوهر المعيني عفا الله عنه انتهى * وينسب اليها أيضا كما في ذيل طبقات الشعراني الشيخ الصالح العالم شمس الدين الدمياطي المقيم بخانقاه سعيد السعداء كان محققا للعلوم كثير البكاء من خشية الله تعالى زاهدا ورعا عابدا لا يكاد ينام من الليل الا قليلا أخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ زكريا الانصاري والشيخ برهان الدين ابن أبي شريف والشيخ كمال الدين الطويل والشيخ عبد الحق السنباطي وأخذ التصوف عن سيدي محمد الاصطنبولي وعن الشيخ نور الدين الحسني وكان سمته سمت الصالحين وأعماله أعمال المتقين وكان يعيب على الفقهاء الذين يتوسوسون في ماء الطهارة ولا يتوسوسون في اللقمة ويقول لهم لو عكستم الامر أفلحتم قال الامام الشعراني صحبته نحو خمس سنين ثم مات وكانت جنازته مشهورة وكان عزبا ما تزوج قط وكان يطبخ لنفسه ويفرق على جيرانه ويطعم طلبته ويقول ما أحوجني الله الى النساء كابدت العزوبة سنة ثم ذهبت عني شهوة الجماع وكان كثير الذكر لله تعالى لا يكاد يغفل عن قول الله الله في حال درسه وفي حال عمله لشغل ويأمرهم بكتمان ذلك فلم يظهر الامر الا بعد موته رضي الله عنه * ومن علمائها أيضا كما في خلاصة الاثر محمد بن يوسف بن عبد القادر الدمياطي المصري الحنفي المفتي الامام المقدم على أقرانه البارع في أهل زمانه مفتي مذهب النعمان بالقاهرة والمبدي من تحريراته التحقيقات الباهرة فاق في الفضائل جميعها وبهر في تأصيل المسائل وتفريعها وتكلم في المجالس وأظهر من درر بحره النفائس وجمع وألف وكتب وأفاد وأرسل فتاويه طائرة بأجنحة ورقها الى سائر البلاد ولازم شيوخ الحنفية من المصريين كالشيخ الامام زين بن نجيم وأخيه الشيخ عمر وشيخ الفقهاء في وقته الشيخ علي بن غانم المقدسي وغيرهم وأجازوه وتصدر للتدريس ونفع الناس وذكره الخفاجي فقال في حقه مقدم نتائج الفضل وغيره التالي ومشيد بنيان المكارم بطبعه العالي ذو وقار تزول عنده الراسيات الشوامخ بحكم فضل لا يرد على آياته البينات ناسخ ان خط فما خط الربيع والعذار أو تكلم فما طرب الاوتار والاطيار ورد الروم وأتاها كراء واصل أو حرف علة أو همزة واصل وشوق الى الكرام كما قال أبو تمام

واجد بالخليل من برحاء الشـ * ـوق وجدان غيره بالحبيب

ثم أورد له أبياتا راجعه بها عن أبيات أرسلها اليه مطلعها هذا

أيا روض مجد منبتا زاهر الحمد * ومن ذكره أذكى من العنبر الوردي

وأبيات الدمياطي صاحب الترجمة هذه

أفائق أهل العصر في كل ما يبدي * وأوحد هذا العصر في الحل والعقد

ومن فاق سحبانا وقسا فصاحة * ومن نظمه المشهور بالجوهر الفرد

نظمت قريضا في حلاوة لفظه * وفي الصوغ أزرى بالنبات والورد

وضمنته معنى بديعا فزيرم * لاداني شئ منه يخطئ في القصد
ملكت أساليب الكلام بأسرها * فأنت بإرشاد الى طرقها تهدى
لقد كنت في مصر خلاصة أهلها * وفي الروم قد أصبحت جوهرة العقد
وحق شهاب أصله الشمس أن يرى * حريا بأن يرقى الى غاية السعد
فمعذرة مني اليك وما ترى * من العجز والتقصير قابله بالسد
فلا زلت في أوج العلا متنقلا * وشانؤك الممقوت في العكس والطرد
ولا برحت أبياتك الغر في الذرى * وأبيات من عاداك في الذل والهد
ودمت فريد الدهر انك راقيا * مراتب فضل منهل طيب الورد

وكانت وفاته بمصر يوم الجمعة السابع عشر من ربيع الثاني سنة أربع عشرة والف رحمه الله * واليها ينسب أيضا كما في تاريخ الجبرتي الامام العالم العلامة مفرد الزمان ووحيد الاوان محمد بن محمد بن محمد بن الولي شهاب الدين احمد ابن العلامة حسن ابن العارف بالله تعالى على ابن الولي الصالح سلامة ابن الولي الصالح بدير بن محمد بن يوسف شمس الدين أبو حامد البديري الحسيني الشافعي الدمياطي أخذ عن الشيخ الفقيه زين الدين السلسلي امام جامع البدري بالثغر وهو أول شيوخه قبل المجاورة ثم رحل الى الازهر فاخذ عن النور أبي الضياء على بن محمد الشبراملسي الشافعي والشمس محمد بن داود العناني الشافعي والامام شرف الدين بن زين العابدين بن محيي الدين بن ولي بن يوسف جمال الدين ابن شيخ الاسلام زكريا الانصاري والمحدث المقرى شمس الدين محمد بن قاسم البقري شيخ القراء والحديث بصحن الجامع الازهر والشيخ عبد المعطي المالكي وشمس الدين محمد الخرشي والشيخ المحدث شهاب الدين أبي العباس احمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي النقشبندي وحيسوب زمانه محمود بن عبد الجواد الخلي والعلامة المهندس الحيسوب الفلكي رضوان أفندي ابن عبد الله نزيل بولاق ثم رحل الى الحرمين فاخذ بهما عن الامام أبي العرفان ابراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكوراني في سنة احدى وتسعين وألف والسيدة قريش وأختها بنت الامام عبد القادر الطبري في سنة اثنتين وتسعين وألف وروى وحدث وأفاد وأجاد أخذ عنه الشيخ محمد الحفني وأخوه الجمال يوسف والسيد مصطفى بن كمال الدين البكري وهو من أقرانه والفقيه النحوي الاصولي محمد بن عيسى بن يوسف الدنجيهي الشافعي وغيرهم توفي المترجم أبو حامد بالثغر سنة أربعين ومائة وألف انتهى * ونشأ بها أيضا كما في الجبرتي الاستاذ العلامة احمد بن محمد بن احمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي الشهير بالبناء خاتمة من قام بأعباء الطريقة النقشبندية بالديار المصرية ورئيس من قصد لرواية الاحاديث النبوية ولد بدمياط ونشأ بها وحفظ القرآن واشتغل بالعلوم على علماء عصره ثم ارتحل الى القاهرة فلازم الشيخ سلطان المزاحي والنور الشبراملسي فاخذ عنهما القراآت وتفقه عليهما وسمع عليهما الحديث وعلى النور الاجهوري والشهاب القليوبي والشمس الشوبري والشمس البابلي والبرهان الميموني وجماعة آخرين واشتغل بالفنون وبلغ من الدقة والتحقيق غاية قل أن يدركها أحد من أمثاله ثم ارتحل الى الحجاز فاخذ الحديث عن البرهان الكوراني ورجع الى دمياط وصنف كتابا في القراآت سماه اتحاف البشر بالقراآت الاربعة عشر أبان فيه عن سعة اطلاعه وزيادة اقتداره حتى كان الشيخ أبو النصر المنزلي يشهد بانه أدق من ابن قاسم العبادي واختصر السيرة الحلبية في مجلد وألف كتابا في اشراط الساعة سماه الذخائر المهمات فيما يجب الايمان به من المسموعات وارتحل أيضا الى الحجاز فحج وذهب الى اليمن فاجتمع بسيدي احمد بن عجيل ببيت الفقيه فاخذ عنه حديث المصافحة من طريق المعمرين وتلقن منه الذكر على طريقة النقشبندية ولم يزل ملازما لخدمته الى أن بلغ مبالغ الكمل من الرجال فاجازه وأمره بالرجوع الى بلده والتصدي للتسليك وتلقين الذكر فرجع وأقام مرابطا بقرية قريبة من البحر المالح تسمى بعزبة البرج واشتغل بالله وتصدى للارشاد والتسليك وقصد للزيارة والتبرك والاخذ والرواية وعم النفع به لاسيما في الطريقة النقشبندية وكثرت تلامذته وظهرت بركته عليهم الى أن صاروا أئمة يقتدى بهم ويتبرك برؤيتهم ولم يزل في اقبال على الله تعالى الى أن ارتحل الى الديار الحجازية فحج ورجع الى المدينة المنورة فادركته المنية بعد ارتحال الحج بثلاثة أيام في المحرم سنة سبع عشرة ومائة وألف ودفن بالبقيع مسامحه الله

ترجمة الشيخ أبي حامد البدري الدمياطي

ترجمة العلامة احمد الدمياطي الشهير بالبناء

تعالى انتهى * وينسب اليها أيضا كما في الجبرتي أفضل النبلاء وأنبل الفضلاء الماجد الاكرم الشيخ مصطفى أسعد اللقيمي الدمياطي وهو رابع الاخوة الثلاثة عمرو وعثمان ومحمد أولاد المرحوم احمد بن محمد بن احمد بن صلاح الدين اللقيمي الدمياطي الشافعي سبط العنبوسي وكلهم شعراء بلغاء ومن محاسن كلامه وبديع نظامه مداميته الارجوانية في المقامة الرضوانية التي مدح بها الامير رضوان كتخدا عزبان الجلفي وهي مقامة بديعة بل روضة مريعة وقد قال في وصفها وبديع رصفها

نسجت بمنوال البديع مقامة * وتزركشت بالحسن والابداع
رقت حواشيها ووشي طرزها * بجواهر الترصيع والايداع
وغدت بحلي مديح رضوان العلا * طول المدى تجلى على الاسماع

وابتدأها بقوله بسم الله الرحمن الرحيم حمدا لمن أنهج مناهج مباهج الاسعاد وسلك بنا سبل معارج مدارج الارشاد والصلاة والسلام على صفوته من العباد سيدنا ومولانا محمد ملجأ الخلائق يوم المعاد القائل وقوله الحق يهدي الى طريق الرشاد اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه فيا نعم ما أنعم به وأفاد وعلى آله وأصحابه السادة الامجاد والتابعين لهم والسالكين مسالك السداد انتهى وهي مقامة كبيرة نحو الكراستين ذكرها الجبرتي بتمامها فيها من الشعر ما حلا ورق ومن النثر ما طال ودق * (دميرة) بفتح الدال وكسر الميم وياء ساكنة وراء وهاء دميرة القبلية من ناحية السمنودية ودميرة البحرية من السمنودية أيضا والى احداهما ينسب ابو تراب عبد الوهاب بن خلف بن عمرو بن زيد ابن خلف الدميري ويعرف بخلف مات بدميرة سنة تسعين ومائتين قاله في مشترك البلدان وفي القاموس دميرة كسفينة قريتان بالسمنودية من احداهما عبد الوهاب بن خلف وعبد الباقي بن الحسن محدثان انتهى أما دميرة البحرية فهي قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود موضوعة على تل قديم غربي بحر شبين بنحو خمسمائة متر وفي جنوب ناحية بهوت بنحو خمسة آلاف متر وشرقي نبروه بنحو أربعة آلاف متر وأغلب أبنيتها بالطوب اللبن وبها مسجد يعرف بمسجد الاربعين له منارة وبه ضريح يقال له ضريح الاربعين يعمل لهم مولد سنوي ثلاثة أيام بعد المولد الاحمدي الكبير وجامع سيدي برهان وجملة زوايا وبها معمل دجاج ولها سوق كل يوم اربعاء وبها شجر التوت بكثرة وكان بها دود الحرير وكان تكسب بعض أهلها من استخراج الحرير منه وكان فيها ست فوريقات لصناعة النوشادر وذلك في زمن الفرنساوية وكان لاهلها دراية في صناعته فكانوا يصنعونه من هباب الافران وغيرها وكيفية استخراجه أن يوضع خمسون رطلا من الهباب في قرعة من الزجاج فتملئ بذلك ثم ينقص من حلقتها مقدار أصبعين ثم توضع القرعة في الفرن من دون سد وتقوى النار أولا لاجل تصاعد الماء الذي في الهباب ثم تسد القرعة بجزء من الملح وتستمر النار ثلاثة أيام بلياليها ثم تكسر القرعة فيوجد في أعلاها قالب من النوشادر وزنه ستة أرطال والآن قد بطلت هذه الفوريقات وغيرها من فوريقات النوشادر كفوريقة المنصورة وفارسكور وطندتا ودمنهور وبرنبال وكذلك فوريقات القاهرة وبولاق وكان المستخرج من جميع تلك الفوريقات كافيا لجميع لوازم أوربا في تلك الازمان ومما تقدم يعلم ان هذه القرية من القرى المعتبرة في ديار مصر * وقد ذكر المقريزي في الكلام على المدارس انه ولد بها الصاحب صفي الدين وهو الذي أنشأ المدرسة الصاحبية بالقاهرة وهو عبد الله بن علي بن الحسين بن عبد الخالق بن الحسين بن الحسين بن منصور بن ابراهيم بن عمار بن منصور بن علي صفي الدين أبو محمد الشيبي الدميري المالكي المعروف بابن شكر ولد بناحية دميرة احدى قرى مصر البحرية في تاسع صفر سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ومات أبوه فتزوجت أمه بالقاضي الوزير الاعز فخر الدين مقدام بن القاضي الاجل أبي العباس أحمد بن شكر المالكي فرباه ونوه باسمه لانه كان ابن عمه فعرف به وقيل له ابن شكر وسمع صفي الدين من الفقيه أبي الطاهر اسماعيل بن مكي بن عوف وأبي الطيب عبد المنعم بن يحيي وغيره وحدث بالقاهرة ودمشق وتفقه على مذهب مالك وبرع فيه وصنف كتابا في الفقه كان كل من حفظه نال منه حظا وافرا وقصد بذلك ان يتشبه بالوزير عون الدين بن هبيرة كانت بداية أمره انه لما سلم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أمر الاسطول لاخيه الملك العادل أبي بكر بن أيوب وافرد له من الابواب الديوانية الزكاة بمصر والجبس الجيوشي بالبرين والنطرون والخراج وما معه من ثمن القرظ وساحل السنط والمراكب الديوانية

ترجمة الشيخ مصطفى أسعد اللقيمي الدمياطي

ترجمة الصاحب صفي الدين الدميري المالكي المعروف بابن شكر

واستأوطنبدا استخدم العادل فى مباشرة ديوان هذه المعاملة الصفى بن شكر هذا وكان ذلك فى سنة سبع وثمانين وخمسمائة ومن حينئذ اشتهر ذكره وتخصص بالملك العادل فلما استقل بمملكة مصر فى سنة ست وتسعين وخمسمائة عظم قدره ثم استوزره بعد الصنيعة ابن النجار فقل عنده ثقل الوزراء الكبار والعلماء المشاورين وباشر الوزارة بسطوة وجبروت وتعاظم وصادر كتاب الدولة واستصفى أموالهم ففر منه القاضى الاشرف بن القاضى الفاضل الى بغداد واستشفع بالخليفة الناصر واحضر كتابه الى الملك يشفع فيه وهرب منه القاضى علم الدين اسمعيل بن أبى الحجاج صاحب ديوان الجيش والقاضى الاسعد أسعد بن مماتى صاحب ديوان المال والتجأ الى الملك الظاهر بحلب فاقاما عنده حتى ماتا وصادر بنى حمدان وبنى الخباب وبنى الجليس وأكابر الكتاب والسلطان لا يعارضه فى شئ ومع ذلك فكان كثيرا ما تغضب على السلطان ويتجنى عليه وهو يحتمله الى ان غضب فى سنة سبع وستمائة وحلف انه مابقى يخدم فلم يحتمله وولى الوزارة عوضا عنه القاضى الاعز فخر الدين مقدام بن شكر واخرجه من مصر بجميع أمواله وحرمه وغلمانه وكان ثقله على ثلاثين جملا وأخذ أعداؤه فى اغراء السلطان به وحسنوا له ان يأخذ ماله فأبى عليهم ولم يأخذ منه شيأ وسار الى آمد فأقام بها عند ابن ارتق الى ان مات الملك العادل فى سنة خمس عشرة وستمائة فطلبه الملك الكامل محمد بن الملك العادل لما استبد بسلطنة ديار مصر بعد أبيه وهو فى نوبة قتال الفرنج على دمياط حين رأى ان الضرورة داعية لحضوره بعدما كان يعاديه فقدم عليه فى ذى القعدة منها وهو بالمنزلة العادلية قريبا من دمياط فتلقاه واكرمه وحادثه فيما نزل به من موت أبيه ومحاربة الفرنج ومخالفة الامير عماد الدين أحمد بن المشطوب واضطراب أرض مصر بثورة العرب وكثرة خلافهم فشجعه وتكفل له بتحصيل المال وتدبير الامور وسار الى القاهرة فوضع يده فى مصادرات أرباب الاموال بمصر والقاهرة من الكتاب والتجار وقرر على الاملاك مالا وأحدث حوادث كثيرة وجمع مالا عظيما أمد به السلطان فكثر تمكنه منه وقويت يده وتوفرت مهابته بحيث انه لما انقضت نوبة دمياط وعاد الملك الكامل الى قلعة الجبل كان ينزل اليه ويجلس عنده بمنظرته التى كانت على الخليج ويحدث معه فى مهمات الدولة ولم يزل على ذلك الى ان مات بالقاهرة وهو وزير فى يوم الجمعة ثامن شعبان سنة اثنتين وعشرين وستمائة وكان بعيد الغور جماعا للمال ضابطا له مع الانفاق فى غير واجب قد ملأت هيبته الصدور وانقادله على الرغم والرضى الجمهور وأخمد جمرات الرجال وأضرم رماد لم يخطر ايقاده على بال وبلغ عند الملك الكامل بحيث انه بعث اليه بابنيه الملك الصالح نجم الدين أيوب والملك العادل أبى بكر ليزوراه فى يوم عيد فقاما على رأسه قياما وأنشد زكى الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن وهيب القوصى قصيدة زاد فيها حين رأى الملكين قياما على رأسه

لو لم تقم لله حق قيامه * ما كنت تقعد والملوك قيام

وقطع فى وزارته الارزاق وكانت جملتها أربعمائة ألف دينار فى السنة وتسارع أرباب الحوائج والاطماع ومن كان يخافه الى بابه وملؤا طرقاته وهو يهينهم ولا يحفل بشئ منهم وهو عالم وأوقع بالرؤساء وأرباب البيوت حتى استأصل شأفتهم عن آخرهم وقدم الاراذل فى مناصبهم وكان جل ما قويا حل به مرض دوسنطاريا قوية (اسهال مفرط) وأزمنت فيئس منه الاطباء وعندما اشتد به الوجع واشرف على الهلاك استدعى بعشرة من وجوه الكتاب كانوا فى حبسه وقال أنتم فى راحة وأنا فى الالم كلا والله واستحضر المعاصير وآلات العذاب وعذبهم فصاروا يصرخون من العذاب وهو يصرخ من الالم طول الليل الى الصبح وبعد ثلاثة أيام ركب (والمعاصير جمع معصار وهو شئ من الخشب ونحوه يعذب به أرباب الجرائم بأن يوضع شئ من جسمه بين خشبتين ويضيق عليه حتى ينقصم أو يكاد ويقال عصر أنثييه وعصرت مذاكيره وعصر وفى كعبيه أو صدغيه وعصرت رجلاه بالمعاصير وكسروا غالب اعضائه بالمعاصير ومات تحت العقوبة بالمعاصير والمقارع ووضعت رجلاه فى خشبتين ثم عصرتا حتى انكسرتا انتهى كثيرمن عن كتاب السلوك) وكان أى المترجم يقول كثيرا الميتى فى قلبى حسرة الا كون البيسانى لم تمرغ شيبته على عتباتى يعنى القاضى الفاضل عبد الرحيم البيسانى فانه مات قبل وزارته وكان درى اللون تعلوه حمرة ومع ذلك فكان طلق المحيا حلو اللسان حسن الهيئة صاحب دهاء مع هوج وخبث فى طيش ورعونة مفرطة وحقد لا تخبو ناره ينتقم ويظن أنه لم ينتقم فيعود وكان لا ينام عن عدوه ولا يقبل معذرة أحد ويتخذ الرؤسا كلهم أعداءه ولا يرضى لعدوه بدون الهلاك والاستئصال

ولا يرحم أحدا اذا انتقم منه ولا يبالي بعاقبة وكان له ولاهله كلام يرونه وا يعملون بها كما يعمل بالاقوال الالهية وهي اذا كنت فقاقا فلا تكن وتداوكان الواحد منهم يعيدها في اليوم مرات ويجعلها حجة عند انتقامه وكان قد استولى على الملك العادل ظاهرا وباطنا ولا يمكن أحدا من الوصول اليه حتى الطبيب والحاجب والفراش عليهم عيون له لا يتكلم أحد منهم فضل كلمة خوفا منه وكان أكبر أغراضه ابادة أرباب البيوت ومحو آثارهم وهدم ديارهم وتقريب الاسقاط وشرار الفقهاء وكان لا يأخذ من مال السلطان فلسا ولا ألف دينار ويظهر أمانة مفرطة فاذا لاح له مال عظيم احتجنه وكان قد عمي فأخذ يظهر جلدا عظيما وعدم استكانة واذا حضر اليه الامراء والاكابر وجلسوا على خوانه يقول قدموا اللون الفلاني للامير فلان والصدر فلان والقاضي فلان وهو يبني أموره في معرفة مكان المشار اليه برموز ومقدمات يكابر فيها دواثر الزمان وكان يتشبه في ترسل بالقاضي الفاضل وفي محاضراته بالوزير عون الدين ابن هبيرة حتى اشتهر عنه ذلك ولم يكن فيه أهلية هذا لكنه كان من دهاة الرجال وكان اذا لحظ شخصا لا يقنع له الا بكثرة الغنى ونهاية الرفعة واذا غضب على أحد لا يقنع في شأنه الا بمحو أثره من الوجود وكان كثيرا ما ينشد

اذا حقرت امرأ فاحذر عداوته * من يزرع الشوك لم يحصد به عنبا

وينشد كثيرا

تودّ عدوّي ثم تزعم أنني * صديقك ان الرأي عنك لعازب

وأخذه مرة مرض من حمى قوية وحدث به النافض وهو في مجلس السلطان ينفذ الاشغال فما تأثر ولا ألقى جنبه الى الارض حتى ذهبت وهو كذلك وكان يتعزز على الملوك الجبابرة وتقف الرؤساء على بابه من نصف الليل ومعهم المشاعل والشمع وعند الصباح يركب فلا يراهم ولا يرونه لانه اما أن يرفع رأسه الى السماء تيها واما أن يعرج الى طريق غير التي هم بها واما أن يأمر الجنادرة التي في ركابه بضرب الناس وطردهم من طريقه ويكون الرجل قد وقف على بابه طول الليل اما من أوله أو من نصفه بغلمانه ودوابه فيطرد عنه ولا يراه وكان له بواب يأخذ من الناس مالا كثيرا ومع ذلك يهينهم اهانة مفرطة وعليه للصاحب في كل يوم خمسة دنانير منها دينارات برسم الفقاع وثلاثة برسم الحلاوي وكسوة غلمانه ونفقاته عليه أيضا ومع ذلك اقتنى عقارا وقرى ولما كان بعد موت الصاحب قدم من بغداد رسول الخليفة الظاهر وهو محيي الدين أبو المظفر بن الجوزي ومعه خلعة الخليفة للملك الكامل وخلع لاولاده وخلعة للصاحب صفي الدين فلبسها لفخر الدين سليمن كاتب الانشاء وقبض الملك الكامل على أولاده تاج الدين يوسف وعز الدين محمد وحبسهما وأوقع الحوطة على سائر موجوده رحمه الله وعفا عنه اهـ وفي حسن المحاضرة ان منها الكمال الدميري محمد بن موسى بن عيسى لازم السبكي وتخرج به وبالاسنوي وغيرهما وسمع على العرضي وغيره ومهر في الادب ودرس الحديث بقبة بيبرس وله تصانيف منها شرح المنهاج والمنظومة الكبرى وحياة الحيوان واشتهرت عنه كرامات وأخبار بأمور مغيبات مات في جمادى الاولى سنة ثمان وثمانمائة رحمه الله تعالى وفي الضوء اللامع للسخاوي انه كان أولا يسمى كمالا بغير اضافة وكان يكتبه كذلك بخطه في كتبه ثم تسمى محمدا وصار يكشط الاول وكأنه لتضمنه نوعا من التزكية وتكسب بالخياطة في القاهرة ثم أقبل على العلم وبرع في التفسير والحديث والفقه وأصوله والعربية والادب وغيرها وكتب على ابن ماجه شرحا في نحو خمس مجلدات وسماه الديباجة ومات قبل تحريره وشرح المنهاج وسماه النجم الوهاج وطرزه بالتتمات والخاتمات والنكت البديعة واختصر شرح الصفدي للامية العجم ومن غرائبه فيه قوله كان بعضهم يقول ان المقامات وكليلة ودمنة رموز على الكيمياء وذلك من شغفهم بها وكان أحد صوفية خانقاه سعيد السعداء وشاهد وقفها وله حظ وافر من العبادة والصوم وحدث بالقاهرة ومكة وسمع منه الصلاح الاقفهسي في جوف الكعبة ودرس بالجامع الازهر والقبة البيبرسية ومدرسة ابن البقري داخل باب النصر وبجامع الظاهر بالحسينية وقال المقريزي في عقوده صحبته سنين وحضرت مجالس وعظه مرارا فاعجبني به وذكره ابن حجر في انبائه وقال مهر في العلوم وشارك في الفنون وجاور بالحرمين وكان له حظ من التلاوة والصيام والقيام واشتهر بالكرامات ويقال انه كان في صباه أكولا نهما ثم صار بحيث يطيق سرد الصيام وعنده خشوع وخشية وبكاء عند ذكر الله سبحانه ومما نسب اليه

بمكارم الاخلاق كن متخلقا * ليفوح مسك ثنائك العطر الشذي

واصدق صديقك ان صدقت صداقة * وادفع عدوك بالتي فاذا الذي

انتهى * وفيه أيضا ان منها محمد بن أحمد بن عبد الملك بن الشمس بن التاج الدميرى المالكى كان حسن الصورة له قبول تام عند الناس لكثرة حشمته وقد ولى الحسبة مرارا وبيده التحدث فى البيمارستان نيابة عن الاتابك مات سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ودفن بتربة خلف الصوفية الكبرى وله ولد اسمه محمد كان مشكور السيرة كثير الحياء والتودد للناس واستمر فى مشارفة البيمارستان ومات فى رمضان سنة ست وأربعين ودفن بالتربة المذكورة وكثر الثناء عليه والاسف على فقده انتهى * وينسب اليها كما فى ذيل الطبقات للقطب الشعرانى الامام العالم العلامة الاخ الصالح الورع الزاهد الشيخ فتح الدين الدميرى رحمه الله ورضى عنه قال صحبته نحو خمس عشرة سنة فما رأيته زاغ عن الشريعة فى شئ من أحواله بل هو خائف من الله تعالى كثير الحياء منه كثير المراقبة له ما اجتمعت به الا وحصل لى منه مدد بمجرد رؤية وجهه الكريم وولى القضاء مدة ثم عزل نفسه بحيلة فطلبوه ان يتولى فأبى وأقبل على العلم والعمل والتأهب للدار الآخرة وله قيام عظيم فى الليل وبكاء وتضرع وابتهال ومراقبة لله تعالى أخذ العلوم الشرعية وتوابعها عن جماعات وأجازوه بالافتاء والتدريس فى الجامع الازهر وغيره كشيخ الاسلام شمس الدين اللقانى وأخيه الكامل المحقق الشيخ ناصر الدين والشيخ نور الدين البحيرى والشيخ شمس الدين التتائى شارح المختصر وشيخ الاسلام يحيى الدميرى والشيخ أبى الفضل وغيرهم واطلعنى على خطوطهم أجمعين باجازته رضى الله عنهم أجمعين وصحب جماعة من الصوفية وأخذ عنهم الطريق كالشيخ محمد الشناوى وشيخنا الشيخ عبد الحليم بن مصلح والشيخ أبى السعود الجارحى رضى الله تعالى عنهم واقبلوا عليه اقبالا كثيرا وأحبوه وحصل له منهم مدد كثير فاسأل الله تعالى أن يزيده من فضله ويحشرنا فى زمرته مع العلماء العاملين آمين اه * وأما الدميرة القبلية فهى قرية من مديرية الغربية بقسم المحلة الكبرى وهى المعروفة الآن بكفر دميرة القديم واقعة فى جنوب دميرة البحرية بنحو ألفى متر وفى الجنوب الغربى لناحية المنيل بنحو ألفين وستمائة متر وفى كتاب الافادة والاعتبار لموفق الدين الشيخ عبد اللطيف البغدادى ان دميرة كانت مشهورة بالبطيخ العبدلاوى والظاهر أن المراد كل منهما لتقاربهما ونصه ويوجد بمصر بطيخ يسمى العبدلى والعبدلاوى قيل انه نسب الى عبد الله بن طاهر والى مصر عن المأمون وأما الزراعون فيسمونه البطيخ الدميرى منسوب الى دميرة قرية بمصر وله أعناق انتهى ﴿دندرة﴾ مدينة بأعلى الصعيد على الشاطئ الايمن من النيل على بعد ربع فرسخ منه وعلى بعد ستة آلاف متر من مدينة قنا وكانت تسمى فى لغة القبطين كنطورى أو نيتنطورى وكانت تعرف فى التواريخ القديمة بتنتريس وفى بعض الكتب كانت تسمى جنترى أو تنترا أو تنطورى وكان أهلها مشهورين بشدة الكراهة للتماسيح ولم يطل المقريزى الكلام عليها فى خططه وانما قال هى احدى مدن الصعيد الاعلى القديمة بناها قنطريم ابن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام وكان فيها بربا عظيمة فيها مائة وثمانون كوة تدخل الشمس فى كل يوم من كوة حتى تأتى على آخرها ثم تكر راجعة الى حيث بدأت وكان بها شجرة تعرف بشجرة العباس متوسطة وأوراقها خضر مستديرة اذا قال الانسان عندها يا شجرة العباس جاءك الفاس تجتمع أوراقها وتحزن لوقتها ثم تعود كما كانت وبين دندرة وقوص بريد واحد وكانت بربا دندرة أعظم من بربا اخميم انتهى وفى رحلة ابن جبير فى آخر القرن السادس ان دندرة من مدن الصعيد كثيرة النخل مستحسنة المنظر مثمرة بطيب الرطب ويقال ان هيكلها أحفل من هيكل اخميم وأعظم انتهى وقال الفرنساويون فى خططهم ان دندرة قرية صغيرة لا تميز عما جاورها بشئ وشتان ما بينها وبين المدينة القديمة الموجودة آثارها قريبا منها وكانت تلك المدينة حافظة لبعض اعتبارها فى زمن قيصر الروم ادريان وفى خطط الرومانيين ان بعدها عن مدينة هرمونتيس (أرمنت) خمسون ميلا رومانيا وهو مطابق لما قدره الفرنساوية فى خططهم بين خراب دندرة وأرمنت وهو ٣٧٢٠٠ متر وكذا يطابق ما قدر بين مدينة تنتاوس وناحية هو وهو سبعة وعشرون ميلا رومانيا ومعبد دندرة فى مقابلة مدينة قنا على الشاطئ الايسر من النيل وبعده عن مدينة بلاق ٦٤٠٠ كيلومتر وعادة السياحين قبل وصولهم الى عمارة دندرة الاطلاع والفرجة على خراب الناحية المعروفة بقصر الصياد وهو فى الطريق على بعد ١٢ كيلومترا من ناحية فرشوط وهناك عدة مغارات بعضها مفتوح وجميعها مقابر العائلة السادسة من الفراعنة وطول ذلك الخراب ١٧٠٠ متر وعرضه ٨٠٠ متر ومحيطه ٤٠٠٠ متر تقريبا وأهل هذه البلدة يستعملون أتربة تلولها فى تسبيخ الزرع ككثير من القرى وكثيرا

دندرة

ما

مايجدون أشياء قديمة فيبيعونها للسياحين من الافرنج ولم يكن فى الآثار القديمة أحسن من المعبد الباقى آثره فى مدينة دندرة الذى كانت تحلى به فى الازمان العتيقة والسياحون من أهل العلم الى الآن يجعلونه من أعظم الامور القديمة الدالة على بلوغ المصريين فى الصنائع الى أعلى الدرجات وهو مبنى بحجارة كبيرة الابعاد محكمة الوضع فى داخل سور مبنى من اللبن المجفف فى الشمس يحيط به وطول هذا السور ٢٩٤ مترا وعرضه ٢٩٢ مترا وله بابان من أعظم مايرى وجميع جدرانه منقوشة بأحسن النقوش والكتابة وفى الجبل الملاصق لخراب المدينة مغارات بعضها كان معدا للدفن الاموات على عادة البلاد القبلية وأما العمارات التى وصفها الفرنساوية فهى هذه عمارة صغيرة فى الجهة البحرية تدل هيئتها على انها لم تتم لتجردها عن النقوش والكتابة والاعمدة لم تستوف صنعتها والجدران أيضا كذلك وفى الجهة الغربية من العمارة السابقة عمارة صغيرة على بعد ٣٠ مترا طولها ٣٤ مترا وعرضها ١٨ مترا وحولها دهليز مزين من كل جهة بتسعة أعمدة الا الجهة الامامية فان أعمدتها أربعة فقط وشكل الاعمدة مخروطى كسائر أعمدة المعابد وجميع جدرانها وجدران الحيطان مزين بالنقوش والكتابة القديمة وبعض المحلات الداخلية مجردة عن النقوش تدل حالتها على عدم تمامها فلعل حادثة حدثت وقت البناء منعت من اتمامها واتمام العمارة البحرية السابقة وفى النقوش المزين بها جدران هذه العمارة وحيطانها صورة على أحد أبواب الدهاليز جديرة بالذكر وهى عبارة عن مركب فوقها صورة العجل ابيس داخل محل يشبه القفص وحوله أزهار اللينوفر وبين قرنيه صورة قرص الشمس وامامه رجل كانه يصحبه وشخص آخر تحت بطنه على هيئة الساجد وفى مؤخر المركب مجداف موضاعن الدفة مزين فى آخره برأس باشق مثبت فى عصا يعلوها من آخرها باشق أيضا وفى امامها صورة سبع ورجل يناول مجدافا ومدقة ويظهر انها صورة ما كان يعمل حين يصير العجل المذكور على النيل فقد ذكر ديودور الصقلى ان عادة المصريين متى وجدوا العجل بعد طول البحث نقلوه الى مدينة نيلو بوليس وهنالك كانوا يعلفونه بها أربعين يوما ثم بعد ذلك يسيرونه على النيل فى مركب مخصوص وكانوا يضعونه فى أودة ذهبية وينقلونه بهذه الكيفية الى معبد مدينة منف وفى الرسوم المنقوشة على جدران المعبد صورة هوروس عند الولادة ومدة تربيته درجة بعد درجة من وقت ولادته الى بلوغه وكان المصريون على ماذكره السلف يعنون به سير الشمس فى مدارها ويرسمون هوروس فى المعابد فى آخر درجة من كبره على صورة انسان احدى ساقيه ملتصقة بالاخرى دلالة على عدم الحركة وكان هذا اشارة الى بلوغ الشمس أعلى نقطة من المدار الصيفى من منقلبه لانها فى هذا الموضع تكون كأنها ثابتة وفى غاية القوة من الحرارة ثم انهم كانوا يصورون فى هذه الصورة ذكر هوروس فى حالة الانتصاب للدلالة على الخصوبة لان العادة فى هذا الفصل أن تكون شدة الحرارة ملطفة بالارياح البحرية وذلك يساعد على النمو فى النبات والحيوان وجميع مايودع فى الارض من البذر ينبت وينمو مع السرعة وحينئذ فجميع الرسوم الموجودة فى هذا المعبد متعلقة بالزراعة وأحوال المزروعات وفعل الشمس عليها من ابتداء المنقلب الشتوى أعنى من ابتداء وقت البذر الى المنقلب الصيفى وهو وقت الحصاد وكذا مايحدث بعد ذلك من الحوادث كفيضان النيل وتسلط الرمال على أرض المزارع والارياح الجنوبية المحرقة كل ذلك مصور على جدران هذا المعبد يدل على جميع حوادث القطر فى صور اشارية لغزية كصورة هوروس واوزريس وايزيس وتيفون وأما المعبد الكبير فهو على بعد مائة متر من الباب البحرى ويرى من بعيد فى غاية العظم ويتركب من عشرة أعمدة موضوعة على خط واحد مستقيم ملتصقة بالحائط وفوقها جميع مايلزم من المبانى والنقوش ليصير الوجه من أعظم مايرى من هذا القبيل وشكل المعبد هكذا (T) كشكل حرف تاء الفرنساوى وهو عبارة عن جزأين الاول الباب والثانى نفس المعبد والطول جميعه ٨٢ مترا وطول الوجه ٤٢ مترا وارتفاع باقى الوجه ١٣ مترا وارتفاع الباب ١٨ مترا وجميع الحيطان مزينة بالرسوم والنقوش العجيبة وعرض باب المعبد خمسة أمتار يصل الانسان منه الى دهليز مستطيل الشكل طوله ٣٧ مترا ونصف وعرضه ٢٠ مترا وجميعه مسقوف بالحجر وسقفه محمول على أربعة وعشرين عمودا فى ستة صفوف وفتحة الوسط التى يدخل منها الى الدهليز عرضها اقدر فتحتين من الفتحات التى بين الاعمدة فقدرها خمسة أمتار وواحد وثمانون جزأ من المائة من المتر وكل من الفتحات الأخر متران وثلاثة وسبعون جزأ وشكل جسم الاعمدة مخروطى وقطر كل

واحد من أسفله متران وثلث ومن أعلاه متران وعشر متر وطوله ثمانية أمتار وستة وثلاثون جزأ من مائة من المتر والجسم متكئ على قاعدة اسطوانية معتمدة على كرسى مدور ولكل عمود تاج فيه صورة ازيس ومن البلاط الى السقف أربعة عشر مترا واحد وثلاثون جزأ فان جعل نصف قطر العمود من أعلاه هو المدول كان جسم العمود منها ثمانية والتاج خمسة وذلك المعبد أيضا منقسم الى محلات كباقى المعابد المصرية وجميع الحيطان وسطوح الاعمدة والسقف منقوشة بصور متنوعة عليها كتابات قديمة كثيرة وذكر العارفون باللغة القديمة ان جميع النقوش اشارات فلكية وعلى الباب منطقة الفلك مصور فيها جميع البروج ولا ندخل فى وصف ذلك خوف الاطالة ثم ان بعض الناس زعم ان هذه العمارة بنيت فى زمن الرومانيين واستدل على ذلك بكتابة رومية مسطرة فوق بعض محلاتها لكن ترجمتها انما تفيد أن هذه العمارة عملت للمقدسة الزهراء التى كانوا يسمونها افروديت أو دينوس ولا تفيد غير ذلك وشكل هذه العمارة ونقوشها ونسب اجزائها ودقة صنعتها تفيد انها مصرية سابقة على الروم والرومانيين وذكر استرابون ان أهل هذه المدينة كانوا يكرهون التمساح كراهة شديدة وهاك ترجمة نصه ان أهالى مدينة تنتاريس لهم فى التمساح كراهة زيادة عن غيرهم من المصريين فانهم يعتقدون انه اكثر الحيوانات الوحشية شرا ومع ذلك فيوجد هذا الحيوان فى بعض الجهات المصرية مقدسا ومعظما ولكن أهالى تنتاريس يجتهدون فى قتله ما أمكن وزعم بعض الناس ان البعض منهم يغوص عليه فى الماء ويمسكه من دون أن يؤذيه كما يفعل الحواة بالثعابين وكان الرومانيون اذا أرسلوا الى رومة تماسيح لاجل الفرجة فى أيام الملاعب يرسلون معها اناسا من أهل هذه المدينة وكان يعمل لها احياض ماء توضع فيها ولم يكن أحد له اقتدار على القرب من هذا الحيوان الا هؤلاء الاشخاص وكانوا يخرجونه من الماء ويعرضونه على الخلق للفرجة ويردونه الى مكانه ولم ينقل عن أحد منهم انه حصل له منه أدنى أذية وذكر هذا الجغرافى أيضا ان أهالى هذه المدينة كانوا يقدسون الزهراء والرسوم الموجودة فى هذا المعبد وصورة هذه المقدسة تثبت ذلك وذكر ديودور أن هذا المعبد على ترعة فى حدود الجبل يتوصل منها الى قفط وأثر هذه الترعة موجود الى الآن وقال بعض الافرنج ان هذا المعبد متأخر عن غيره من المعابد فى انشائه ويعزون ابتداء بنائه الى كليوباتره وهى مصورة فيه مع ولدها سيزاريوم أى قيصرون وان قياصرة الروم تمموا عمارته فالنقوش من زمن أغسطس وعلى حيطانه الخارجة يوجد اسم القيصر تيبر وقايوس وكلودونيرون وبعض محلاته تعزى الى القيصر تراجان وادريان وانطونان وفى كتاب دليل السياحين لماريت بيك ان ابتداء هذه العمارة كان فى زمن بطليموس الحادى عشر وانتهاؤها فى زمن القيصر بن تيبر ونيرون وانها من مبانى البطالسة وكان المسيح عليه السلام فى هذا الوقت حيا ولنذكر لك بعض ما ذكره ماريت بيك فى هذه العمارة حيث قال ان محلات هذه العمارة منقسمة الى أربعة أقسام الاول مشتمل على دهليز الدخول وفيه الباب الكبير الذى كان مختصا بدخول الملك منه وفى جنبى هذا الباب بابان صغيران أحدهما فى شماله والآخر فى جنوبه وكانا مختصين بدخول الكهنة والاربعة والعشرون عمودا التى سبق ذكرها موضوعة فى هذا المحل وكانت عادة الملك انه اذا أراد الحضور الى هذا المحل لبس ملابس طويلة تشبه القفاطين ولبس فى رجليه النعال وأخذ فى يده عصا وقبل أن يدخل المعبد لابد أن المقدسين يقرون له فى أول مرة من دخوله بأنه ملك الديار القبلية والبحرية من أرض مصر ويكون فى موكب عظيم وصورته مرسومة فى الحائطين اللذين على يمين الداخل ويساره فالاقرار بأنه ملك الاقاليم البحرية منقوش على الحائط البحرية واقرارهم بأنه ملك الاقاليم القبلية منقوش على الحائط القبلية واذا وصل الملك الباب حضره المقدسان طوط وهوروس وطهراه وجاء آتى وسوات فيتوجانه بتاجى المملكتين ثم يحضر اليه من عين شمس ثلاثة من المقدسين وهم مونت وطيب وتوم فيقودونه بأيديهم الى ان يوقفوه امام المقدسة فكان هذا المحل عبارة عن مكان استعداد الملك لتعبادة التى سنشرح لك صورتها ويدخل الانسان من هذا المحل الى محلات القسم الثانى من باب فى مقابلة الباب الكبير السابق فيجد حوشا صغيرا فيه ستة أعمدة ثلاثة منها فى الجهة القبلية وثلاثة فى الجهة البحرية وستة محلات منها أربع أود والآخران بابان للدخول أحدهما فى الجنوب والآخر فى الشمال غير متقابلين ومن هذا المحل يدخل فى حوش فى الجهة البحرية به سلالم وأودتان ومنه يدخل الى دهليز ثم الى محل منعزل فاصل بين أود فى الجهة القبلية والبحرية هى آخر المعبد وفى هذا

المحل وفى الحوش والدهليز كان اجتماع الكهنة واستعدادهم للمواكب والعبادات وصور ذلك موجودة على الحيطان والاود المارة الذكر وغيرها وكانت الاود معدة لحفظ لوازم الموكب والآلات وذخائر المعبد وبعضها لعبادات بعض المقدسين وكانت جميع محلاته مظلمة لا يدخلها نور ولاعتياد الكهنة عليها كانوا يهتدون الى طرقها وكان يصل الى بعض محلاته نور خفيف من السقف لمقتضيات الموكب والعبادة والمحل المنعزل الذى سبق ذكره كان معدا لوضع الاربع سفن المقدسة فيه وكانت صورة المقدسة وقت الموقف توضع بها داخل ظرف فوقه آخر أبيض حتى لا يراها أحد وكان من ضمن الاود ما هو مخصوص بهدايا الجهات القبلية ومنها ما هو مخصوص بهدايا الجهات البحرية ولكل من الجهتين باب مخصوص والقسم الثالث عبارة عن معبد صغير فى الجهة البحرية يتوصل اليه من الدهليز الذى مر ذكره ويتوصل اليه أيضا من عدة أود بالقرب منه يتوصل اليها من ذلك الدهليز ثم من معبد صغير فوق السطوح فيه اثنا عشر عمودا ويتوصل اليه من سلمين أحدهما فى الجهة البحرية والآخر فى الجهة القبلية وكان عيد أول السنة الذى وقته عند ظهور كوكب الشعرى بين المصريين فى غاية من الاعتبار والمعبد الذى فى الجهة البحرية والآخر الذى فوق السطح مخصوصان به وكان اجتماع الكهنة حول الملك فى المعبد الارضى ثم بعد الاستعداد واجراء ما يلزم من التجهيزات يصعدونه فوق السطوح ويدخلونه فى المعبد الذى سبق ان فيه اثنى عشر عمودا كل منها مخصوص بشهر من الاثنى عشر شهرا السنوية فاذا صعدوا الى المعبد مشى الملك امامهم ومشى خلفه ثلاثة عشر كاهنا حاملين أعلام المقدسين وكانت عادتهم الصعود من السلم البحرى والنزول بعد العبادة من السلم القبلى والقسم الرابع عبارة عن عدة أود شاغلة للجهة الغربية جميعها وبجانبها فى الجهة البحرية والقبلية عدة أود وفى وسط الجهة الغربية فى مقابلة محور العمارة المقابلة للابواب أود من ضمن الاود فى داخلها قبة فيها الامانة التى لا يطلع عليها الا الملك وهى عبارة عن كوس من ذهب وتسميه الافرنج سيستر وهو آلة تشبه كوسات الفقراء وأرباب الاشاير وأما الاود الأخر فكانت معدة للصلوات والعبادة فكان يتوصل الى المقدسة ازيس فى الاودة المشار اليها فى هذا الشكل برقم واحد وفى الاودة التالية لها من الجهة الغربية يتوصل الى صورة أوزريس وكان معتقدهم ان هذا المقدس يرجع الى الحياة فى هذا المحل وقت الموسم ويرمزون لذلك بتجديد كسوة له وفى الاودة التالية لاودة أوزريس كان المقدس أونوفريس وكان شباب الاله يرجع له ثانيا على زعمهم وتقوى اعضاؤه فيظهر كأنه افترس أعداءه ويرمزون الى ذلك بتمساح يقهره المقدس على التقهقر الى الخلف وفى الاودة التالية لها تمام رجوع المقدس الى الحياة ويظهر فى صورة المقدس هاتور رسامتو وفى الاودتين التاليتين لها النافذة كل منهما الى الاخرى تقديس المقدس هاتور الذى يعتبرونه كانه محل تولد الشمس كل يوم وفى الاودة التى بعدهما وفى محور المعبد كان تقديس المقدسة الاصلية فى تلك الجهة وفى الاود الاربعة التالية لها كان تقديس المقدس پاشت الذى يعتبرونه كانه الحرارة التى بسببها تتولد الاشياء والمقدس هوروس المعتبر كانه النور الغالب على الظلمات وهاتور الارضى فهذا هو وصف المعبد عند المصريين وكان لا يدخله الا الملك والكهنة فى أيام معلومة معينة كالموالد والاعياد فلم يكن كالكنيسة عند النصارى ولا كالمسجد عندنا بحيث يدخله عموم الناس وكانت محلاته مختصة باشياء مخصوصة فمنها ما كان لاحضار ما لابد منه فى وقت الموالد ومنها ما كان لخزن الذخائر كحلى المعبد ومقر المقدسين ولباسهم وحليهم وما أشبهها وكان من عادتهم أن يجعلوا فى سمك بعض حيطان المعبد مخازن ضيقة ليس لها باب ولا شباك ولها طابق مقفل بأحجار محكمة لا يعرف طرق فتحها الا الكهنة بواسطة لوالب ونحوها يعدونها لخزن الاشياء الثمينة من الذهب والفضة والاحجار ويوجد ذلك فى معبد دندرة فى الحائط القبلى كما أشرنا اليه فى رسم الشكل وفوق السطح غير المعبد الذى مر ذكره ست أود ثلاثة منها فى الجهة البحرية والثلاثة الأخر فى الجهة القبلية يحصل من مجموعها معبد مختص بالمقدس أوزريس الذى يزعم المصريون انه هو الاله الكبير بناء على ما ورد عن الاقدمين من المؤرخين ويثبته ما وجد مسطورا على واجهات المبانى العتيقة الباقية الى الآن وكانت الديار المصرية فى تلك الازمان منقسمة الى اثنتين وأربعين مديرية كل مديرية فيها معبد مختص بعبادة هذا المقدس فحينئذ يكون عدد المعابد المختصة به اثنين وأربعين معبدا ومعبده المختص به فى مدينة دندرة هو الست أود الموجودة فوق السطح وكان يطلق عليه اسم أوزريس آن وبسبب انه لابد أن

يكون معه أوزوريس الجهات المجاورة من بحرية وقبلية قسمت الاودا المختصة به التى فوق المعبد الى قسمين فما كان فى الجهة البحرية فهو لاوزوريس المدريات البحرية وما كان منها فى الجهة القبلية فهو لاوزوريس المدريات القبلية وماهو مكتوب على جدران المعبد الموجود فوق السطح يدل على نزول أوزوريس الى الارض وموته فيها ثم رجوعه الى الحياة لنفع الانسان وفى بعضها اسماؤه الاثنان والاربعون التى كان فى كل مدرية اسم منها وفى بعضها وصف المواكب المجعولة لاجزائه الاثنين والاربعين التى كان كل جزء منها فى مدرية ولا يؤتى بها الاعند أوقات معلومة فى أوعية و يعمل لذلك موسم مشهور و يوجد فى الاودة التالية من الجهة القبلية صور رقبوره الاثنين والاربعين الموزعة فى المدريات وبعدها ساعات النهار الاثنتاعشرة وما كان مختصا بكل منها من العبادات وكذلك ساعات الليل وجميع ذلك فى الجهتين اعنى ان جميع ماهو مسطر فى الجهة البحرية مسطر فى الجهة القبلية أيضا وكانت أوقات الاعياد معينة بمقتضى قانون متبع فى جميع القطر وتحضر فيها جميع الكهنة التى فى المدريات فى الصور المناسبة للاحوال عند حلول موسم أوزوريس فى معبده الذى له فى كل مدرية والمقدسة الاصلية فى معبد دندرة هى المقدسة هاتور وكان المصريون يعتبرونها تحت كفالة الشمس كاليتيم فى كفالة الوصى ولذلك كانوا يجعلونها علما على الجمال وكانوا يجعلون محله العين وكان لها عندهم اسماء منها ذات الخد الجميل والمقدسة الجميلة واله العشق ويجعلون صورتها فى بعض الاحيان صورة الكمال التام لهذا العالم الباقى على نظامه ببقاء اجزائه واتحادها ولهذا كانوا يسمونها بالام المقدسة التى بها نمو النباتات و وجود الخير واعطاء الحياة للمخلوقات ونشر الخصوبة والبركة فى جميع اجزاء الدنيا وتوجد صورة هذه المقدسة مشتركة مع جميع الصور المختصة بالشبوبية والفرح والحياة المنقوشة على جدران هذا المعبد من داخله وخارجه وعلى أجزائه الكبيرة والصغيرة وللدلالة على جميع ذلك يطلق عليها فى الكتابة اسم المقدسة سوتيس يعنى النجم سوريوس المعروفة بيننا بالشعرى أو الكلب وكان هاتور فى هذا المعنى النجم المستدل به على الرجوع الدورى للسنة الذى كان وقته يوم واحد وعشرين من شهر يوليه الافرنكى وفى هذا اليوم يظهر النجم والشمس صباحا فى الافق وكان لهذا النجم عندهم اعتبار كبير لانه علامة على فيضان النيل وتجديد ما على الارض فعلى هذا كانت المقدسة هاتور علما على الجمال الارضى والنظام السماوى اللازم لبقاء الحياة ومن ضمن القابها المقدسة الحق وكان المصريون يصورون الحق فى صورة امرأة جالسة فى روضة ازهار ورأسها متوجة بريشة معوجة والملك مرسوم فى تلك الصورة امام المقدسة هاتور ماسكا بيده صحبة ويقدمها اليها وهى واقفة وعادة يكتب امام صورة الملك أقواله التى يعرضها على المقدسة وامام صورة المقدسة اجوبتها التى تجيبه بها وقد قرئ امام الملك ما معناه انى أعرض لسدتك الحق وأرفعه اليك وكان امام المقدسة فى الجواب ما معناه جعلت الحق بقودك ولا يفارقك فى حياتك وأعمالك وتكون نصرتك به على اعدائك تعنى انه ينصر الحق ويخذل الباطل وفى المعبد الذى فوق السطح تتغير صورها تور فى الاودا الارضية وتأخذ صورة أوزيس فتكون مع أوزوريس ولا تفارقه فترسم معه فى جميع الاود فى كل صورة وكان أوزوريس على ماذكره بولوتارك علما عند المصريين على أصل الطيب واوزيس علما على أصل الخير وذكر بولوتارك أيضا فى مؤلفاته ان اوزيس وأوزوريس مشتركان فى ادارة أمر الخير فى هذا العالم على زعمهم ولنختم الكلام هنا ببعض ماذكره ماريت بك فى صنجة الكوس الذى تقدم انه فى أودة لاتراه أحد غير الملك قال انه كان عند المصريين دليلا على ان الاشخاص يلزمها ان تكون على الدوام متحركة مضطربة ومن اللازم تحريضهم على القوة ما أمكن لاجل أن ينشطوا ويتركوا الكسل والخمول وكانوا يقولون ان رنين هذه الالة يطرد طيفون الذى هو أصل الشر فكانت حركته تجعل اشارة لغلبة الحياة على الموت والخير على الشر والحق على الباطل انتهى * ثم ان دندره الآن بلدة عامرة وفيها اسواق دائمة يباع فيها اللحم وغيره وفيها معمل لاستخراج الفراريج ودجاجها كبير مشهور مرغوب فيه ويكثر فيها النخل وشجر الدوم جدا بحيث يسير الراكب فيه اكثر من ساعة وهو محيط بالبلد وأطيانها ما بين الاشجار والنخيل ومن أهلها جماعة يقال لهم الامراء من عوائدهم ان لا تخرج نساؤهم البتة ومتى بلغ الذكر لا يدخل دار أبيه ولو لم يكن به الا محارمه وجماعة يقال لهم الهوارة وجماعة اشراف جعافرة ومنهم فلاحون يتولون الزرع وفلاحة الارض وطائفة يقال لهم الجسة يحتقرونهم و يستخدمونهم فى نحو السقاية ورعى البهائم ومما مر يعلم ان دندرة بلدة ذات اعتبار جاهلية واسلاما وقد نشأ منها جملة من الاكابر العلماء

ذكر

ذكر في الطالع السعيد منهم جماعة حيث قال (منها) أحمد بن محمد بن عبد الله صدر الدين الدندري كان عالما فاضلا وتصدر بدار الحديث بقوص للقراءة عليه وكف بصره في آخر عمره وتوفي ليلة الجمعة ثامن شهر محرم سنة سبعمائة واثنتين وثلاثين (ومنها) عبد الرحيم بن عبد العليم الدندري يعرف بالناصح له نظم وكان يمدح الاكابر وفيه لطافة وخفة روح ومن كلامه يمدح قاضي القضاة تقي الدين القشيري

أياسيدا فاق كل البشر * ومن علمه في الوجود اشتهر ويا بحر علم غدا فيضه * لورّاده من نفيس الدرر
أياذا يد عمنا جودها * كاعم في الارض جود المطر وفي روض أيامك المونقات * أنزه طرف المنى بالنظر

وقد توفي في سنة سبعمائة تقريبا (ومنها) محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن زيد الدندري المقرئ يعرف بالبقراط قرأ القرآن على أبي الربيع سليمن الضرير واستوطن مصر واختصر المحلة نظما ومن كلامه فيها

وها أنا رمت اختصار المحلة * أمنحه الطلاب فهو منحه * وفي الذي اختصرته الحشو سقط
لقرب الحفظ وبعد الغلط * وفيه ايثار لما أريد * فائدة يحتاجها المريد

ولم يذكر وفاته (ومنها) محمد بن عثمان بن عبد الله أبو بكر السراج الدندري المقرئ الفقيه الشافعي القاضي قرأ القرآن على صهره الشيخ نجم الدين عبد السلام بن حفاظ وتصدر للاقراء بالمدرسة السابقية بقوص سنين وانتفع به جم غفير وكان متقنا ثقة وسمع الحديث على جماعة كالحافظ بن الكوفي والحافظ أبي الفتح محمد بن علي القشيري درس وناب في الحكم بقفط وقنا وقوص واستمر في النيابة الى حين وفاته وكان محمود السيرة يستحضر متونا كثيرة من الحديث وجملة من أقوال المفسرين واعراب القرآن الكريم توفي رحمه الله تعالى بمدينة قوص في ربيع الاول سنة أربع وثلاثين وسبعمائة (ومنها) محمد بن عثمان المنعوت بشرف الدين الدندري أخو سراج الدين المذكور كان عالما فاضلا واستوطن قنا وناب في الحكم عن قاضيها ومات يوم السبت لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة ٨١٨ وولد بدندرة (دندنا) قرية من مديرية القليوبية بقسم طوخ الملق شرقي السكة الحديد الطوالى الذاهبة من مصر الى الاسكندرية على بعد خمسمائة متر وفي الجنوب الشرقي لطوخ الملق بنحو ألفي متر وفي شمال ناحية الجزاولة بنحو الفين وخمسمائة متر وبها جامع بمنارة ومنازل مشيدة لعمدتها وفيها قليل نخيل وجملة من السواقي المعينة وسوقها كل يوم أربعاء وأغلب أهلها مسلمون وتكسبهم من الزراعة وغيرها (دنديط) بلدة من مديرية الدقهلية بمركز منية عمر واقعة شرقي ترعة الدنديطية على بعد ثلثمائة متر وغربي منية التيرماوي وفي جنوب ناحية بشالوش بقليل وفيها جامع بمنارة وحدائق ذوات ثمار ولها شهرة بزرع قصب السكر والكرم والنخل والقطن وتكسب أهلها من ذلك وفي جنوبها الشرقي على نحو ألف قصبة قرية الدبونية وفي شمال الدبونية بنحو ألف قصبة أيضا قريتان متجاورتان جنصاء ومنية أبي خالد لها شهرة في زرع القطن والكتان وبهما نخيل بكثرة وتكسب أهلهما من هذه الاصناف ولهما سوق كل يوم خميس (دنوشر) بلدة من اقليم الغربية كانت تسمى في زمن القبط تانوشر وفي كتب القبط أيضا انها كانت تابعة لاسقفية سخا وانه كان بها كنيسة قديمة تحت رعاية ماري بطلموس الشهيد وهي الآن من مديرية الغربية بقسم المحلة الكبرى في شرقي ناحية السجاعية بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وغربي المحلة الكبرى بنحو خمسة آلاف وخمسمائة متر وبها جامعان أحدهما بمنارة ونخيل قليل ومعمل دجاج وفيها نساجون لثياب الصوف واليها ينسب كما في خلاصة الاثر للمولى محمد المحبي الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن علي بن محمد الدنوشري الشافعي خليفة الحكم بمصر أحد فضلاء الزمان الذين بلغوا الغاية في التحقيق والاجادة ونشر بوافي الفنون بالقدح المعلى وكان لغويا نحويا حسن التقرير باهر التحرير ولد بمصر وبها نشأ وأخذ عن الشمس الرملي والشهاب بن قاسم العبادي والشمس محمد العلقمي وغيرهم وتصدر بالجامع الازهر وانتفع به أجلاء منهم الشمس البابلي والنور الشبراملسي وغيرهما وألف تآليف كثيرة في النحو منها حاشية على شرح التوضيح للشيخ خالد وله رسائل وتعليقات ورحل الى الروم وأقام بها مدة ثم عاد الى القاهرة ورأس بها وبلغت شهرته حد التواتر وكان ينظم الشعر وأكثر شعره مقصور على مسائل نحوية فمن ذلك جوابه عن هذين البيتين

أفدني يا نحوي ما اسم غدت به * موانع صرف خمسة قد تجمعت
فان زال منها واحد فاصرفنه * أجبني جوابا يا أخي نقله ثبت

وجوابه هو هذا
نظمت نظاما مبدعا فى اتساقه * سؤالا عظيما كاللآلى تنظمت
وقد غصت فى بحر من النحو زاخر * فصغت جوابا نارة قط ما خبت
وذا أذربيجان اسم قرية أعجم * حوى عجمة تركيبه ثم قد حوت
زيادته تعريفه كون لفظه * مؤنثا اعرفه سات من اعنت

قال وفرع الموانع الخمسة فيه كون أذربيجان معرب آذربايكان مركب وأذربيجان اقليم من بلاد العجم وقال فيه نهر يجرى ماؤه ويستحجر فيصير صفائح صخر يستعملونه فى البناء الاذرى نسبة الى أذربيجان قاله المبرد والقياس أذرى بلا باء كرامى فى رامهرمز قال ابن الاثير هذا مطرد فى النسب الى الاسماء المركبة وضبط أذربيجان النووى فى تهذيب الاسماء واللغات بهمزة مفتوحة غير ممدودة ثم ذال معجمة ساكنة ثم راء مفتوحة ثم باء موحدة مكسورة ثم ياء مثناة من تحت ثم جيم ثم ألف ثم نون هذا هو الاشهر والاكثر فى ضبطها قال صاحب المطالع هذا هو المشهور قال ومد الاصيلى والمهلب الهمزة يعنى مع فتح الذال واسكان الراء قال والافصح القصر واسكان الذال ورأيت من آثار الدنوشرى أيضا ما نصه قال ابن مالك لك فى ياء الذى وجهان الاثبات والحذف فعلى الاثبات تكون اما خفيفة فتكون ساكنة واما شديدة فتكون اما مكسورة أو جارية بوجوه الاعراب وعلى الحذف فيكون الحرف الذى قبلها اما مكسورا كما كان قبل الحذف واما ساكنا ولك فى ياء التى من اللغات الخمس مالك فى ياء الذى وقد نظم هذا الضابط فى خمسة أبيات وورد عليه سؤال وهو هذا

يا أيها العارف فى فنه * ومدعى الفهم وعلم البيان
ما قولكم فى أحرف خمسة * اذا مضى حرف تبقى ثمان
تراه بالعين ولكنه * يحتاج فى القلع الى ترجمان

فاجاب عنه بجواب ضمنه لغزا فى لفظة باب وهو قوله

قد جاءنى لفظ بديع علا * يحكيه فى نظم عقود الجمان
دل على فضل وعلم زكا * يشعر بالالفظ العلى المكان
ترضى عن عثمان ياسيدى * وعن جميع الصحب أهل الجنان
هذا وما اسم طرده عكسه * يعجب بين الناس رأى العيان
وجوفه اعتل وتلقاه فى * أبواب فقه يا فصيح اللسان

وله لغز اجتمع فيه أربع ياآت متوالية وهو

ألا يا عالما بالصرف يا من * لنحو علومه صرف الاعنة أبن لى أربع الياآت فى اسم * توالت وهى فيه مستكنه

وذكره الخفاجى فى كتابه فقال فى وصفه جامع التقرير والتحرير الراقى الى ربوة المجد الخطير تالله أصبح الدهر من خطبائها وآثار اقلامه تلتظ أفواه السامعين الى ثمار آدابها وله عقائل طال ما جلاها على وأهدى باكورتها الى الا انه كان يعد الشعر سهلا ويمزح بالجد هزلا فهو فى سماء الفضل والعلوم تحسد علاه الكواكب والنجوم

وهى تختفى عند الصباح وهذا * ظاهر فى صباحه والمساء

فهو جوهر نفيس فى صناديق القبول وسر مكتوم فى ضمائر الجول ومما كتبه وأرسله الى بالقسطنطينية قوله

نوالك يا شهاب الدين زائد * وبحر ندك يا مولاى زائد تركت العبد لم تنظر اليه * وقد عودته أسنى العوائد

الخ وأنشد له التقى الفارسكورى عدة قصائد منها اماده لمعه

غنى الهزار فأغنانى عن العود * فى روض أنس أنيق مورق العود
وطاف بالقهوة السمراء به رشأ * مذ أطلق الطرف عوملنا بتقييد

ومن كلامه هجوا

أرى فى مصر أقواما لئاما * وهم ما بين ذى جهل ونذل
شجاعتهم بألسنة حداد * وعيشهم بجبن وهو مقلى

وله فى قاضى مصر وكان اسمه موسى

لقد كان فى مصر الامينة حاكم * تسمى بفرعون وكان لنا موسى

وفى عصرنا هذا لقد قمنا * لنا ألف فرعون وليس لنا موسى

وأركب بعض شهود المحاكم بمصر نورا شهيرا فكتب الدنوشرى اليه

ان أركبوك النور فى مصراذ * جرست بالظلم وبالجور فاصبر ولا تحزن لما قد جرى * فالناس والدنيا على ثور

وكان وفاته بمصر يوم الاحد غرة شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وألف انتهى (الدهسة) قرية بمديرية قنا من قسم فرشوط واقعة على جسر الدهسة قبلى فرشوط وغربى بهجورة كأنها مع بهجورة رأس مثلث وبها نخيل ولها شهرة بنسج زكائب الصوف والشعر وبينها وبين الجبل الغربى نحو أربعمائة قصبة والزكائب جمع زكيبة قال فى القاموس الزكيبة شبه الجوالق مصرية وقال فيه أيضا الجوالق بكسر الجيم واللام وبضم الجيم وفتح اللام وكسرها وعاء معروف وجمعه جوالق كصحائف وجواليق وجوالقات انتهى والزكيبة المصرية تسع اردبا من الحبوب وقد تسمى غرارة أيضا والغرارة فى عرف العام ظرف من نحو الشعر أو الصوف ثم استعملت فى معيار يختلف مقداره بحسب البلاد قال أحمد العسقلانى فى تاريخه الغرارة اردب وربع بالمصرى وفى الكامل لابن الأثير الغرارة من الحنطة بدمشق أربعة عشر مكوكا بالموصلى وفى كتاب السلوك للمقريزى هذا المعيار من الحنطة بنفس هذه المدينة ثلاثة أرادب بالمصرى وغرارة الحنطة فى مكة مائة قدح بالمصرى وتساوى سبع ويبات بكيل مصر ونقل كثيرون عن بدر الدين العينتابى أن الغرارة الشامية ثلاثة أرادب بالمصرى ونقل عن ابن قاضى شهبة عند التكلم على بيت المقدس أن غرارة القمح هى غرارتان بالدمشقى ونقل عن خلاصة الأثر أن الاردب المصرى ربع الغرارة انتهى وفى المصباح الغرارة بالكسر شبه العدل وجمعها غرائر وقد تسمى الزكيبة أيضا تليسة فى استعمال العرف وفى القاموس التليسة كسكينة هنة تسوّى من الخوص وكيس الحساب ولا تفتح انتهى وأحمد العسقلانى هو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن محمد بن محمد المعروف بابن حجر الكنانى العسقلانى المصرى الشافعى من مدينة عسقلان وولد بمصر العتيقة ومات بها وكان مولده فى اثنين وعشرين من شهر شعبان سنة سبعمائة وثلاث وسبعين هجرية انتهى وترجمته مبسوطة فى الكلام على زاوية العسقلانى فارجع اليها ان شئت (دهشور) هى قرية قديمة من قسم الجيزة على الشاطئ الغربى للفرع اللبينى بينها وبين الجبل الغربى نحو أربعمائة قصبة وأبنيتها من اللبن والآجر وبها جامع وثمان طواحين ومصبغتان ووكالة للمسافرين وفيها مضيفة تسعة مشتملة على مصاطب ومناظر معدة للضيوف لعمدتها ابراهيم منسى وبها نخيل بكثرة وأنوال لنسج مقاطع الكتان وسوقها كل يوم اثنين وأكثر تكسب أهلها من الزراعة وفى الجبرتى ان الفرنسيس دخلوها فى شهر الحجة سنة ثلاث عشرة ومائتين بعد الالف ونهبوها وقتلوا كثيرا من أهلها كما فعلوا فى بنى عدى وقرى كثيرة وسببه أنه ورد عليهم رجل مغربى يدعى أنه المهدى وصحبته نحو ثمانين رجلا فكان يكتب الى البلاد يدعوهم الى جهاد الافرنج ويحرضهم عليه فكان ممن لاذبه أهل دهشور فوقع بهم من الافرنج ما وقع ولم ينفعهم المغربى بشئ انتهى ثم فى غربى دهشور قرية صغيرة يقال لها الزاوية بحافة الجبل وشجر السنط كثير هناك ممتد الى قرب سقارة وأكثر الفحم الوارد من برالجيزة يأتى من هنالك وكانت محطة لقافلة الفيوم قبل حدوث السكة الحديد فكانت القافلة الواردة من الفيوم الى مصر وبالعكس تنزل هنالك وفى وقت الفيضان كانت المحطة فى غربيها بالمحل المعروف بالنجعة قبلى قرية المنشاة وليست النجعة بلدا مسكونة وانما هى محل به قهاو وبيع وكانت القافلة تقوم من الفيوم وتجتمع فى ناحية طمية الواقعة فى آخر الفيوم من الجهة البحرية وتقوم من طمية فتحط فى دهشور ومن دهشور الى مصر ومنهم من لا ينزل فى دهشور وتمر فى سيرها على منشأة دهشور من شرقى اللبينى ثم على ميت رهينة ثم على ناحية العجزية ثم على منيل شيحه ومن هنالك تعدى فى معادى الخبيرى قبل الفسطاط بأقل من ساعة وفى زمن الفيضان تمر القافلة بعد نزولها النجعة على سقارة فى طريق الجبل ثم تنعطف الى جهة الشرق على جسر سقارة ثم على جسر ساحل البحر الى العجزية ثم الى المنيل كذلك ومدة هذا السير نحو خمس عشرة ساعة وهذه الطريق مستعملة الى الآن لكنها ليست كما قبل سكة الحديد والمسافة فى الجبل من طمية الى منيل شيحة منقسمة أربعة أرباع الأوّل يسمى ربع الدكاكين وأغلبه من ارض وردان وكان سابقا معمورا وبه آثار تدل على ذلك وبعضهم يسميه ربع الشعير والثانى يسمى أبا الحل به كوم من زلط تقول الناس انه دفن به ساع يسمى أبا الحل والثالث يسمى البويب فى آخر طريق

مضيق محفوف من الجانبين بجبلين شاهقين والرابع ربع دهشور والعادة قديما أن القوافل لا تسير الا بخفير من العرب يدل على الطريق ذهابا وايابا ويخفرهم عرب من عرب الخبيرى وهذه العادة جارية الى الآن ولهم مرتب من طرف الديوان وفى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما أرسل من الصحابة والعرب جيوشا لفتح مصر وكان أمير مصر يومئذ الملك المقوقس اجتمعت الجيوش بتلك الناحية وحصل بها واقعة عظيمة واستشهد بها جملة من الامراء العظام رحمهم الله ولهم بها أضرحة تزار الى الآن ولهم بها مولد سنوى ابتداؤه يوم أربعاء أيوب وانتهاؤه يوم الجمعة ويوجد بداخل سطح الجبل من بحريها هرم باق من زمن الجاهلية معروف بهرم دهشور مبنى من اللبن طول اللبنة منه ثلاثة عشر اصبعا ونصف وعرضها ستة ونصف وسمكها أربعة ومنها ما طوله خمسة عشر اصبعا وعرضه سبعة وسمكه خمسة الارباع ذكر ذلك السياح بوكوك الانكليزى وقال ان الاهالى تسمى هذا اللبن طوب المنشية نسبة الى قرية صغيرة تسمى منشية دهشور والقدم المستعمل هنا هو القدم الانكليزى ونسبته الى القدم الفرنساوى كنسبة خمسة عشر الى ستة عشر أى ان القدم الانكليزى انقص من الفرنساوى بنصف الثمن ثم ان بوكوك بياء فارسية فى أوله سياح انكليزى ساح فى بلاد المشرق ليتمكن من اللغات المشرقية ولد سنة ألف وسبعمائة وأربع ومات سنة احدى وتسعين ميلادية ولما رجع الى بلاده درس اللغة العربية وله مؤلفات وتنقل عنه الافرنج كثيرا اه من قاموس الافرنج

ترجمة شمس الدين الدهشورى

والى هذه البلدة ينسب الشيخ شمس الدين الدهشورى الشافعى قال فى ذيل الطبقات كان شيخا وحده منعزلا عن الناس على الدوام وكان جالسا فى مقصورة الجامع الازهر لا يستند الى جدار قط أوقاته كلها معمورة بالعلم والعمل طول نهاره يقرأ الناس عليه العلم لا تقوم دائمة الا وتجلس أخرى رضى الله عنه ونفعنا به آمين اه ولم يذكر تاريخ موته * وممن تربى منها فى ظل العائلة المحمدية محمد أفندى بيومى العالم الريانى توجه الى بلاد أوربا سنة ألف ومائتين واحدى وأربعين فى أول رسالة أرسلت الى هنالك من الديار المصرية فى زمن المرحوم العزيز محمد على فأقام هنالك تسع سنين ودخل مدرسة المهندسخانة الفرنساوية وتعلم بها وخرج منها بعد أن تمم علومها واستحصل على شهادة تسمى عندهم الدبلوم وبعد أن عاين الاعمال عاد الى مصر فى سنة ألف ومائتين وخمسين فجعل معلم الدروس الهندسية فى مدرسة المهندسخانة ببولاق ولما حضر الى مصر من بلاد فرانسا ابراهيم افندى رمضان واحمد افندى دقله واحمد أفندى طائل واحمد أفندى فايد فى سنة احدى وخمسين وكان قد بقى عليهم بعض علوم لم يتموها فى فرانسا جعل معه منهم اثنان دقله وطائل ليكونا معيدين لدروسه ويأخذا عنه ما نقص لهما وتعين فايد مع بهجت باشا بقصر العينى وابراهيم رمضان مع مظهر باشا بمدرسة الطوبجية ليكونا أيضا معيدين ويأخذا ما نقص لهما على الوصف المار ولما تعين الانبير بيك الفرنساوى ناظرا على المهندسخانة ببولاق بعد ابطال مدرسة المعادن التى كان ناظرا عليها بقصر بنت البارودى فى مصر العتيقة جمع الجميع بالمهندسخانة وجعلوا معلمين بها وكان المترجم هو الباش خوجه عليهم فكان المرجع اليه والمعول عليه ثم انفصل منها الى قلم الترجمة بديوان المدارس فجعل ناظره وتعين معه المرحوم رفاعة بيك فى ترجمة كتب التواريخ والجغرافيا ونحو ذلك وفى زمن المرحوم عباس باشا تعين خوجه على مدرسة السودان فأقام بها الى أن توفى هنالك وكان من أعظم رجال تلك الرسالة حسن الاخلاق مهيبا جليلا اذا رأى حسنا مال الى جمع الدرهم والدينار وله كتاب فى حساب المثلثات وكتاب فى الجبر وكتاب فى جر الاثقال وكتاب فى الحساب العادى وتلقى عنه الكثير من الاكابر مثل سلامة باشا ومحمود باشا الفلكى واسمعيل باشا محمد وبهجت بيك ونحوهم ومولده بمصر وانما ينسب الى دهشور لان اصوله منها *

ترجمة أبو السعود أفندى

وممن نشأ منها أيضا المرحوم عبد الله أبو السعود أفندى ابن الشيخ عبد الله أبى السعود ولد بها سنة ألف ومائتين وست وثلاثين تقريبا كما أخبر هو عن والده وأصل عائلته من عرب جبال برقة وله جد صالح له مقام يزار هناك يعرف بسيدى على البرقى وكان والده ممن طلب العلم بالجامع الازهر وكان منوطا بوظيفة القضاء بدهشور فألحقه بأحد مكاتبها فحفظ القرآن وكان والده قد نيط بنظارة مكتب البدرشين أحد المكاتب الميرية التى أنشأها المرحوم محمد على باشا سنة ثمان وأربعين فنظمه والده فى ضمن تلامذة ذلك المكتب فأقام به حتى تعلم الخط والحساب وغيرهما من الفنون التى كانت بالمكتب ثم انتخبه المرحوم رفاعة بيك فيمن انتخب لمدرسة الالسن والادارة الملكية بالازبكية فالتحق بتلك المدرسة فى آخر

سنة تسع وأربعين وسنه اذ ذاك أربع عشرة سنة فأحسن بها تعلم اللغات والعلوم التي كانت بها وبرع على أمثاله سيما في اللغة العربية ومن مشايخه في النحو ونحوه الشيخ محمد قطة العدوي والشيخ علي الفرغلي الانصاري الطهطاوي والشيخ محمد الدمنهوري والشيخ حسنين الغمري ولتأهله واستعداده قام بوظيفة تدريس اللغة العربية بدلا عن شيخه الشيخ حسنين بوظيفة الملازم الثاني وذلك في سنة أربع وخمسين فقرأ لاخوانه تلامذة الفرقة الاولى كتاب مغني اللبيب ثم ترقى الى رتبة الملازم الاول في مدرسة المهندسخانة ببولاق في وظيفة تدريس اللغة الفرنساوية وتصحيح تراجم الكتب الرياضية وكان قد أخذ مبادي الهندسة والحساب والتاريخ والجغرافيا عن أساتذة من المعلمين الفرنساوية الذين كان يجذبهم الى الديار المصرية مغناطيس مكارم العزيز محمد علي منهم المعلم شانان والمعلم كوت والاديب دوزول وأخذ علم الادارة الملكية عن الافوكاتو موسيو سولون الذي أحضره المرحوم محمد علي لهذا الغرض في سنة ثمان وخمسين وترقى المترجم في هذه السنة الى رتبة اليوزباشي وكان قد أخذ الفقه الحنفي بمدرسة الالسن عن مفتي الاحكام الشيخ خليل الرشيدي فحضر عليه كتاب ملتقى الابحر وكان مع قيامه بوظائفه يحضر دروس الجامع الازهر فحضر به الدر المختار على الشيخ الرشيدي وحضر عدة من الكتب النفيسة على الشيخ أحمد المرصفي والشيخ المنصوري والشيخ التميمي المغربي والشيخ المبلط وفي سنة تسع وأربعين انتقل الى قلم الترجمة تحت نظارة كاتبي باشا ورئاسة رفاعة بك وفي سنة خمس وستين تعين في ترجمة ديوان المدارس وفي ابتداء ولاية سعيد باشا سنة سبعين جعل رئيس قلم عرضحالات بديوان المالية ثم جعل مترجم الديوان المذكور بالخزينة المصرية وترقى أثناء ذلك الى رتبة الصاغقول أغاسي ولما توجه المرحوم سعيد باشا الى السودان جعله كاتب معيته وبعد العود تعين كاتبا ثانيا بمجلس الاحكام ثم انتقل الى قلم الترجمة بالخارجية سنة خمس وثمانين وكان قد ترقى الى رتبة البكباشي وفي ابتداء جلوس الخديوي اسمعيل باشا على التخت تعين في قلم ترجمة ديوان المدارس وأحرز رتبة القائممقام وفي سنة تسع وثمانين جعل ناظر ذلك القلم وأحيل عليه تدريس التاريخ العام بدار العلوم الخديوية وفي آخر سنة ثلاث وتسعين جعل من أعضاء مجلس الاستئناف الى ان توفي في مساء اليوم الثامن من صفر سنة خمس وتسعين ومائتين وألف وله تآليف عديدة وتراجم بارعة وقوانين سياسية وهو أول من أنشأ صحيفة وادي النيل سنة أربع وثمانين ثم أنشأ نجله المرحوم محمد أنسي بك جريدة روضة الاخبار فكان هو المحرر لها ومما طبع من مؤلفاته كتاب تاريخ مصر وجانب من التاريخ العام ومن الكتب التي ترجمها كتاب نظم اللآلي في السلوك فيمن تولى فرانسا ومصر من الملوك وجزء من الكوت الفرنساوي وهو المتعلق بالمرافعات المدنية والتجارية وكتاب تاريخ مصر القديم وكتاب الانتقيتات الخديوية وتاريخ محمد علي وكتاب في علم الجغرافية وآخر في الكيميا الزراعية وبعض من رسالة في الزراعة وطائفة من كتاب المرافعات وأخرى من قصة جيل بلاس المشهور رحمه الله ﴿الدوير﴾ بدال مهملة فواو فمثناة تحتية فراء مهملة بصيغة التصغير مع سكون التحتية ويقال لها دوير عايد قرية مشهورة في مديرية أسيوط من قسم بوتيج غربي البحر الاعظم بنحو نصف ساعة وقبلي بوتيج بنحو ساعة وهي من بلاد الملتزمين كعدة قرى مما جاورها مثل ناحية النخيلة والزرابي وصدفة وأبنيتها من أعظم أبنية الارياف بل هي ملحقة بالبنادر وفيها جملة من بيوت العلماء المشهورين الاشراف الذين أبوهم واحد ومنهم الشيخ محمود أمير الدويري الحنفي كان مفتي اسكندرية زمن المرحوم سعيد باشا ثم ترك تلك الوظيفة اختيارا وأقام في بلده للعبادة والافادة الى ان توفي الى رحمة الله تعالى قبيل سنة تسعين من القرن الثالث وكان أخوه الشيخ خليل المالكي من أكابر العلماء لا ينقطع عن التدريس والتأليف الى أن توفي بعد سنة سبعين وكان فيها محكمة شرعية وقاض لفصل القضايا عموما والآن صارت نيابة ومساجدها عامرة بالعبادة والتدريس وكان فيها من أولاد الملتزمين اسمعيل أبو عاشور أحد كرماء العرب له مضايف متسعة وقصور مشيدة وكان يطعم الجائع ويكسو العاري ويعطي العطايا العظيمة كما وكيفا وقد توفي الى رحمة الله تعالى بعد سنة ثمانين وترك ابنا اسمه محمد سلك بعض مسالك أبيه وتولى حاكم خط وعادة أهل هذه القرية ولو أغنياء وكبار السن أن يقولوا لمن هو من بيوت الملتزمين ولو فقيرا أو طفلا يا سيدي ويا سيدتي وفيها نخيل كثير وبساتين وسواق وأطيانها كثيرة خصبة جيدة وهواؤها في غاية الاعتدال فلذا كان ينزلها اسر عسكر المرحوم ابراهيم

باشا وأهلها مشهورون بحسن الصوت وجودة المغانى والالحان ولها سوق كل يوم خميس ((دوينة)) بالتصغير مع سكون التحتية قرية من مديرية أسيوط بقسم أبى تيج واقعة فى الشمال الغربى لابى تيج على أقل من ساعة أمام قناطر بنى سميع وأبنيتها من أعظم أبنية الارياف لبسار أكثر أهلها وفيها مساجد بدون منارات وكنيسة أقباط فى جنوبها الشرقى وفيها النخيل وفيها بيت أولاد عبد الحق من أشهر بيوت العرب وكان عبد الحق ناظر قسم زمن العزيز محمد على باشا وكان مشهورا بالكرم وعلو الهمة وله بها منازل مشيدة ومضيفة متسعة وحديقة ذات فواكه وكان أخوه ثعلب من العمد المشهورين وقد توفيا وتركا أولادا هم عمدها وفيها بيت يسمى بيت الحادى كان لهم شهرة واعتبار قبل بيت عبد الحق ومنهم الشيخ عثمان الحادى عالم مالكى مشتغل بالتدريس وأطيان الناحية فى غاية الجودة ويزرع بها الكتان والدخان المشروب بكثرة ولهم صناعة فى تعريقه واجادته وبحر السوهاجية يستمر عندها الى زيادة النيل

((الدير)) يوجد من هذا الاسم عدة قرى بالديار المصرية والدير فى الاصل خان النصارى وجمعه أديار وصاحبه ديار ويقال لمن رأس أصحابه رأس الدير ودير الزعفران موضعان انتهى قاموس وفى خطط المقريزى قال ابن سيده ان صاحب الدير ديار ودير انى والدير عند النصارى يختص بالنساك المقيمين به والكنيسة مجتمع عامتهم للصلاة والقلاية مجمع أكابر الرهبان وعلماء النصارى وحكمها عندهم حكم الاديرة انتهى ثم غلب اسم الدير على القرية فاطلق على عدة قرى منها دير السنقور قرية قبلى البهنسا بنحو ساعة على شاطئ بحر يوسف من الجهة الشرقية وهو قرية صغيرة من قسم بنى مزار بها النخيل وأغلب أهلها نصارى ودير الجرنوس من قسم بنى مزار أيضا فى حوش سلاقوس وهو قرية صغيرة بحرى ناحية الجرنوس بنحو خمسمائة قصبة وبه كنيسة وأغلب أهله نصارى ومنها قرية من قسم ببا بمديرية بنى سويف على الشاطئ الشرقى من بحر يوسف وبعض أهلها مسلمون وبقاياها على الشاطئ الغربى قرية براو وقبلى الدير المذكورة قريتان احداهما تسمى شنطور والاخرى شطوط ودير ملاوط وهو قرية صغيرة من مديرية المنية غربى ملاوط بخمسمائة قصبة على جسر ملاوط به كنيسة ونخيل قليل ودير طهنشا وهو قرية من قسم منية ابن الخصيب داخل حوض الطهنشاوى بحرى بنى عبيد بقرب طهنشا من جهتها القبلية الغربية وبه كنيسة ودير البرشة ويسمى دير أبى حنس وهو قرية شرقى النيل قبلى الشيخ عباده فى حدود مدينة انصنا من قبلى وتجاهه فى البر الغربى ناحية البياضية وهى قرية عامرة بالنصارى تابعة للدائرة السنية بها وابورات لسق قصب الدائرة وفى خطط الفرنساوية ان قرية الدير بينها وبين انصنا أربعة وعشرون ميلا رومانيا كل ميل ألف وأربعمائة وثمانية وسبعون مترا وان بعض الاهالى يسميها مدينة القصر وانها مبنية فى محل مدينة قديمة كانت تسمى مدينة بيسلا على شاطئ النيل الايمن فى مقابلة سنبو وانه كان بها آثار معبد عتيق وفى الجبل القريب منها المغارات التى استخرجت منها أحجار البناء وعندها جبل ممدود كالحائط وباقى آثار المدينة بعضه ملتصق بالقرية وبعضه فى شمالها وهو الذى به أكثر الآثار وهنالك مغارة متسعة أمامها باب مرتفع منحوت تسميه الاهالى بالديوان ويبلغ ارتفاع بعض رؤس الجبل هنالك مائة وستة وأربعين مترا وفى الجهة الشمالية من قرية الدير على بعد منها يكون أسفل الجبل ملتصقا بالنيل وفى أسفله جملة مغارات وفى قرب وادى الرخام القريب من تلك الجهة جملة مغارات أيضا ومحاجر ممتدة الى المشايخ الاربعين والشيخ عبد الحميد وبقرب قباب هؤلاء المشايخ آثار قديمة ودير البياضية وهو قرية صغيرة من قسم ملوى عند فم ترعة السحنة القديم بحرى قرية دير آمون به كنيسة ونخيل وأهله نصارى بينه وبين البياضية نصف ساعة من الجهة الغربية القبلية ومنها دير قصير العمارنة قرية صغيرة شرقى النيل بحرى قصير العمارنة وشرقى ناحية مسارة به قليل من الاقباط وبقربه ورشة فى الجبل لقطع الاحجار وأحجار قناطر الابراهيمية مأخوذة منها ومن ورشة الحيبة الواقعة بحرى ناحية الفشن فى الجبل الشرقى ودير المحرق فى الجبل الغربى قبالة جسر المحرق بينه وبين أرض المزارع ثلث ساعة غربى ناحية التساحية وناحية بلوط مائلا الى جهة الشمال وله موسم شهير سنوى يجتمع فيه كثير من الاقباط والمسلمين ويضربون الخيام فيقيمون ثلاثة أيام أو أربعة للبيع والشراء والنزهة ودير الجنادلة وهو قرية من قسم أبو تيج بمديرية أسيوط على الشاطئ الغربى للسوهاجية داخل حوض بنى سميع قبلى دوير عائد وبحرى قرية المشايعة بنحو ثلث ساعة وبه نصارى قليلون وهو قرية عامرة ذات بناء حسن جيدة محصلة الزراعة

وبها

وبها مساجد وزوايا وكنيسة للقبط وفى الجبل على بعد ربع ساعة منها كنيسة مشهورة باسم العذراء وكل سنة يعمل لها موسم يجتمع فيه كثير من الاقباط وكانت هذه القرية فى الزمن السابق تجبب فيها العبيد السودان ليصلحوا الخدمة نساء الاكابر ويسمون الطواشية والواحد طواشى قال كثير الطواشى هو الخصى من الآدميين قال المقريزى الخدم الملوكية هم الذين يعرفون اليوم فى الدولة المالكية بالطواشية واحدهم طواشى وهى لفظة تركية أصلها بلغتهم طاوش بياء موحدة قبل الواو فتلاعبت بها العامة وقالوا طواشى وقد تكلم خليل الظاهرى على الطواشية وقال ان عددهم عند الملك كان ستمائة منقسمين الى درجات أعلاها المأمور على تربية المماليك والبقية لهم وظائف مختلفة ويقفون على أبواب السراى وذكر المقريزى أيضا فى وصف عسكر مصر ان رزق الطواشى من ألف درهم الى سبعمائة الى مائة وعشرين وله برك من عشرة أروس الى مادونها ما بين فرس وبرذون وبغل وجمل انتهى وفى القاموس البرك ابل أهل الحواء كلها التى تروح عليهم بالغة ما بلغت وان كانت الوفا أو جماعة الابل الباركة أو الكثيرة لواحد بارك وهى بهاء انتهى وفيه أيضا الحواء ككتاب والحوى كالمعلى جماعة البيوت المتدانية انتهى * ومن هذه القرية الامير الجليل حماد بك ابن عبد العاطى بن حماد بن محمد كان له جد شهير يسمى عيسى له زاوية هناك تسمى زاوية عيسى وقد دخل حماد بك فى أول أمره مكتب بوتيج صغيرا سنة ١٢٤٩ ثم انتقل منه الى قصر العينى ثم الى مدرسة أبى زعبل ثم الى مهندسخانة بولاق ثم انتخب فيمن انتخب من التلامذة مع أنجال المرحوم محمد على باشا فى توجههم الى بلاد أوربا لاكتساب الفنون العسكرية ودخل مدرسة الطوبجية بمدينة متز وخدم فى الآلايات الطوبجية الفرنساوية نحو سنة ثم حضر الى مصر وتقلب فى عدة وظائف مثل الخوجوية ونظارة قلم هندسة ثم ترقى الى رتبة المكوية وكان أحد أعضاء مجلس مصر المختلط * ودير البلاص وهو قرية من قسم قنا غربى ناحية البلاص الواقعة فى غربى النيل المشهورة بصناعة جرار الفخار مثل ناحية البلاص وطوخ وبها أبراج حمام وكنيسة وأغلب أهلها أقباط وبها نخيل كثير والجبل أقرب اليها من البحر ودير اسنا وهو قرية من قسم اسنا شرقى البحر وغربى ترعة المعلاة التى فمها من ناحية الشراونة قبلى اسنا ممتدة الى حوض السلمية طولها نحو عشرة آلاف قصبة وبهذا الدير كنيسة ونخيل وابراج حمام ودير تاسة وهو قرية شرقى ناحية تاسة بحاجر الجبل فى شمال قنطرة جسر البدارى الممتد من الجبل الشرقى الى قرب البحر وجميع سكانها نصارى وبها كنيسة وأغلب أهل تاسة نصارى أيضا وفى غربيها بلد يقال لها بويط من البلاد القديمة وكلاهما فى داخل حوض ساحل سليم * ودير الطين وهو قرية من مديرية الجيزة على الشاطئ الشرقى للنيل قبلى فسطاط مصر بقليل كانت أولا معبدا للنصارى كما فى المقريزى وكان يقال له دير يوحنا ثم عرف بدير الطين ثم صار قرية وأغلب بنائها الآن بالدبش والآجر وقليل من الحجر الآلة وفيها كثير من الغرف ونخيلها قليل وأطيانها كذلك ويزرع فيها الخضر والمقاثى مثل الخيار والقرع والبطيخ وبها جامع قديم وفى جهتها الشرقية ضريح الشيخ العجمى ومقام الاربعين على شط البحر مشهور وفى المقريزى ان جامع دير الطين عمره الصاحب تاج الدين بن الصاحب فخر الدين بن الصاحب بهاء الدين المشهور بابن حنا سنة اثنتين وسبعين وستمائة وكان ضيقا لا يسع الناس فعمره وعمر فوقه طبقة يصلى فيها ويعتكف ويخلو بنفسه فيها وكان ماء النيل فى زمنه يصل الى جداره * وابن حنا هو أبو عبد الله الوزير الصاحب فخر الدين ناب عن والده فى الوزارة وولى ديوان الاحباس ووزارة الصحبة فى أيام الظاهر بيبرس وسمع الحديث بالقاهرة ودمشق وحدث وله شعر جيد ودرس بمدرسة أبيه الصاحب وكان محبا لاهل الخير وعمر رباطا بالقرافة الكبرى مات سنة ثمان وستين وستمائة رحمه الله تعالى انتهى وفى شمالها الشرقى قارة من الجبل فوقها مخزن بارود تعلق الحكومة يعرف بجبخانة اصطبل عنتر عليه محافظون من العساكر الجهادية وفيها طواحين يديرها الهواء غير مستعملة الآن وبها قصر بجنينة كانت للمرحوم محمود بك يكن وهى الآن تحت يد الامير عبد الله باشا أحد أعضاء المجلس الخصوصى ومعظم تكسب أهلها من قطع الاحجار وذكر الجبرتى ان دير الطين قد أحرقت وخربت فى سنة ست وثمانين ومائة وألف بامر محمد بك أبى الذهب بعد وقعته مع على بك الكبير وكان على بك قد أقام بها قبل فراره الى الشام انتهى (ديرب) بكسر الدال وفتح الياء وراء ساكنة وباء موحدة ثمانية مواضع وجميعها من قرى مصر ديرب تليب من ناحية الشرقية وديرب النورة من الشرقية أيضا وديرب صافور من الشرقية أيضا وديرب

ترجمة الوزير الصاحب

بالجهور بفتح الباء الموحدة واللام وسكون الجيم وضم الهاء وسكون الواو وراء من ناحية المرتاحية ودريب شموط من ناحية الدقهلية قرب دمياط ودريب من ناحية الغربية ودريب تماس بضم التاء فوقها انقطات من السمنودية ودريب بارد بالباء الموحدة من السمنودية انتهى من مشترك البلدان والذى عثرنا عليه من هذا الاسم ستة وهى ديرب الحضراء قرية من مديرية الدقهلية بقسم شها على الشط الشرقى لبحر طناح وفى الشمال الشرقى لمنية طريف بنحو ألف ومائتى متر وفى شرقى منية السودان بنحو ثلاثة آلاف متر وفى شرقيها على بعد مائتى متر ضريح ولى الله الشيخ حجازى وديرب السوق قرية من مديرية الدقهلية بقسم السنبلاوين فى جنوب ناحية البلاون بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى شرقى ناحية صافور كذلك وديرب نجم قرية من مديرية الدقهلية بقسم السنبلاوين فى جنوب ديرب السوق بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر وفى الجنوب الغربى لسنط زريق بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وديرب النجم الغربية قرية من مديرية الغربية بقسم المحلة الكبرى فى شمالها بنحو ألفين وأربعمائة متر وفى شرقى ناحية سندسيس بنحو ألفين وستمائة متر وبها جامع وبعض نخيل وديرب هاشم قرية من مديرية الغربية بقسم المحلة الكبرى فى شمال منية هاشم بنحو ألفى متر وفى غربى شبرى اليمن بنحو ألف متر وبها جامع وبدائرها نخيل وديرب بقطارس قرية من مديرية الدقهلية بمركز منية سمنود فى شرقى ناحية بقطارس بنحو ستمائة متر وفى جنوب شبرى البهو بنحو أربعة آلاف وستمائة متر وبها جامع وأشجار ونخيل * والى احدى هذه القرى ينسب كما فى الجبرتى الشيخ الديربى صاحب كتاب الفوائد المشهورة وهو أبو العباس أحمد بن عمر الديربى الشافعى الازهرى أخذ عن عمه الشيخ على الديربى وعن الشيخ محمد القليوبى والشيخ محمد الدنوشرى وأخذ أيضا عن الشيخ الشنشورى والشيخ خليل اللقانى والشيخ احمد السندوبى والشيخ محمد البقرى والشيخ محمد الخرشى وانتشر فضله وعلمه وطار صيته وأفاد فأجاد وألف وصنف فمن تآليفه غاية المرام فيما يتعلق بانكحة الانام وعمل حاشية عليه وغاية المقصود لمن يتعاطى العقود على مذاهب الائمة الاربعة والختم الكبير على شرح التحرير وغاية المراد لمن قصرت همته من العباد وختم على شرح المنهج سماه فتح الملك البارى على آخر شرح المنهج للشيخ زكريا الانصارى وختم على شرح الخطيب وآخر على شرح ابن قاسم وكتابه المشهور المسمى فتح الملك المجيد لنفع العبيد جمع فيه ما جربه وتلقاه من الفوائد الروحانية والطبية وغيرها وله رسالة على البسملة وحديث البداءة ورسالة تسمى تحفة المشتاق فيما يتعلق بالسنانية ومساجد بولاق ورسالة تسمى تحفة الصفا فيما يتعلق بابوى المصطفى ومناسك حج على مذهب الامام الشافعى وتحفة المريد فى الرد على كل مخالف عنيد ورسالة تتعلق بالكواكب السبعة والساعات الجيدة وغير ذلك مات لسبع وعشرين من شعبان سنة احدى وخمسين ومائة وألف رحمه الله اه

(ديرين) بلدة من مديرية الغربية بقسم نبروه واقعة فى شرقى ناحية نبروه بنحو ألفين وخمسمائة متر وبحرى ناحية نشا بنحو ألفين وثمانمائة متر وبها ثلاثة مساجد أحدها السيدى عبد العزيز الديرينى له منارة وبداخله مقامه ظاهر يزار ويعمل له مولد كل سنة وبهذه القرية منزل مشيد وجنينة ودوار لعمدتها وبها بعض نخيل وأبراج حمام وبعض أهلها ينسجون الثياب الصوف * والى هذه القرية ينسب قطب وقته سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه وهو كما فى طبقات الشعرانى الشيخ العابد الزاهد القدوة ذو الحالات الفاخرة والاحوال الشريفة والكرامات المشهورة والمصنفات الكثيرة فى التفسير والفقه واللغة والتصوف وغير ذلك وله رضى الله عنه منظومة ذكر فيها مشايخه الذين أخذ عنهم منها قوله

وأذكر الآن رجالا كانوا * كأنجم يزهو بها الزمان
مشايخا صحبتهم زمانا * أو زرتهم تبركا أحيانا
مشايخى الائمة الابرار * واخوتى الاحبة الاخيار
أرجو بذكرهم بقاء الذكر * لهم وفوزى بجزيل الاجر
فانهم عاشوا بأنس الرب * سرا وذاقوا من شراب الحب
وهم جلوس فى نعيم الحضرة * وجوههم فى نضرة من نظرة
وكل شيخ نلت منه علما * أو أدبا فهو امامى حتما
وكل شيخ زرته للبركه * فقد وجدت ربح تلك الحركه

الى ان قال

لم يبق فى الستين والستمائه * فى الناس من أشياخنا الافئه

الى آخره انظر الطبقات وله نظم كثير شائع صحبه جماعة كثيرة من العلماء وانتفعوا بصحبته وكان مقامه ببلاد الريف من أرض مصر وكان الناس يقصدونه للتبرك من سائر الاقطار ويرسلون له من مصر مشكلات المسائل فيجيب عنها

ترجمة الشيخ الديربى

ترجمة سيدى عبد العزيز الديرينى

بأحسن جواب وكان يزور سيدى عليا المليجى كثيرا فذبح له سيدى على يوما فرخا فأكله وقال لسيدى على لا بد أن أكافئك فاستضافه يوما فذبح لسيدى على فرخة فتشوشت امرأته عليها فلما حضرت قال لها سيدى على هش فقامت الفرخة تجرى وقال لها يكفينا المرق لا تتشوشى وطلب جماعة من الفقراء كرامة من سيدى عبد العزيز فقال لهم سيدى عبد العزيز يا أولادى هل ثم كرامة أعظم من أن الله تعالى يمسك بنا الارض ولم يخسف بها وقد استحققنا الخسف مات رضى الله عنه سنة سبع وتسعين وستمائة وقبره بدير بن ظاهر يزار الى عصرنا هذا رضى الله عنه انتهى

((دلاص)) قال كترمير ان هذه القرية مذكورة فى مواضع كثيرة من كتب القبط باسم تيلوج وانها هى التى كانت تسمى قديما نيلوبوليس وان هذا الاسم أيضا علم الجبل وفى تاريخ بطارقة الاسكندرية تسمية هذه القرية ديلوج وانها عند العرب تسمى دلاص وفى دفاتر التعداد ذكرت فى بلاد البهنسا وذكر بعض جوغرافيى العرب انها واقعة بين منف والفيوم على ثمانية فراسخ من الاولى وعشرين فرسخا من الثانية وقال الادريسى انها فى الجهة الغربية من النيل بمسافة ميلين وبينها وبين اهناس مرحلتان وهذا القول هو الاصح ولعل من نقل غير ذلك قد غلط فى النقل وقال أبو صلاح انه كان فيها ثلثمائة صانع يشتغلون الالجمة التى كانت مشهورة بالدلاصية وكان فيها كنيسة قديمة وذكر بطليموس انها كانت قرية من النيل فى الجزيرة المشتملة على قسم هرقليوتيق (اهناس) وقال المقريزى ان فى خطى دلاص وبوصير ست قرى انتهى وهى الآن قرية واقعة على تل قديم غربى الزيتون وبحرى بوش الى الغرب بنحو ساعة والسكة الحديد تمر فى شرقها على نحو ساعة وبها نخيل قليل ومنها والد العلامة شرف الدين الشيخ محمد البوصيرى صاحب الهمزية والبردة وغيرهما ونسب الى بوصير لان أمه كانت منها ولكونه نشأ بها وقد يقال له الدلاصيرى بالنسبة الى البلدين من باب النحت وقد سبقت ترجمته فى بوصير ((ديما)) بكسر الدال وياء مفتوحة قريتان من قرى مصر احداهما من ناحية السمنودية والاخرى من جزيرة بنى نصر كذا فى مشترك البلدان *(حرف الذال)* ((ذروة)) فى مشترك البلدان انه بالذال المعجمة والراء والواو المفتوحات ثم هاء تأنيث قريتان من قرى مصر ذروة قرية كبيرة من ناحية المرتاحية وذروة أخرى من ناحية الجيزة والى احداهما ينسب ابن الذروى شاعر عصرى خبيث اللسان حلو الطريقة فى الهجاء خاصة انتهى ولم اعثر على قرية مسماة بهذا الاسم فى مديرية الجيزة بل فى مديرية المنوفية بقسم اشمون جريس على الشط الشرقى لمصرف المنوفية والغربية فى شمال القناطر الخيرية بنحو أربعة آلاف متر وفى جنوب سروة بنحو ثلاثة آلاف متر والتى فى المرتاحية من قسم نوسة الغيط فى غربى طنبود الكبرى بنحو ألفى متر وبها جامع والعامة تستعمل هذا الاسم بالدال المهملة وفى بلاد الصعيد من أعمال الاشمونين قرية تسمى دروه بكسر أوله وسكون ثانيه وهى غير دروط الشريف وقد تقدم الكلام عليها فى دروط *(حرف الراء)*

((الراشدية)) قرية من قسم محلة منوف بمديرية الغربية واقعة فى غربى السكة الحديد الموصلة لسمنود بحرى طندتا على أكثر من ساعة وهى قرية صغيرة لكن نشأ منها من العلماء الاعلام الشيخ أحمد الراشدى الذى ترجمه الجبرتى فى تاريخه فقال هو الامام الفقيه واللوذعى النبيه المحدث الاصولى الفرضى الشيخ أحمد بن محمد بن جاهين الراشدى الشافعى وبها نشأ أولا حفظ القرآن وجوده قدم الازهر فتفقه على الشيخ مصطفى العزيزى والشيخ محمد العشماوى وأخذ الحساب والفرائض عن الشيخ محمد الغمرى وسمع الكتب الستة على الشيخ عبد النمرسى وكان حسن التلاوة للقرآن وكان له معرفة بأصول الموسيقى وكانت تحبه الامراء صلى اماما بالامير محمد بيك بن اسمعيل بيك مع كمال العفة والوقار واستمر مدة يقرأ دروسه بمدرسة السنانية قرب الجامع الازهر ثم انتقل الى زاوية قرب المشهد الحسينى واقبل على افادة الناس فقرأ المنهج مرارا وابن حجر على المنهاج مرارا وكان يتقنه ويحل مشكلاته بكمال التؤدة والسكينة وكان تقريره مثل سلاسل الذهب ثم لما بنى المرحوم يوسف جوربجى مسجد الهياتم بقرب منزله بخط الحنفى جعله خطيبا فيه واماما فاعاد دروس الحديث به ولما بنى المرحوم محمد بيك أبو الذهب المدرسة التى تجاه الازهر فى سنة ثمان وثمانين ومائة وألف راوده ان يكون خطيبا بها فامتنع فألح عليه وأرسل له صرة فيها دنانير فأبى ان يقبلها وردها فألح عليه ثانيا وأكثر فخطب بها أول جمعة وألبسه فروة سمور وأعطاه صرة فيها دنانير فقبلها كرها ورجع الى منزله بخط الحنفى محموما فانقطع الى ان توفى ليلة الثلاثاء ثانى شوال سنة ١١٨٨ وصلى عليه بالازهر ودفن بالقرافة

ترجمة الشيخ أحمد الراشدى

الصغرى تجاه قبة أبى جعفر الطحاوى ((رأس الخليج)) قرية من مديرية الغربية بمأمورية بلاد الارز شرقا واقعة فى الشمال الشرقى لظاهرية بنحو ثلاثة آلاف وثلثمائة متر وفى جنوب السوالم بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع وتكسب أهلها من زراعة الحبوب والارز واليها ينسب كما فى الجبرتى الشيخ الصالح أحمد بن عيسى بن عبد الصمد بن أحمد بن فتيح بن حجازى بن القطب ابن السيد على تقى الدين فتح بن عبد العزيز بن عيسى بن نجم خفير بحر البراس الحسينى الخليجى الاحمدى البرهانى الشريف الشهير بأبى حامد ولد برأس الخليج وحفظ القرآن وبعض المتون ثم حبب اليه السلوك فى طريق الله فترك العلائق وانفرد عن الناس واختار السياحة مع ملازمته لزيارة مشاهد الاولياء والحضور فى موالدهم وكان الاغلب فى سياحته سواحل بحر البراس ما بين رشيد ودمياط على قدم التجريد وأقام مدة يطوى الصيام ويلازم القيام ورافق السيد محمد بن مجاهد فى غالب حالاته فكانا كالروح فى جسد وله مكارم أخلاق ينفق فى موالد كل من القطبين السيد البدوى والسيد الدسوقى أموالا هائلة ويفرق فى تلك الايام على الواردين ما يحتاجونه من المأكل والمشرب وكان كلما ورد الى مصر يزور العلماء ويتلقى عنهم وهم يحبونه ويعتقدون فيه منهم الشيخ الدمياطى وشمس الدين الحفنى وكان له مزيد اختصاص بالسيد مرتضى وألف باسمه رسالة المناشى والصفين وشرح له خطبة الشيخ محمد البحيرى البرهانى على تفسير سورة يونس وباسمه أيضا كتب له تفسيرا مستقلا على سورة يونس على لسان القوم وصل فيه الى قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة وفى سنة تسع وتسعين ومائة وألف ورد الى مصر فنزل فى المشهد الحسينى وفرش له على الدكة وجلس معه مدة ومرض أشهرا بورم فى رجله حتى كان أول المحرم من سنة ألف ومائتين وواحد فعزم على الذهاب الى فوة فلما نزل الى بولاق وركب السفينة وافاه الحمام وذلك فى يوم عاشوراء وذهب به أتباعه الى فوة بوصية منه وغسل هنالك ودفن بزاوية قرب بيته وعمل عليه مقام يزار انتهى ((الراديسية)) قرية من قسم ادفو بمديرية اسنا شرقى البحر فى مقابلة ناحية ادفو تابعة للدائرة السنية وبها أبنية حسنة وأبراج حمام ومحلات للمستخدمين فى الدائرة السنية فهى احدى الجفالك الخديوية ويحفها من قبلى جبل السراج ورى أرضها من ترعة النوزة فى بحرى جبل السراج ويخشى عليها عدم الرى عند قلة النيل وفيها وابور للدائرة لسقى قصب السكر وأهلها متوفرون من العمليات لخدمة الوابور والآن انصلحت أرضها ويزرع فيها كثير من قصب السكر ويعصر فى معاصر ناحية ارمنت على مسافة ست عشرة ساعة الى جهة الشمال ولها سوق كل يوم أحد وكان العزيز محمد على عين جماعة من الافرنج للبحث على فحم الحجر فى الجبل الذى هنالك وحفروا آبارا فى الجبل شرقى الراديسية بنصف ساعة وأقاموا على ذلك نحو سنتين ولم تظهر ثمرة ((راكوتى)) بلدة كانت بقرب محل اسكندرية فبنى الاسكندر مدينته بقربها وأدخلها فيها قال كترمير ان مؤلفى الاقباط استعملوا اسم راكوتى مكان اسم اسكندرية فى جميع كتبهم وتسمى فى بعض الكتب راقودة وقد بسطنا الكلام على اسكندرية فى جزء مخصوص فليراجع ((الراهب)) قرية صغيرة بقسم سبك من مديرية المنوفية واقعة على الشاطئ الغربى لترعة العطف وأطيانها محصورة بين بحر شبين وترعة العطف وسواقيها على الترعة والبحر وفى شمالها وعلى مسافة نصف ساعة بندر شبين الكوم التى هى مركز المديرية وبها ولى يعرف بالشيخ الراهب له مقام يزار ويتسوق أهلها من سوق شبين وتكسبهم من الزرع وغيره * وفى تاريخ الجبرتى ان من هذه القرية الاجل الاكرم ذو الملاذ الافخم الحاج صالح الفلاح وهو استاذ الامراء المعروفين بمصر المشهورين بجماعة الفلاح وينسبون الى القازدغلية كان صاحب مال وثروة عظيمة وأصله غلام يتيم فلاح من القرية المذكورة وكان خادما لبعض أولاد شيخ البلد فانكسر على شيخ البلد المال فرهن ولده عند الملتزم وهو على كتخدا الجلفى ومعه صالح هذا وهما غلامان صغيران فأقاما بيت على كتخدا حتى وفى شيخ البلد ما عليه من المال واستلم ابنه ليرجع به الى بلاده فامتنع صالح المذكور وقال انا لا ارجع الى البلد وبقى ببيت الملتزم واستمر يخدم به مع صبيان الحريم ولم يزل يتنقل فى الاطوار والاحوال حتى صار من أرباب المال واشترى المماليك والعبيد والجوارى وصار يزوجهم ويشترى لهم الدور والاملاك ويدخلهم فى الوجاقات والبلكات بالمصانعات والرشوات لارباب الحل والعقد والمتكلمين حتى تنقلوا وأخذوا الرتب الجليلة مثل كتخداآت واختيارية وأمراء طبلخانات وجوربجية وأوزباشية وغير ذلك وصار لهم أملاك ومماليك وشهرة عظيمة بمصر وكلمة نافذة وعزوة كبيرة وكان

ترجمة الشيخ أحمد بن عيسى الخليجى الاحمدى البرهانى

ترجمة الحاج صالح الفلاح

يقال له صالح جلبي والحاج صالح وكان يركب حمارا وخلفه خادم ويلبس عمامة لطيفة وكان يقرض ابراهيم كتخدا وأمراءه بالمائة كيس وأكثر ويخرج الاموال بالربا والزيادة وبسبب ذلك انمحقت دولتهم وزالت نعمتهم في أقرب وقت من الزمان وآل أمرهم الى البوار والهوان وصار واتباعا وأعوانا للامراء المتأخرين ومات المترجم في سنة تسع وتسعين ومائة وألف وهو في سن السبعين ﴿رشيد﴾ بفتح الراء المهملة وكسر الشين المعجمة وسكون المثناة التحتية وفي آخرها دال مهملة بليدة غربي النيل الغربي عند مصبه في البحر شرقي الاسكندرية على مرحلة منها ومصب النيل في البحر عند رشيد خاصة يسمى الأرمسية وتخافه المراكب عند طلوعها فيه من البحر قال العزيزي وهي على ضفة النيل والبحر الملح بعيد عنها بثمانية عشر ميلا وهي ثغر جليل والأرمسية بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وضم الميم وكسر السين المهملة ثم تحتية مشددة وهاء انتهى من تقويم البلدان لابي الفداء وهي الآن من أشهر مدن الديار المصرية وثغر من ثغورها واقعة بقرب البحر الرومي على نحو فرسخين وعلى الشاطئ الغربي لفرع النيل الغربي المسمى قديما بولبتين وبعد وضع هذه المدينة سمي بحر رشيد كما سمي الافرنج الشرقي فرع دمياط لوقوعها عليه ولم يتكلم عليها من ساحوا الديار المصرية قديما مثل الأب سيكار وبوكوك ونحوهما وأول من تكلم عليها المسين فقال انها أخذت في الظهور في خلافة المتوكل على الله الخليفة العباسي سنة ثمانمائة ونحو السبعين من الميلاد أيام بطريركية كوما بطريرك الاسكندرية وقبل حدوثها كان مرسى جميع المراكب مدينة فوة فلما تراكمت الرمال في بغاز هذا الفرع تعسر وصول المراكب الواردة من الخارج اليها فوضعت مدينة رشيد وكانت في زمن السياح سواري بعيدة عن البغاز بفرسخين وقال أبو الفداء ان مدينة رشيد كانت في القرن الثالث عشر من الميلاد قرية صغيرة على الشاطئ الغربي لفرع النيل الغربي بقرب مصبه في المالح ولما ساح بلون الديار المصرية سنة ١٥٣٠ ميلادية قال ان رشيد أصغر من فوة ولما غلبت الدولة العلية على هذه الديار اهمل أمر الخلجان فبطل رسو المراكب على مدينة فوة بالكلية وقامت مقامها في ذلك مدينة رشيد وأخذت من حينئذ في التقدم والاهمية والعمارية لكثرة توارد المتاجر الاجنبية والمصرية اليها حتى بلغت في سنة ١٧٧٧ ميلادية أعظم درجة واتسعت فكان طولها على شاطئ البحر فرسخا وعرضها ربع فرسخ كما ذكر ذلك السياح سواري في سياحته وهو سياح فرنساوي وسمى كلودولد سنة ألف وسبعمائة وخمسين ميلادية بمدينة وترى من بلاد بروتانيا ومات سنة ألف وسبعمائة وثمانين ساح في جزائر البحر الرومي وأقام بمصر خمس سنين ورجع الى مملكة فرنسا وكتب خطابات لمصر وبلاد اليونان وترجم القرآن وسيرة الرسول والآداب الاسلامية ومقدمة عربية انتهى من قاموس الفرنج وكذا الاب سيكار سياح فرنساوي وهو قسيس من طائفة الجزويت ولد سنة ألف وستمائة وسبع وسبعين ميلادية وساح في مصر والشام سنة سبعمائة وستة وتعلم العربي ومات بالطاعون سنة سبعمائة وست وعشرين وله مراسلات الى مصر انتهى قاموس فرنجي ثم في نزهة الناظرين ان الوزير علي باشا متولي مصر سنة ست وخمسين وتسعمائة هجرية في شهر شعبان قد جدد في رشيد عمارة كبيرة من خانات وحوانيت وكذا فعل في مدينة فوة وأقام في الوزارة أربع سنين انتهى وفي الضوء اللامع للسخاوي ان فيروز الرومي العرامي نسبة الى خليل بن عرام نائب الاسكندرية عمر دهرا طويلا وأنشأ برجا بثغر رشيد ووقف عليه وقفا وكانت له مشاركة في الجملة ويحفظ بعض تاريخ مات بالقاهرة في حدود الخمسين ولم تزل هذه المدينة آخذة في الازدياد الى اليوم حتى صارت تشتمل على نحو ألفين وثلثمائة مسكن وصارت أبنيتها في غاية المتانة والاحكام مزينة الظاهر والباطن ذات دور فسيحة وقصور مشيدة مع طيب الهواء واعتداله وبعض قصورها مشرف على النيل أو على أرض المزارع الآن شوارعها وحاراتها ضيقة غير مستقيمة ولا ميادين بها وبها محكمة شرعية مأذونة بتحرير الحجج وسماع الدعاوى ومساجد جامعة معمورة بالصلاة نحو خمسة وعشرين جامعا وعشر زوايا وأكثرها بمنارات مرتفعة ارتفاعا حسنا * منها الجامع الكبير له شبه بالجامع الازهر في الاتساع وكثرة العمد وأرضه مفروشة بألواح الخشب ومنها جامع المحلاوي في غاية الرونق والانتظام وفيه العلم وفيه درس دائم ونبر يخطب به مشهور وبزار وبها أسواق ذات حوانيت حسنة الوضع نحو ستمائة حانوت مشحونة بالمتاجر وفيها فنادق تنيف على الثلاثين وقهاو بكثرة وأنوال النسيج ثياب القطن الغليظ وفيها خمس حمامات

مطلب جوامع رشيد وأسواقها وغيرها

وثلاث عشرة معصرة واثنتان وخمسون طاحونة تديرها الخيل وطاحونة بخارية وعشرة مخابز وثلاث كنائس واحدة للاقباط وواحدة للاروام وواحد لليهود ودير واحد للفرنج وشوادر للاخشاب وغيرها نحو ثمانية عشر وعشرة وابورات لضرب الارز منها اثنان للديوان وثمانية للاهالي وتسع دوائر للارز تديرها الخيل ومعمل دجاج ومعمل صيني وورشة رخام وفوريقة لعمل الورق وورشة لآلات الموسيقى وورش لحلج القطن وفيها حرف كثيرة كالنجارة والحدادة والدباغة والخياطة ويوجد بها محصولات كيماوية واجزاء لتركيب الادوية والشمع والعسل والروائح العطرية وجميع أنواع الملبوسات والمطرزات والطرابيش وغير ذلك من الحرف والبضائع وفيها جملة من صيادى السمك ولهم نحو اثنين وعشرين قارباً معدة للصيد غير ما يأتي من البلاد المجاورة كأهالي الجزيرة وبرج مغيزل وفيها للسمك سوق دائم وفي السوق وكالة يوضع فيها السمك يقال لها وكالة الشربجي وجملة أرباب الحرف فيها من الرجال ألفان ومائتان وتسعة وأربعون ومن النساء ست وأربعون ومينا ها دائماً مزدحمة بالسفن الشراعية والبخارية وبأنواع المتاجر للشحن والتفريغ وبعضها ينحدر في البحر المالح الى اسكندرية ودمياط وغيرهما وبعضها يقلع في داخل القطر لتوزيع السلع في البلدان فلذا كان كثير من أهلها ملاحين وتجاراً يضربون في الارض وفي بحريها حدائق ذات بهجة فيها كثير من الفواكه والخضر مثل التين والزيتون والنارنج والبرتقان والمشمش والفجل والبصل والجزر وحب العزيز وهذا الصنف مختص برشيد وما يقاربها من البلاد التي في شرقي النيل وفيها النخيل بكثرة ثمره في غاية الجودة ويتأخر نضجه عن معتاد نخل القطر أكثر من شهر ويتجر به في مصر واسكندرية وخلافهما وهو أصناف منه الزغلول ومنه السماني ومنه الحياني ومنه بنت عيشة وغير ذلك ويزرع في أرضها الارز كثيراً وأرزها كالبلاد المجاورة لها يقال له السلطاني يأكل منه أمراؤها ويتجر بباقيه في البلاد وربما وصل الى القسطنطينية وبلاد الفرنج ومزروعاتها تسقى بالآلات الا في أيام النيل فبلا راحة وهذا في غير أراضي الجنائن وأما هي فتسقى بالآلات حتى في زمن النيل وفيها كثير من شجر الخيار شنبر المستعمل في الطب والاطباء يمدحون هذا النوع النابت في أرضها ولعلو قيمته وارتفاع ثمنه يخلط التجار عليه غيره يوهمون المشتري ان الكل رشيدي وفي خارجها خمس وعشرون مقبرة لاموات المسلمين فيها كثير من مقامات الاولياء ومقبرة واحدة للنصارى بجوار كنيستهم ومقبرة للفرنج ومسطح معمور المدينة بما فيها من الدور والوكالات والدوائر ومحلات العساكر نحو سبعمائة ألف متر وتسعة آلاف ومائة وأربعة وستين متراً غير الفضاء الذي بخلالها وغير مناشر الارز وكل سنة يعمل فيها ثلاثة موالد في ثلاثة أشهر جمادى الآخرة ورجب وشعبان وعندها جزيرة يقال لها الجزيرة الخضراء في شرقي النيل فيها ملاحة رشيد المشهورة بينها وبين النيل نحو ربع ساعة وتنحصر بين أرض المزارع وبحيرة البرلس وفي شمال رشيد بجوار الجنائن على شاطئ البحر قشلة متسعة يقيم بها العساكر الجهادية ومن بحري هذه القشلة مقبلا الى التلول رصيف بحافة البحر متين وفي بحريها أيضاً على نحو فرسخ بالشاطئ الغربي قلعة حصينة مربعة الشكل في كل زاوية من زواياها برج عليه مدافع وفيها العساكر الكافية وتجاه القلعة بالشاطئ الشرقي بطارية مسلحة عليها أيضاً مدافع وفيها عسكر ومهمات كافية لحماية القطر من تلك الجهة كما في الثغور الاسلامية فلا تتمكن السفن الطارئة من الدخول من البغاز الا باتأمين والدلالة سيما مع صعوبة البوغاز وعدم اهتداء الطارئ اليه حيث يدخل لتغير المدخل في أوقات السنة فتارة يكون بعيداً في البحر وتارة يقرب من البر وتارة يتحول الى الشرق وتارة الى الغرب وذلك بسبب تصادم النيل والبحر فيتكون عن ذلك رمال ولا تبقى الا فتحة صغيرة تعرف فيها المراكب بدلالة رئيس البغاز فلذا كثيراً ما يحصل تلف لمراكب وبضائع عند هبوب الريح وفي جنوب المدينة على الشاطئ الغربي أيضاً تل مرتفع في وسطه برج ارتدم نحو نصفه وفي أسفل التل حوض نصف دائرة يدل على ان هذا المحل كان مرسى للمراكب في الاعصر الخالية وقد حفر بعض الناس سابقاً في هذا الموضع فوجد عشرين عموداً من الرخام فترتب على ذلك حبسه ومضايقته وسلب أمواله وظن بعض الجغرافيين ان مدينة كانوب القديمة كانت في هذا الموضع وليس ظنه بصواب لان مدينة كانوب كانت في محل بوقير أو بقربه والذي يقرب من الصواب ان هذا التل في محل مدينة بولبتين كما قاله العالم دنويل ان مدينة بولبتين كانت على بعد قليل من رشيد فلعل العمد التي وجدت هناك من آثار تلك المدينة التي تكلم عليها استرابون وانبني البيزانتي وفي

غربي هذا التل مدافن أموات رشيد وفضاء متسع مغطى بالرمال وفي مدينة رشيد أورباو بون وأقباط بكثرة وفي خطط المقريزي ان أقباط رشيد خالفوا سنة ١٣٢ فبعث اليهم مروان بن محمد الجعدي الملقب بالحمار لما دخل مصر فارا من بني العباس بعثمان بن أبي قسعة فهزمهم وقال أيضا في الكلام على حوادث اسكندرية انه في سنة ٣٠٧ سارت مقدمة المهدي عبيد الله من افريقية مع ابنه أبي القاسم الى لوبيا فهرب أهل الاسكندرية وجلوا عنها وخرج منها مظفر بن زكا الاعور في جيشه ودخلت اليها العساكر يوم الجمعة لثمان خلون من صفر وفر أهل القوة من الفسطاط الى الشام فخرج زكا أمير مصر الى الجيزة وعسكر بها ثم مرض ومات على مصافه بالجيزة في ربيع الاول فولي ذكي بعده ولايته الثانية ونزل الجيزة وأقبلت مراكب صاحب افريقية الى الاسكندرية عليها سلمان الخادم فقدم ثمل الخادم صاحب مراكب طرسوس فالتقيا برشيد فاقتتلا فبعث الله ريحا على مراكب سلمان ألقتها الى البر فتكسر أكثرها وأخذ من فيها أخذا باليد وقتل أكثرهم وأسر من بقي وسيقوا الى الفسطاط فقتل منهم نحو سبعمائة رجل وسار أبو القاسم بن المهدي من الاسكندرية الى الفيوم وملك جزيرة الاشمونين والفيوم وأزال عنها جند مصر فمضى ثمل الخادم في مراكبه الى الاسكندرية فقاتل من بها من أهل افريقية فظفر بهم وألجأ أهل الاسكندرية الى رشيد وعاد الى الفسطاط ومضى في مراكبه الى اللاهون ولحقته العساكر فدخلوا الى الفيوم في صفر سنة ٣٠٧ وخرج ابو القاسم ابن المهدي الى برقة ولم يكن بينهما قتال فرجعت العساكر الى الفسطاط انتهى وفي السادس والعشرين من ربيع الثاني سنة ألف ومائتين وثمان عشرة كما في تاريخ الجبرتي كانت الفتن قائمة وهرب محمد باشا العزتلي برجاله العثمانية الى جهة دمياط ورشيد وتبعه البرديسي وأوقع القبض عليه في دمياط وكان من العثمانية جماعة مقيمون برشيد فتعين عليهم سليمان كاشف بجماعة لحربهم فلما وصل الى هناك خرجت العثمانية ومعهم ابراهيم أفندي حاكم رشيد الى برج مغيزل وتحصنوا به فحاصرهم سليمان كاشف وبينما هم على ذلك واذا بالسيد علي باشا القبطان وصل الى رشيد وأرسل الى سليمان كاشف يعلمه بحضوره وحضوره الى باشاوالى مصر ويقول له ما هذا الحال ولاي شيء تقاتل العثمانية فلم يصغ لقوله واستمر على حصارهم ثم وصل البرديسي الى رشيد وكان غالب أهلها تخلى عنها ولم يبق فيها الا القليل فجعل عليهم فرضة يقال انها ثمانون ألف ريال وكان السيد علي باشا القبطان التجأ بالعثمانية ببرج مغيزل وتحصن به فحاصره البرديسي وفي أثناء الحصار بعث اليه حسن بيك قرابة علي باشا الطرابلسي الوالي يقول له ما المراد من تلك المحاربات فان كان حضرة الباشا قد جاء واليا على مصر فليأت البناء على الشرط المعروف بيننا ويقيم معنا على الرحب والسعة وان كان غير ذلك فأخبرونا وقد أمهلنا كم ثلاثة أيام فلم يجبه بشيء فوقع الحرب بينهم حتى انه في يوم واحد أحرق البرديسي وقومه من البارود مائة وخمسين قنطارا وأرسل الى مصر يطلب بارودا وبنبا ومدافع فأرسلت اليه وتتابع الارسال وبقي الحصار نيفا وعشرين يوما وكانت عاقبة ذلك نصرة البرديسي على العثمانية واستولى على برج رشيد وقبض على السيد علي القبطان وجماعة من أمرائه وعسكره وأرسلوا جميعا الى ناحية الشرقية في ذل الاسر ليسافروا من هناك الى الشام بعد أن قتل منهم من قتل ولما وصل خبر ذلك الى مصر في الثالث والعشرين من الشهر عملوا شنكا ثلاثة أيام ولما تحصنت تلك المادة ارتحل البرديسي بالاجناد المصرية من رشيد الى دمنهور وعزم على التوجه الى الاسكندرية وأرسل يطلب ذخيرة وجبخانة ومماليك وعساكر ورتب فردة على الجهات وأشيع خبرها بين الناس وحصل الانزعاج واستمر الارجاف والخوف أياما ومن تتابع الفرد والكلف على البلاد خرب أكثرها وانجلى أهلها عنها خصوصا اقليم البحيرة وكان البرديسي قد شحن برج مغيزل بالذخيرة والجبخانة وأبقى برشيد وبناحية الجميزة جملة من العساكر وضرب على رشيد عدة فرض ومغارم وفتح بيوت الراحلين عنها ونهبها وأخذ أموالهم من الشوادر والحواصل فاستولى على الاخشاب والبن والارز ونحوها وقلت الاقوات والعلايق فعلفوا الدواب الارز بدل الشعير ثم ان البرديسي بعد أن أبقى بدمنهور جملة من العسكر رجع الى مصر ووصل الى بر الجيزة وخرج الامراء وغيرهم لملاقاته ولم يعلم السبب في رجوعه والصحيح ان لسببين الاول حصول القحط هناك وعدم الذخيرة والعلف والثاني الحاح العسكر بطلب جماكيهم المتأخرة وما يأخذونه من المنهوبات لا يدخل في حساب جماكيهم وهناك سبب ثالث وهو عجزهم عن أخذ الاسكندرية لانقطاع الطرق بالمياه المالحة فلو وصلوها وطال عليهم

الحصار لا يجدون ما يأكلون ولا ما يشربون وفى تلك المدة كان القحط عاما فى البلاد وفى أيام النسىء نقص النيل نحو
ذراع فانزعج الناس وازدحموا على شراء الغلال وزاد سعرها وانكبت الخلائق على الشراء ومنع الغنى من شراء ما زاد
على اردب ونصف والفقير من شراء أكثر من ويبة وكانوا يمنعون الكيل بعد ساعتين فتذهب الناس الى بولاق ومصر
القديمة ويرجعون من غير شىء وصار الامراء يأخذون الغلال القادمة بمراكبها قهرا عن أصحابها ويخزنونها لانفسهم
حتى قلت الغلة وعز وجودها فى العرصات والسواحل وقل الخبز من الاسواق والطوابين وعز وجود الشعير والتبن
وبيعت الدواب والبهائم بالسعر الرخيص بسبب ذلك واجتمع بعض مشايخ الازهر وتشاوروا فى الخروج الى صلاة
الاستسقاء فلم يمكنهم ذلك لفقد شروطها فذهبوا الى ابراهيم بيك وتكلموا معه فى ذلك فقال لهم وأنا أحب ذلك ايضا
فقالوا له وأين الشروط التى من جملتها رفع المظالم وردها والتوبة والاقلاع عن الذنوب وغير ذلك فقال لهم هذا أمر
لا يمكن ولا أقدر عليه ولا أحكم الا على نفسى وأنا معكم فقالوا اذا نهاجر من مصر فقال وأنا معكم ثم قاموا منصرفين
وزاد صياح الناس وارتفعت الغلال من السواحل والعرصات بالكلية ولما عدى البرديسى الى بر مصر ومعه محمد على
والعسكر الارنؤد خرجت اليهم الفقراء بمقاطفهم وعيطوا فى وجوههم فوعدهم بخير وأصبح البرديسى
مجتهدا فى ذلك وأرسل محمد على وخازنداره ففتحا الحواصل التى ببولاق ومصر العتيقة وأخرجا منها الغلال الى
السواحل واجتمع العالم الكثير فأذنوا لكل شخص من الفقراء بويبة غلة لا غير فكان الذى يريد الشراء يذهب الى
خزندار البرديسى ويأخذ منه ورقة ويذهب بها فيكيلون له ويدفع ثمنها لصاحب الغلة فحصل للناس نوع اطمئنان
واشترى الخبازون وفتحوا الطوابين وخبزوا وباعوا فكثر الخبز والكعك بالاسواق وسكن روع الناس ودعوا لعثمان
بيك البرديسى انتهى ومن حوادث هذا الثغر أيضا استيلاء الانكليز عليه فى الرابع والعشرين من المحرم سنة
اثنتين وعشرين ومائتين وألف وذلك كما فى الجبرتى أيضا أن الالفى كان استنجدهم وتأخر مجىء الاعانة له بسبب الصلح
بينهم وبين الدولة العلية فلما حصلت النفرة انتهزوا الفرصة وأرسلوا طائفة من عسكرهم واثنين وأربعين مركبا فيها
عشرون قطعة كبار وكان الالفى ينتظر حضورهم بالجيزة فلما طال عليه الانتظار ارتحل بجيوشه من الجيزة وقضى الله
عليه بالموت فى اقليم الجيزة (كما تقدم فى دمنهور) وحضر الانكليز بالاسكندرية فوجدوه قد مات فأرسلوا الى الامراء
القبليين يستدعونهم ليكونوا مساعدين لهم على عدوهم ويقولون لهم انما جئنا الى بلادكم باستدعاء الالفى لمساعدته
ومساعدتكم فوجدنا الالفى قد مات وهو شخص واحد منكم وأنتم جمع فلا يكن عندكم تأخير فى الحضور وانقضاء
أشغالكم فانكم لا تجدون فرصة بعد هذه وتندمون بعد ذلك فلما وصلتهم مراسلة الانكليز تفرق رأيهم وكان
وعثمان بيك حسن منعزلا عنهم وهو يدعى الورع وعنده جيش كبير فأرسلوا اليه يستدعونه فقال أنا مسلم هاجرت
وجاهدت وقاتلت فى الفرنساوية والآن أختم عملى بالالتجاء الى الفرنج وأنتصر بهم على المسلمين أنا لا أفعل ذلك
هكذا باقى الامراء وكان الانكليز لما وصلوا الى ثغر الاسكندرية طلبوا حاكمها والقنصل وبعض الاعيان وتكلموا
معهم وطلبوا الطلوع الى الثغر فقالوا لهم لا نمكنكم من الطلوع الا بمراسيم سلطانية فقالوا لم يكن معنا مراسيم وانما
جئنا لمحافظة الثغر من الفرنسيس فانهم ربما طرقوا البلاد على حين غفلة وقد أحضرنا صحبتنا خمسة آلاف من
العسكر تقيم بالابراج فقط والبلد والقلعة فلم يجيبوهم الى الخروج فقال الانكليز ان لم تسمحوا بالرضا ندخل قهرا
وأمهلوهم أربعة وعشرين ساعة فكتبوا بذلك الى مصر فلما وصلت تلك المكاتبات اجتمع كتخدا بيك وحسن باشا
وبونابرت الخزندار وطاهر باشا والدفتردار والروزنامجى وباقى الاعيان وذلك بعد الغروب فاجتمع رأيهم على ارسال
الخبر بذلك الى العزيز محمد على يطلبونه للحضور هو ومن معه من العسكر وكان اذ ذاك بالجهات القبلية ولما انقضت
الاربعة والعشرون ساعة ضرب الانكليز البلد بالمدافع فهدموا جانبا من البرج الكبير وكذلك الابراج الصغار
والسور فعند ذلك طلب أهل الاسكندرية الامان فرفعوا عنهم الضرب ودخلوا البلد يوم الخميس تاسع الشهر وسكن
سرعسكرهم بوكالة القنصل وشرطوا مع أهالى البلد شروطا منها انهم لا يسكنون البيوت قهرا عن أصحابها ولا يمتهنون
المساجد ولا يبطلون منها الشعائر الاسلامية وأعطوا أمين أغا الحاكم أمانا له على نفسه وعلى من معه من العسكر
وأذنوا لهم بالذهاب الى أى محل أرادوا ومن كان له دين على الديوان يأخذ نصفه حالا والنصف الثانى مؤجلا ومن أراد

السفر

السفر في البحر من التجار يسير في خفارتهم الى أي جهة أرادما عدا اسلامبول وان محكمة الاسلام تكون مفتوحة
ولا تقام دعوى عند الانكليز بغير رضا أصحابها والحمايات من أي بندرية تكون مقبولة ولا يحصل لاحد شئ من المكروه
من كامل الوجوه حتى الفرنساوية والجمارك من كامل الجهات على كل مائة اثنان ونصف ثم بعد ذلك وصلت طائفة
منهم الى ثغر رشيد في صبح يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من الشهر فدخلوا البلد وكان أهل البلد ومن معهم من
العساكر مستعدين بالازقة والعطف وطبقات البيوت فلما صاروا بداخلها ضربوا عليهم من كل ناحية فألقى الانكليز
ما بأيديهم من الاسلحة وطلبوا الامان فلم يؤمنوهم وقبضوا عليهم وذبحوا منهم جملة كثيرة وأسروا الباقين وفر طائفة
الى دمنهور ولما بلغ كاشفها ما حصل اطمأن خاطره وكان قد خرج عنها فرجع اليها وصادف في طريقه تلك الشرذمة
عند ناحية ديبا ومحلة الامير فقتل بعضهم وأخذ من بقي أسيرا وأرسل السعاة الى مصر فعمل هناك شنك وخلع
كتخدا بيك على السعاة وطافت القواسة الاتراك على بيوت الاعيان لاخذ البقاشيش والخلع وفي يوم الاحد
السادس والعشرين من الشهر وصلت الاسرى ورؤس القتلى الى القاهرة فدخلوا بهم من باب النصر وشقوا بهم وسط
المدينة وكانوا أربعة عشر رأسا وخمسة وعشرين أسيرا وحبسوهم بالقلعة ثم بعد ذلك بيومين وردت مائة وواحد
وعشرون رأسا ثم اجتمع الامراء ببيت القاضي وهم حسن باشا وعمر بيك الدفتردار وكتخدا بيك والسيد عمر النقيب
والشيخ الشرقاوي والشيخ الامير وباقي المشايخ وعقدوا الرأي على الاستعداد وحمل السلاح والتأهب للجهاد حتى
مجاوري الازهر وترك المشايخ القاء الدروس ثم تشاوروا في تحصين المدينة وحفر خنادق فحفروا الخندق المتصل من
باب الحديد الى البحر وفي يوم الجمعة حضر مكتوب من ثغر رشيد عليه امضاء حاكمها أحمد بيك المعروف ببونبرت مؤرخ
بأربع وعشرين من الشهر يطلب امداد الان الانكليز لما حصلت واقعة رشيد قد أخذوا في التجهيز لمحاصرة رشيد
فأرسلوا له عدة من المقاتلين وكتبوا مكاتبات الى البلاد والعرب الذين ببلاد البحيرة تدعوهم لمحاربة الانكليز
واجتهدوا في حفر الخندق بمباشرة قنصل الفرنساوية ووزعوا حفره على مياسير الناس وأهل الوكائل والخانات والتجار
وأرباب الحرف والرزنامجي فجعلوا على البعض أجرة مائة رجل وعلى البعض أجرة خمسين أو عشرين وهكذا وكذلك
أهل بولاق ونصارى ديوان المكس والنصارى والاروام والشوام واشتروا المقاطف والفؤس وغير ذلك وفي يوم
الخميس غاية الشهر ورد مكتوب من السيد حسن كريت نقيب الاشراف برشيد والمشار اليهما من ضمن ما فيه ان
الانكليز حضروا الى ناحية الحماد قبلي رشيد ومعهم المدافع الهائلة ونصبوا متاريسهم من ساحل البحر الى الجبل
عرضا وذلك ليلة الثلاثاء عشرين من الشهر ونرجو الاسعاف والامداد بالرجال والجبخانة فلما قرأه السيد عمر
النقيب على الناس لبسوا الاسلحة وانضم اليهم المغاربة وأتراك خان الخليلي وكثير من العدوية والاسيوطية
وأولاد البلد وذهب منهم الكثير الى جهة رشيد وفي يوم السبت ثاني شهر صفر وردت مكاتبة عليها الامضاء على بيك
السنانكلي حاكم الثغر وامضاء طاهر باشا وأحمد أغا بونبرت من ضمن ما فيه ان الانكليز ملكوا كوم الافراح
وأبا منصور وفي ليلة الاحد حضر العزيز محمد علي الى مصر وتوجهت الامراء لملاقاته وتكلموا معه في أمر الانكليز
وقالوا ان الاهالي مستعدون للجهاد فقال ليس ذلك على الرعية انما عليهم المساعدة بالمال وأمر كتخدا بيك وحسن باشا
بالخروج وكذا الدلاة وفي يوم الخميس رابع عشره عملوا ديوانا ببيت القاضي اجتمع فيه الدفتردار والمشايخ والوجاقلية
وقرؤا مرسوما تقدم حضوره قبل وصول الانكليز الى الاسكندرية مضمونه ضبط تعلقات الانكليز وما لهم من المال
والودائع والشركات مع التجار بمصر والثغور وفي تلك المدة كانت الاهالي والعرب قد تكاثرت في جهة رشيد وانضموا
الى أهل رشيد ودمنهور والعساكر ووصل كتخدا بيك واسمعيل كاشف الطوبجي الى تلك الناحية والتحم الحرب
بينهم وبين الانكليز فكانت الهزيمة على الانكليز وأسروا منهم طائفة وقتلوا منهم كثيرا وجلوهم عن متاريس رشيد
وأبي منصور والحماد ولم يزل المقاتلون من أهل القرى خلفهم الى أن توسطوا البرية وغنموا جبخاناتهم وأسلحتهم
ومدافعهم ومهراسين عظيمين ووصلت الاخبار بذلك الى الباشا بالقاهرة يوم الثلاثاء ثاني عشر الشهر فسر لذلك سرورا
عظيما وفي يوم الجمعة خامس عشره حضروا بالاسرى وجملة رؤس تنيف على ثلاثين وفي يوم السبت وصل تسعة
أشخاص من الاسرى ايضا وفي يوم الاحد وصل نيف وستون رأسا دفعة وأربعة وأربعون رأسا دفعة أخرى وثلاثة

وعشرون رأسا دفعة وفى يوم الاربعاء جاءت مراكب وفيها أسرى وقتلى وجرحى فكان مجموع الاسرى أربعمائة أسير والرؤس ثلثمائة ونيفا وأربعين وفى الاسرى نحو العشرين من قبيالتهم (ضباطهم) قال الجبرتى انه بعد وقعة رشيد الاولى تراجعت نفوس العساكر وطمعوا فى الانكليز وتجاسروا عليهم وكذلك أهل البلاد وقويت همتهم وتأهبوا للبروز والمحاربة واشتروا الاسلحة ونصبوا بعضهم على بعض للجهاد وكثر المتطوعون ونصبوا البيارق والاعلام وجمعوا من بعضهم دراهم وصرفوا على من انضم اليهم من الفقراء وخرجوا فى موكب عظيم وطبول وزمور فلما وصلوا الى متاريس الانكليز دهموهم من كل ناحية وصدقوا فى الحملة عليهم وألقوا أنفسهم فى النيران ولم يبالوا برميهم وهجموا عليهم واختلطوا بهم وأدهشوهم بالتكبير والصياح حتى أبطلوا رميهم ونيرانهم فألقوا سلاحهم وطلبوا الامان فلم يؤمنوا وقبضوا عليهم وذبحوا الكثير منهم وحضروا بالاسرى والرؤس على الكيفيات المارة وفر الباقون الى من بقى بالاسكندرية قال ولما صارت الاسرى بالقلعة طلع اليهم قنصل الفرنساوية ومعه الاطباء لمعالجة الجرحى وهيأ لهم الاماكن والمفروشات والنفقات وأما من وقع من شبانهم فى أيدى العسكر فانهم اختصوا بهم وألبسوهم من ملابسهم وباعوهم فيما بينهم ومنهم من احتال على الخلاص من يد الفاسق بحيلة فمن ذلك أن غلاما منهم قال للذى هو عنده ان لى بوليصة عند قنصل الفرنساوية بمبلغ عشرين كيسة ففرح وقال أرنيها فأخرج له ورقة بخطهم فأخذها منه طمعا فى احرازه النفسه فذهب مسرعا الى القنصل وأعطاه اياه فلما قرأها قال لا أعطيك هذا المبلغ الا بيد الباشا ويعطينى بذلك رجعة لتخلص ذمتى فلما صاروا بين يدى الباشا أخبره القنصل بالكيفية فاحضر الغلام وسأله فقال أريد الخلاص منه فاحتلت عليه بهذه الحيلة لا توصل اليك فطيب الباشا خاطر العسكرى وأرسل الغلام لاصحابه بالقلعة ولما انقضى امر الحرب من ناحية رشيد وانجلت الانكليز عنها ورجعوا الى الاسكندرية نزل الاتراك على الحماد وما جاورها واستباحوا أهلها ونساءها وأموالها انتهى الكلام على تلك الناحية * ولما رجع الانكليز الى الاسكندرية قطعوا سد أبى قير راجع أبوقير وفى هذا الشهر أرسل الباشا آذان القتلى فى صندوق الى اصطنبول ثم بعد عدة مناوشات بينهم وبين الاهالى والعساكر انعقد الصلح بين الفريقين فى شهر رجب من تلك السنة وسلموا الاسرى ورحلوا من الاسكندرية فى يوم الاربعاء ثالث عشر الشهر ودخلها كتخدا بيك ونزل بدار المسيرى وكان الباشا مقيما عند سد أبى قير ثم ان العساكر الاتراك أحاطوا برشيد وضربوا على أهلها الضرائب وطلبوا منهم الاموال والكلف الشاقة وأخذوا ما وجدوه بها من الارز وغيره فخرج كبيرها السيد حسن كريت الى حسن باشا وشكا له فكتب ذلك الى الباشا والسيد عمر فكتبوا فرمانا بالكف عنهم وأرسلوه فانفكوا عنها انتهى * والى رشيد ينسب كما فى خلاصة الاثر على بن ابراهيم الخياط الرشيدى الشافعى الشيخ الامام الحجة الولى المتفنن فى العلوم والجامع لها والمقدم فى المعارف كلها والمتكلم فى أنواعها والناقد فى جميعها والحريص على ادائها مع ذهن ثاقب وآداب أخلاق وحسن معاشرة ولين جانب وكثرة احتمال وكرم نفس وحسن عهد وثبات ودوام ملازمة طاعة وكثرة ذكر ولد فى العشر الاول من المائة الحادية عشرة من الهجرة برشيد وبها نشأ وحفظ القرآن وجوده وأخذ عمن بها من علماء عصره ثم قدم مصر وقرأ بالروايات على مقرئ مصر عبد الرحمن اليمنى وأخذ الفقه والعلوم الشرعية والعقلية عن شيوخ كثيرين منهم النور على الحلبى والبرهان اللقانى والشمس الشوبرى والشيخ سلطان المزاحى والنور الشبراملسى والشمس البابلى وجد واجتهد الى أن بلغ الغاية القصوى ورجع الى بلده وحمدت سيرته فيها وأقبل عليه جميع أهلها واعتقده عامة ذلك الاقليم وذكرت له كرامات كثيرة وتصدر للتدريس وأخذ عنه خلق كثيرون منهم العلامة أحمد بن عبد الرزاق الرشيدى وأقبل على قراءة القرآن قبل موته بسنة فصار لا يتركها صباحا ومساء وكل وقت حتى ترك التدريس الى ان توفى فى أوائل رجب سنة أربع وتسعين وألف برشيد وبها دفن وأخبر ولده أنه لما احتضر قرأ بعض الحاضرين سورة يس والرعد فلما بلغ الى قوله تعالى سلام عليكم بما صبرتم الآية خرجت روحه وكان أخبر بعض الاولياء أنه يموت فى رجب فكان كلما أتى رجب يقبل على العبادة الى أن توفى رحمه الله اهـ * واليها ينسب أيضا كما فى الجبرتى الفقيه المتفنن العلامة الشيخ على بن شمس الدين بن محمد بن زهران بن على الشافعى الرشيدى الشهير بالخضرى ولد بالثغر سنة أربع وعشرين ومائة وألف وبعد ما حفظ القرآن اشتغل بحفظ المتون فحفظ الزبد والخلاصة والمنهج الى الديات والجزرية

(ترجمة الشيخ الرشيدى)

والجوهرة وسمع على الشيخ يوسف القشاشي الجزرية وابن عقيل والقدار وعلى الشيخ عبد الله بن مرعى الشافعي جمع الجوامع والمنهج وألفية منه درو سابحضرته ومختصر السعد واللقانى على جوهرته وشرح عبد السلام والمناوى على الشمائل والبخارى وابن حجر على الاربعين والمواهب وعلى الشمس محمد بن عمر الزهيرى معظم البخارى دراية والمواهب وابن عقيل والاشمونى وجمع الجوامع والمصنف على ام البراهين وغير ذلك ثم قدم الازهر سنة ثلاث واربعين فجاور ثلاث سنين فسمع على الشيخ مصطفى العزيزى وعلى الشيخ عطية الاجهورى وعلى السيد على الحنفى الضرير وعلى الشيخ على قايتباى وعلى الشيخ الحفنى وعلى أخيه الشيخ يوسف وعلى الشيخ أحمد الشبراملسى وأجازه الشبراوى بالكتب الستة بعد ان سمع عليه بعضا منها ولما رجع الى الثغر لازم الشيخ شمس الدين الفيومى خطيب جامع المحلى وكان يقول لابد للمبتلى بالافتاء من العباب لوضوحه وسعة عبارته وله مؤلفات جليلة منها شرح لقطة العجلات وحاشية على شرح الاربعين النووية للشبشيرى أجاد فيها كل الاجادة توفى لخمس وعشرين من شعبان سنة ست وثمانين ومائة وألف انتهى ملخصا ومن نشأ من مدينة رشيد وتربى فى ظل عائلة العزيز محمد على المرحوم على بيك لزيتى استخدم أولا كاتبا بالبحرية فى سنة احدى وخمسين ومائتين وألف وصار ينتقل من مصلحة الى اخرى ثم جعل رئيس ادارة المالية فى سنة أربع وستين ثم فى سنة سبعين جعل باشكاتب البحرية وتنقل فى الوظائف حتى أحسن اليه برتبة أميرالاى وجعل محاسبجى ديوان المالية سنة تسع وثمانين ثم صار مأمورا لتطبيقات المالية ‹ الرقشية › قرية صغيرة من قسم فرشوط بمديرية قنا واقعة فى شرقى فرشوط فى البر الغربى للنيل على نحو نصف ساعة وفى بحريها كوم البجاة ولها شهرة بابراج الحمام البرى ومثلها كوم يعقوب الواقع فى شمالها الشرقى قريبا منها ‹ الرقة › قرية على الشاطئ الغربى للنيل من مديرية الجيزة وكانت قبل من مديرية بنى سويف كما كانت اطفيح وهى واقعة على جسر الرقة والسكة الحديد تمر فى غربيها بنحو ثلاثين قصبة وبينها وبين ميدوم نحو ساعة وبقابلها على الشاطئ الشرقى قرية أخرى تسمى الرقة أيضا فلذا ترى الناس يقولون الرقتين وكلتاهما غير مدينة الرقة التى ذكر المقريزى أنها من جملة مدائن مدين فيما بين بحر القلزم وجبل الطور وقال انه كان بها عند ما خرج موسى عليه السلام ببنى اسرائيل من مصر قوم من لخم آل فرعون يعبدون البقر واياهم عنى الله بقوله تعالى وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم الآية قال قتادة أولئك القوم من لخم وكانوا نزولا بالرقة وقيل كانت أصنامهم تماثيل البقر ولهذا أخرج لهم السامرى عجلا وآثار هذه المدينة باقية الى اليوم فيما بقى من مدينة فاران والقلزم ومدين وايلة تمر بها الاعراب انتهى ‹ الرودانية › قرية من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس على الشاطئ الغربى للبحر الصغير بينها وبين سلمون ألف قصبة من الجهة الشمالية وبها كنيسة للاقباط وفيها خلايات النحل بكثرة وتكسب أهلها من استخراج عسله وشمعه ومن زرع القطن وبعض الحبوب وأكثرهم نصارى ‹ الروضة › قرية من الصعيد الاوسط من مديرية اسيوط بقسم ملوى على الشط الغربى للنيل فى الشمال الشرقى لمدينة ملوى على خمسة آلاف متر وفى جنوب قلندول بقدر ألفين وخمسمائة متر وفى شمال البياضية بقدر ثلاثة آلاف متر وكانت هذه القرية صغيرة حقيرة موحشة ليس بها أبنية جيدة ولا صنائع ولا شئ يسر الناظر فانمحت بالتفات الخديوى اسمعيل باشا اليها كالروضة الانيقة ذات منظر بهج وعمارية عظيمة وأبنية مشيدة وذكر شائع ذائع وصار فيها سوق دائم ودكاكين وقهاو وابتنى بها الخديوى قصرا جليلا بحديقة ذات بهجة ينزل فيه عند تشريفه تلك الجهة وسكنها جماعة من الاعيان المستخدمين فى جفالك الدائرة السنية وأنشئت فيها وابورات لسكر القصب ووابور لصناعة آلات الحديد ووابور لحلج القطن ومخازن للآلات والسكر والعسل وفوريقة انكليزية ثم أدخلت فيها بعض آلات فرنساوية وجعل بجوارها وابور نور للاستصباح به فى جميع عنابر الفوريقة ولوازمها لادارة حركتها بلا كما تدورنهارا ووابور لتهيئة العظم الذى ينظف به السكر وجملة ورش ويخرج من الفوريقة سكة حديد تتفرع فرعين أحدهما يوصل الى المحطة العمومية لسكة الحديد الكبرى بقرب البلد والآخر للغيطان يمر مغربا على قنطرة التسع عيون ثم على الترعة الابراهيمية وفى جنوب الفوريقة محل النجارين وشون لخزن الغلال وعند ديوان التفتيش مساكن المهندسين الاوروباوية وغيرهم وبقرب الشون مسجد المغربى وبقربه مسجد الدمريسى وبقربهما منشر مصاص القصب وبقربه مكتب البوستة ثم ان

أطيان تفتيش هذه البلدة ثمانية عشر ألف فدان فى غربى النيل وفى شرقيه وتزرع منها ثمانية آلاف فدان قصبا والباقى حبا وقطنا وأكثر رى الاطيان الغربية من الابراهيمية البعض بالآلات البخارية والبعض بلا آلة ويتحصل من الفوريقة فى مدة شغلها من ثلاثة أشهر الى أربعة كل يوم نحو ثمانمائة وخمسين قنطارا من السكر الابيض الحب وستمائة قنطار سكر أحمر نمرة ٣ ونحو ثمانين قنطارا سبيرتو ومائة وتسعين قنطار سكر أبيض أقماعا ثم انه قد كان حصل التصميم على عمل فوريقة بمدينة الاشمونين لقصب تفتيش الاشمونين ويسمى تفتيش بلوط وقدره ثلاثة عشر ألف فدان ويزرع منه قصبا كل سنة نحو أربعة آلاف فدان وأحضرت لها الآلات بالفعل ثم صار العدول عنها وأحيل على فوريقة الروضة وصارا كأنهما تفتيش واحد ومن ملحقاتها وابور ماء على النيل فى جنوب نزلة حمزاوى الواقعة على الشط الغربى للنيل وفى قبليه بنحو ألفين وسبعمائة متر وابور آخر بجوار ضريح عليه قبة لصالح يقال له الشيخ على بقرب السكة الحديد الموصلة للسكة العمومية وأمام هذا الوابور جزيرة تنسب الى قرية الشيخ عبادة التى فى شرقى النيل وفى الجزيرة ثلاث عزب وفى جنوب هذا الوابور بقدر ألف وستمائة متر وابور آخر غربى النيل أيضا يقال له وابور قلندول وفى الجنوب الغربى لقرية الروضة بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر وابور الباضية على النيل أيضا وفى جنوبه الغربى على نحو ألفين وسبعمائة متر وابور آخر أمامه جزيرة البرشة وهى قرية فى البر الشرقى فى شمالها الغربى وابور آخر أيضا على البر الشرقى ثم فى بحرى قرية المعصرة التى فى غربى النيل قبلى ملوى وابور آخر أمامه جزيرة قريبة من البر الشرقى فيها قرية الحواطة وعزبة عبد السميع وعزبة أخرى وهناك فى البر الشرقى قرية يقال لها دير أبى حنس عندها سكة حديد توصل من النيل الى المحجر الذى تخرج منه الاحجار اللازمة لعمائر الدائرة طولها ألفان وخمسمائة متر

(الريانية) هذا الاسم علم على عدة قرى بعضها فى مديرية اسيوط وبعضها فى مديرية جرجا وأهلها يدعون أن أصل أبيهم واحد منها ريانية أبى أحمد من مديرية اسيوط بقسم الشروق شرقى البحر الاعظم وقبلى قاو الكبيرة ومنها ريانية المعلق من قسم طما فى غربى طما على العمود الخارج منها على أقل من ساعة ومنها ريانية الهريدى فى سفح الجبل الشرقى من قسم المراغة تجاه الصوامعة البحرية قبلى طهطا والهريدى شيخ ذو ضريح فى مغارة الجبل عليه قبة صغيرة يزعم الناس انه من صالحى الجن تأتى اليه الزوار كل سنة فى كل خميس من شهر أبيب ويكون عنده زحام كبير وأذكار ويتسابقون يوم زيارته بالخيل فى سفح الجبل ويذبحون هناك ذبائح النذور ومنها ريانية الكتكاتة شرقى البحر تجاه ناحية المراغه ومنها ريانية أبى ليلى فى طوق الجبل الشرقى أيضا تجاه الكتكاتة فيها بيت أولاد أبى ليلى مشهور ويقال لهم صناجق الشرق وكان منهم عثمان أبو ليلى فارس مشهور وكان ممن تعين فى مدة المرحوم عباس باشا فى الركبدارية للمسابقة بمصر وتعليم المماليك الرماحة ومنها غير ذلك من عدة نجوع صغيرة وجميعها من مديرية جرجا الا ريانية أبى أحمد فمن مديرية أسيوط وهى من البلاد التى ضربها العساكر أول حكم الخديوى اسمعيل وقتلوا كثيرا من أهلها وأتلفوا دورهم وأموالهم لما غرهم الشيخ أحمد الشقى وكانوا يلقبونه بالطيب فحصل منهم ومن أهل قاو والنطرة والشيخ جابر ما حصل فنزل اليهم اسمعيل باشا أبو جبل وچاهين باشا بفرقة من العساكر وأتلفوا منهم كثيرا الى أن أدركهم العفو من الساحة الخديوية الى آخر ما هو مبسوط عند الكلام على قاو فانظره وجميع هذه القرى ذات مساجد ونخيل وأشجار قليلة وهى مشهورة بأبراج الحمام ما عدا ريانية المعلق وعليهم كل سنة قدر معين من زبله يوردونه للدائرة السنية ويسمونه بالرسمال ويأخذون ثمنه من الدائرة فيكتسبون من ذلك اكتسابا اعظم ما أوله ملتزمون منهم وللزبل اصلاح كثير فى أصناف الزرع مثل القصب الحلو والمقاثى ونحوها (الريرمون) قرية من مديرية أسيوط بقسم ملوى فى غربى النيل بقليل وفى شرقى مدينة ملوى على ثلاثة آلاف متر وكانت على النيل ثم تحول عنها وكان تجاهها شرقى النيل مدينة نيكونبوليس وقد زالت بالكلية بحيث لم يبق منها شئ وهناك فى الجبل الشرقى مغارات بكثرة عبارة عن دهاليز وبعضها طويل الى عدة فراسخ والريرمون الآن عامرة وأكثر سكانها مسلمون وفيها نخيل وأشجار ومساجد ويحيط بها مزارع الدائرة السنية ويزرع هناك قصب السكر فى الاراضى التى نقيت من الحلفاء وأحييت بعد موتها فى عهد الخديوى اسمعيل (ريفه) قرية من قسم اسيوط من بلاد الزنار قبلى موشه بنحو نصف ساعة وبها جوامع عامرة وكنيسة أقباط ونخيل وحدائق وتكسب أهلها من الفلاحة ويزرع فيها

الكتان بكثرة وحولها جملة من معاطنه وفى خطط المقريزى عند ذكر أديرة ادرنكه ان منها دير منسـالك لاهل ريفه هو دير ساويرس الذى بحاجر أدرنكه وكان على اسم السيدة مريم وكان ساويرس من عظماء الرهبان فعمل بطريركا انتهى

(حرف الزاى)

(الزاره) قرية من مديرية بنى سويف بقسم ببا الكبرى على الشاطئ الشرقى لبحر النيل على بعد مائة وخمسة وعشرين مترا وفى سفح الجبل الشرقى فى جنوب ناحية غياضة الشرقية بنحو أربعة آلاف وستمائة متر وفى شمال ناحية الفقيرة بنحو أربعة آلاف وسبعمائة متر (الزاوية) يوجد من هذا الاسم عدة قرى يتميز بعضها عن بعض بالاضافة الى اسم آخر فمنها زاوية المصلوب فى غربى النيل فى شمال بنى سويف بمسيرة ساعات وذكر بطليموس واسترابون ان جزيرة هيركليوبوليس كانت منفصلة من الجهة البحرية بالخليج الموجود الآن بقرب هذه الزاوية الخارج من النيل على بعد ثمانية وعشرين ألف متر من مدينة بنى سويف فى جهتها البحرية ويصب فى بحر يوسف وقرية الزاوية هى البلدة القديمة المعروفة عند الاقدمين باسم أزيو أو أزوى وكان بينها وبين مدينة بنى سويف عشرون ميلا وما بينها ومن مدينة منف اليها أربعون ميلا ولعله حصل تحريف اسمها فى مدة الاسلام الى زاوية وربما كان اسم الزاوية المعدة للصلاة بين المسلمين مأخوذا من ذلك أيضا لانه كان يوجد فى بلاد كثيرة محلات باسم أزيو معدة لعبادة أزريس وأغلبها جعل مساجد للمسلمين بعد دخول العرب أرض مصر فربما أخذوا اسم الزاوية من أزيو وكانت الزاوية تابعة لاعمال مديرية هيراكل وليست من أعمال مديرية الجيزة فان حد مديرية الجيزة من قديم الزمان جسر الرقة ويوجد بين الزاوية واللاهون قرية تعرف ببوصير الملق وكان مكانها على مازعم بعضهم مدينة قديمة وهذا الاسم مشترك بين عدة مدن من وادى النيل وكانت تسمى به تابوزريس التى بقرب الاسكندرية ومعنى تابوزريس قبر ازريس وكان كثير من المدن المشهورة يفتخر بوجود قبره داخل محيطها للتبرك والزاوية الآن من مديرية بنى سويف وهى رأس قسم ويقال لها زاوية المصلوب وبينها وبين ناحية المصلوب نحو ثمانين قصبة والمصلوب هى البلدة الاصلية وبها تلول قديمة وسكة الحديد فى غربيها بنحو خمسين قصبة وناحية الزاوية مرسى للمراكب وبها محكمة شرعية لكنها غير مأذونة بالحكم فى مهمات القضايا ومثلها محكمة ببا الكبرى بخلاف محكمة المديرية فى بنى سويف فانها ولاية مأذونة بالحكم فى عموم القضايا وكذلك محكمة ترمنت الزاوية فانها مأذونة بالمبايعات والرهونات ونحوها وبها شونة كانت تورد فيها الغلال وغيرها من المطلوبات الميرية من بلاد الفيوم وغيرها ولها سوق جمعى وبها نخيل وفى جهتها القبلية ضريح ولى عليه قبة وفى الجهة الشرقية من النيل ناحية الكريمات وناحية الحرمان وهى فى المنتصف بين الاثنين (زاوية رزين) قرية من مديرية المنوفية بقسم سبك موضوعة على تل قديم يعرف بكوم دقيانوس بينها وبين البر الغربى نحو ألف متر فى مقابلة ناحية الاخماس بمديرية البحيرة ومساحة ذلك التل تقرب من ثلثمائة فدان وبه قطع أعمدة من الحجر الاملس وبعض آثار قديمة وبها ثلاث زوايا للصلاة وفى بحريها مقام ولى يقال له سيدى منصور وقد انتقلت أهالى هذه الناحية الى هذا الكوم سنة احدى وثمانين ومائتين بعد الالف لتسلط البحر على البلد القديمة فصارت على الشاطئ الشرقى لبحر الغربى وفى الجنوب الغربى لناحية بهواش بنحو ثلاثة آلاف متر وفى جنوب ناحية جزى بنحو خمسة آلاف متر ورى أرضها من النعناعية وغيرها وأكثر أهلها مسلمون وتكسبهم من الزرع وغيره (زاوية أبى مسلم) قرية من مديرية الجيزة بقسم أول وهذه القرية وقرية بنى سويف وشبرامنت متجاورة كالشئ الواحد (زاوية أبى مسلم الشرقية) قرية من مديرية الشرقية بقسم بلبيس فى جنوب الصوة بنحو خمسة آلاف ومائتى متر وفى الجنوب الغربى لسنيكة بنحو أربعة آلاف وأربعمائة متر وبوسطها زاوية للصلاة بداخلها ضريح الشيخ أبى مسلم يعمل له مولد سنوى ويجتمع فيه خلق كثيرون (زاوية أم حسين) قرية من مديرية الجيزة بقسم ثانى على الشط الغربى لبحر اللبينى وفى شمال جرزة الهواء بنحو أربعة آلاف متر وفى غربى البراغتة بنحو ألف متر وبها زاوية للصلاة ونخيل كثير (زاوية الاموات) قرية من مديرية المنية فى شرقى النيل وفى جنوب ناحية سوادة بنحو أربعة آلاف متر وفى شمال ناحية الطاهرة بنحو ستة آلاف متر وفى الجنوب الشرقى لمنية ابن الخصيب بنحو ثمانية آلاف متر ويغلب على الظن ان المدينة التى كانت تعرف قديما بالستر الواقعة فى الصحراء الفاصلة بين النيل والبحر الاحمر كانت تجاه هذه القرية وفى الجبل عند هذه القرية مغارات كثيرة على جدرانها

كتابات ونقوش تتعلق بالفلاحة والملاحة والمواسم الدينية والسياحون الوافدون على مصر كثيرا ما يتعجبون من حسن نقوشها واتقانها ﴿زاوية البحر﴾ ويقال لها زاوية السعاة هى قرية صغيرة من مديرية البحيرة بمركز النخيلة واقعة بين فرع النيل الغربى وترعة الخطاطبة فى الشمال الغربى للنخيلة بنحو ثلاثة آلاف متر وفى الجنوب الغربى لناحية واقد بنحو ألف وثمانمائة متر وبها جامع يعرف بجامع الشيخ مبارك به ضريح ظاهر يزار وأهلها مائتان وثلاثون نفسا وزمامها ألف ومائة وستة وثمانون فدانا ﴿زاوية البرقى﴾ قرية من مديرية المنية بقسم الفشن فى الجنوب الغربى لناحية البرقى بنحو ألفى متر وفى شمال سلاقوس بنحو ألف ومائتين وخمسين مترا وبها زاوية للصلاة ونخيل كثير ﴿زاوية برمشا﴾ قرية من مديرية المنية بقسم الفشن على الشاطئ الشرقى لبحر يوسف بسفح الجبل الغربى وفى الجنوب الغربى للمسيد بنحو ثلاثة آلاف متر وفى شمال برمشا كذلك وبها زاوية للصلاة وبدائرها نخيل كثير ﴿زاوية بلتان﴾ قرية صغيرة من مديرية القليوبية بقسم بنها على الشاطئ الشرقى لترعة الفلفلية وفى الجنوب الغربى لناحية مجول بنحو ألف متر وفى الجنوب الشرقى لناحية العبادلة بنحو ألفى متر وبها زاوية لصلاة ﴿زاوية البقلى﴾ قرية من مديرية المنوفية بقسم منوف واقعة على الشاطئ الشرقى للترعة السرساوية وفى شمال دنوشر بنحو ألفى متر وفى جنوب عمروس كذلك أبنيتها بالآجر واللبن وأكثر بيوتها على طبقة واحدة وفيها بيوت مشيدة ذات غرف ومناظر وشبابيك ومضايف وبها جامعان عامران أحدهما ينسب لابى الربيع السيد سليمن البقلى الشريف الحسينى صاحب تلك القرية وهو جامع قديم له منارة وقد جدد على طرف الديوان سنة ثلاثين ومائة ألف وجعل له فى الروزنامجة المصرية مرتب سنوى جار عليه الى الآن وبجواره من الجهة الشرقية مقام السيد المذكور وثانيهما جامع الزاوية فى جهتها الشمالية بدرب أولاد عمارة جدده أولاد عمارة فى سنة ثمان ومائة وألف وله أيضا مرتب فى الروزنامجة متروك الآن وفيها أضرحة جماعة من الصالحين كضريح سيدى أحمد الجمل وضريح سيدى عطية القطابى وفيها كثير من ابراج الحمام وساقيتان ماؤهما عذب وأهلها مسلمون وعدتهم ذكورا وانا ثا ألف وسبعمائة وبضع وسبعون نفسا أكثرهم أشراف حسينيون من ذرية سيدى سليمن المذكور كما أخبر به ثقاتهم وأغلب تكسبهم من الزرع خصوصا صنف القطن فانه يزرع فيها كثيرا وأطيانها خصبة جيدة المحصول مأمونة الرى وهى ألفا فدان ومائة وخمسة وخمسون فدانا وكبر وهذه القرية وان كانت صغيرة لكنها اختصت دون غيرها بمزية كثرة من ترقى منها فى الوظائف السنية والخدامات الميرية من علماء الشريعة والرياضة والحكمة والطبيعة * فمن علمائها السيد حسن البقلى أحد أفاضل مدرسى علماء الازهر كان فقيها جليلا مالكى المذهب مشهورا بالعلم والعمل والورع والكرامات وكان مشتغلا بقراءة كتب السنة كالبخارى ومسلم فيما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس وقراءة كتب التفسير فيما بين المغرب والعشاء وقراءة كتب المعقول المعتادة بالجامع الازهر وأخذ عنه أفاضل العلماء فى وقته كالشيخ ابراهيم السقاء الشافعى والشيخ أحمد كبوه المالكى ثم انقطع فى بيته وكان يذهب اليه لزيارة أرباب الوجاهة كالشيخ المهدى الكبير وغيره ويتبركون به ويقبلون يده وكان متقللا من الدنيا زاهدا فيها وكان نحيف الجسم يتلألأ النور فى وجهه لم يلبس طول عمره غير الجبة الصوف على بدنه واذا مر بالطريق من بيته الى الجامع الازهر يشخص له الناس قياما من أرباب الدكاكين وخلافها وتوفى ودفن بقرافة المجاورين * ومنهم السيد على محمود البقلى الحنفى كان عالما متفننا للفتوى اشتغل طول عمره بالعلوم ودرس بالازهر الكتب الكبيرة وتولى الفتوى بمجلس الاحكام المصرية مدة بمرتب أربعة آلاف قرش كل شهر وكان هو المشار اليه والمعول عليه فى الفتوى فى جميع القطر بل وفى الاقطار الخارجية واستمر على التدريس والفتوى الى أن هرم فانقطع عن التدريس فى الازهر مع الممارسة فى بيته وبقيت له وظيفة الفتوى الى أن توفى ومع شهرته وكثرة موجوده لم يملك بيتا فى القاهرة وانما كان يسكن بالاجرة * ومنهم الشيخ عبد الرحمن جويلى وأخوه السيد محمد جويلى من أجداد محمد على باشا الحكيم وكان لهما التزام وشهرة عظيمة وكذلك السيد محمد الرفاعى البقلى ومن علمائها أيضا الشيخ محمود محمود المالكى أتقن العلوم بالازهر وتأهل للتدريس ثم صار ببلده خطيب جامع سيدى سليمن وله فيه درس ومنهم الشيخ ابراهيم زين عالم أزهرى تولى القضاء ببلده ومنهم الشيخ أحمد جلبى كان خوجة بالمدارس من ابتداء انشائها الى أن توفى وابنه الشيخ محمد كان من فقهاء المالكية المشهورين تأتى اليه المسائل من بلاد الغرب فيفتى فيها بالصواب

[في الهامش: ترجمة السيد حسن البقلى]

[في الهامش: ترجمة السيد على البقلى]

وغيرهم من العلماء والمتأهلين وطلبة العلم والمجاورين وممن ترقى منها فى المناصب والرتب الديوانية نحو الستة بكوات والى رتبة الباشوية العالم النحرير والعلم الشهير السيد محمد على باشا الحكيم باش جراح ورئيس المدرسة الطبية والاسبتالية وهو السيد محمد ابن السيد على الفقيه البقلى ابن السيد محمد الفقيه البقلى ولد فى زاوية البقلى فى سنة ألف ومائتين وثلاثين تقريبا وبعد أن ترعرع أدخله أهله المكتب ببلده فتعلم الكتابة وشيأ من القرآن الكريم ولما بلغ سنه تسع سنين أدخله أحمد افندى البقلى مكتب أبى زعبل أحد المكاتب الديوانية فلبث فيه ثلاث سنين أتم فيها قراءة القرآن ثم أدخله المدرسة التجهيزية فى أبى زعبل أيضا فمكث فيها ثلاث سنين ولذكائه وحسن سيره كان فى غفة فرقته ثم أدخله مدرسة الطب تحت ادارة كلوت بك وهناك بذل جهده زيادة مع كمال القريحة حتى فاق اقرانه ولما صدر أمر العزيز محمد على بارسال بعض التلامذة الى باريس للتبحر فى العلوم الطبية وغيرها انتخبه كلوت بك مع أحد عشر من نجباء التلامذة الذين كانوا اقدمه وادراسة الطب وكان بعضهم قد بلغ رتبة اليوزباشى وكان مرتب المترجم مائة وخمسين قرشا فترك لوالدته خمسين وأبقى لنفسه المائة فدخل مدرسة باريس وبذل غاية جهده فى تحصيل العلوم الطبية والجراحية وشهد له جميع خوجاتها بالتفوق على من معه مع كونه أصغرهم ولما تموا جميع امتحاناتهم فى مدرسة الطب ولم يبق عليهم سوى تأليف رسالة طبية ندبوا الى مصر فما لبثوا دون أمر العزيز فأمر بعودهم ثانيا الى باريس ليتحصلوا على الشهادة اللازمة فكان المترجم ممن رجع وألف هناك رسالة طبية فى الرمد الصديدى المصرى وتحصل على الشهادة وعاد الى مصر فى سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة وألف مسيحية فألحق باسبتالية قصر العينى بوظيفة باش جراح وخوجة فى العمليات الجراحية كبرى وصغرى والتشريح الجراحى برتبة صاغقول أغاسى ثم بعد قليل أعطى رتبة البيكباشى ثم صدر أمر المرحوم عباس باشا برفعه من قصر العينى وجعله فى احد أثمان المحروسة لمنافسة حصلت بينه وبين بعض حكماء الاسبتالية الاوروباويين فتعين فى ثمن قوصون فصار أكثر الاهالى يأتون اليه وقل الوارد على الاسبتالية واشتهر أمره جدا فمكث كذلك نحو خمس سنين ثم أنعم عليه برتبة قائمقام وجعل باش حكيم الالايات السعيدية فلم يلبث الا قليلا ولزم بيته نحو سنة ثم تعين فى الاسبتالية بوظيفة باش جراح وخوجة الجراحة بالقصر العينى ووكيل رياسة الاسبتالية والمدرسة الطبية ثم أنعم عليه برتبة اميرالاى ثم جعله المرحوم سعيد باشا حكيمه الخاص وأخذه فى معيته مع ابقاء وظائفه وأحسن اليه برتبة المتمايز وسافر معه الى بلاد أوربا وبعد وفاة المرحوم سعيد باشا جعل رئيس الاسبتالية ومدرسة القصر العينى وفى سنة تسعين ومائتين وألف هجرية تشرف بالرتبة الاولى من الصنف الثانى ثم فى شهر ذى القعدة سنة اثنتين وتسعين لزم بيته من غير أن يعلم السبب فطلب التوجه الى بلاد الحبشة مع دولتلو حسن باشا نجل الخديوى اسمعيل باشا فاستشهد هناك الى رحمة الله تعالى وكان متشرفا بالنيشان المجيدى من الرتبة الثالثة مكافأة لما حصل منه مدة عيضة الكوليرا فى سنة خمس وستين وثمانمائة وألف مسيحية وله من المؤلفات كتاب فى العمليات الجراحية الكبرى وضعه باللغة العربية فى مجلدين وسماه غاية الفلاح فى أعمال الجراح وكتاب فى الجراحة الصغرى وكتاب فى الجراحة أيضا ثلاثة اجزاء طبع منها جزآن والثالث تحت الطبع وله قانون فى الطب وقانون فى الالفاظ الشرعية والاصطلاحات السياسية كلاهما لم يكمل وقد أعقب أولادا نجباء منهم نجله حامد بك أحد رجال الحقانية ووكيل النائب العمومى بمحكمة الاسماعيلية تربى فى بلاد فرانسا فى ظل السماحة الخديوية فتعلم بها الفنون وبرع فى القوانين الافرنجية ومنهم نجله احمد حمدى افندى حكيم وخوجة بالمدرسة الطبية بقصر العينى برتبة بكباشى سافر الى بلاد فرانسا وتعلم بها سنة ست وثمانين ثم توظف بالوظائف الى غير ذلك فان ذريته وأقاربه الموظفين بالوظائف الميرية يزيدون على العشرين وسننبه على كثير منهم

* فمنهم مصطفى بك حكيم باشا بالاستانة العلية تربى بمدرسة الطب فى أبى زعبل وسافر مع العساكر فى حرب الشام وبعد انتهاء الحرب بقى بالاستانة وترقى الى رتبة أميرالاى وجعل ناظر مدرسة الطب هناك مدة ثم التحق بالخدامة العسكرية

* ومنهم محمد بك ابراهيم البقلى مهندس أمور تقسيم مياه الابراهيمية تربى فى مدرسة المهندسخانة المصرية مدة نظر لامبير بك وبلغ رتبة الاميرالاى زمن الخديوى اسمعيل باشا وتوفى سنة تسعين ومائتين وألف * ومنهم محمد بك بليغ بن ابراهيم منصور تربى فى ظل العائلة المحمدية أيضا وأقام بمدرسة المهندسخانة ببولاق تحت نظارتنا أربع سنين

ترجمة محمد على باشا الحكيم البقلى

ترجمة مصطفى بك البقلى

ترجمة محمد بك البقلى

ترجمة محمد بك بليغ البقلى

فتعلم فنونها وكان من نجباء تلامذتها ثم تنقل فى الوظائف وهو الآن من رجال أركان حرب بالجهادية وله المام باللغة الفرنساوية وقد سألته عن ترجمته فاملى ما نصه انى من عائلة من أهل زاوية البقلى دخلت أول أمرى مدرسة المبتديان بالمحروسة سنة ١٢٦٠ فتعلمت بها القراءة والكتابة ولما تولى الحكم المرحوم عباس باشا نقلت المدارس الى أبى زعبل فاقمت بها مدة ثم صار فرزى الى مدرسة المهندسخانة ببولاق من ضمن من اختير لها من مدرستنا وكانت اذ ذاك بسراى محمد على وبعد قليل نقلت الى محل هى الآن ورشة الجوفى بجوار المطبعة الكبرى ببولاق أيضا فاقمت بها أربع سنين وفيها تحصلت على الفنون الرياضية وفن الرسم واللغة الفرنساوية ثم فى سنة ١٢٧٠ تعينت فى الاستحكامات التى أنشئت بالقناطر الخيرية وذلك هو أول الشروع فى انشائها وفيها ترقيت الى رتبة اليوزباشى ثم نقلت الى وظيفة أركان حرب تحت رياسة ميرشير بك وفيها ترقيت الى وظيفة الصاغقول اغاسى بمرتب ألف وخمسمائة قرش ثم جعلت مهندس السكة الحديد فمددت منها من دمنهور الى الرحمانية ثم نقلت الى سكة حديد الوجه القبلى فمددت منها من انبابة الى محطة الواسطة وذلك نحو ستين ميلا انكليزيا ومن فرع الفيوم الى مدينة أبى كساه وهى نحو عشرين ميلا مع ما فى تلك الاشغال من القناطر والبرابخ وبلغ مرتبى وقتئذ ألفى قرش وكان ذلك تحت رياسة قايد بك ثم عدت ثانيا الى أركان حرب ثم تعينت فى جملة أشغال منها بناء سراى الجيزة الخديوية أقمت بها نحو سنتين وأحسن الى فيها برتبة القائمقام ثم فى بناء قناطر السكة الحديد من انبابة الى ناحية ايتاى البارود وطول هذا الخط نحو خمسة وثمانين ميلا انكليزيا وبعد تمام ذلك عدت الى أركان حرب وفى آخر شهر ذى القعدة من سنة ١٢٩٣ سافرت الى بلاد الحبشة فى التجريدة التى وجهها الخديوى اسمعيل باشا الى تلك الجهة فمكثت فى تلك السفرة نحو أربعة عشر شهرا فسافرنا من المحروسة الى السويس فى السكة الحديد ومنها الى مصوع فى بوابير البحر التجارية فوصلنا الى مصوع فى مسافة ستة ايام وأقمنا فيها مدة ومصوع واقعة فى جزيرة يتوصل اليها بواسطة جسر أنشئ فى زمن الخديوى اسمعيل باشا عرضه نحو عشرة أمتار وهى مدينة عامرة بها جملة دكاكين وخمارات وسوق دائم ويقيم بها تجار من الهند وجدة ويباع فيها الثياب وقليل من المجلدات وأنواع الحبوب وأعظم تجارتها صنف الجلد والسمن والعسل والشمع ونحو ذلك وقد كانت صغيرة فاتسعت وازدادت سكانها حتى صار والنحو ثلاثة آلاف نفس كلهم سود الالوان كالحبشان ويتكلمون بلسان الحبشة وألسنة العرب المجاورين لهم وبها جامعان بمنارتين احدهما يسمى بالجامع الشافعى والآخر يسمى بالمالكى وبها أربعة أفران افرنجى أنشئت قريبا وبها صهاريج قديمة قليلة تملأ من ماء المطر وفيها طابية قديمة البناء وقد جدد بها الآن صهاريج وطابيتان عملتا من التراب وجبخانات ولما كان منجر باشا محافظا هناك أنشأ ساقية بطلمبة بناحية أم كلو التى هى على مسافة ثمانية آلاف متر من تلك المدينة وبنى حوضا مستديرا بجزيرة تولود وركب بينهما ماسورة من فخار لايصال الماء منها اليه وصارت المياه تؤخذ منه بطريق الشراء ورتب عوائد فوق جسر مصوع تؤخذ من المارين به وفى زمن الصيف يكون هناك حر شديد يحمل الطارئين عليها على الاقتصار على لبس ثياب رقيقة بيض وذلك لبس أهل تلك الجهة دائما ويتلفعون بفوط خفيفة صيفا وشتاء ولا كثرهم منازل بناحية حطملو خارج المدينة بنحو ستة آلاف متر بجوار أم كلو ويبيتون بها أيام شدة الحر ويتولون جزيرة يوصل اليها الجسر المذكور وفيها القصر الذى أنشئ وقت ان كان أراكيل بك محافظا بمصوع وفيها منازل بعضها من الطوب وبعضها من حطب الجبال وبعضها مسقف بالحصر المسماة بالخسف وبعضها بحزم الحشيش المربوطة بحبال منها وتسمى تلك الحشائش بالمونة ويتوصل الى تلك الجزيرة بجسر آخر طوله نحو ألف ومائتى متر وتجاه مصوع من جهة الشمال جزيرتان تسمى احداهما بعبد النادر باسم صاحب ضريح هناك يعتقدونه وعنده مقابر الامراء الذين يتوفون بمصوع وهناك دفن جمالى باشا سوارى وأبو محمد على الحربى والاخرى تسمى بالجرار وفيها كانت توضع ذخائر الجردة وفيها احدى الطابيتين المذكورتين وعمل فيها صهريج كبير يسع نحو عشرة آلاف قربة ماء ومخزن للفحم كانت توضع فيه الذخائر فى مدة الحصار وفى الجهة القبلية جزيرة أخرى تسمى جزيرة الشيخ سعيد باسم صاحب ضريح بها وفيها مدافن أهل البلد الآن وفى الجهة الشرقية للبلد مدافنهم القديمة عند الطابية العتيقة وهناك كنيسة كاثوليكية بها نحو ثمانية رهبان وترد عليها الرهبان الآتون من بلاد الحبشة

او

أو الذاهبون اليها وفى جنوب مصوع على مسافة ساعتين بلدة تسمى حرقيقو بجوار الجبل المشهور بجبل جدة قال وقد مكثت بهذه المدينة نحو شهر مع رفقتى وعملنا الخريطة اللازمة لتلك الجهة بسواحلها وبينها منفصلة ثم من هنالك توجهنا فى رسم طريق مسار الجيش الى الحبشة فاول محطة قابلتنا محل يقال له يانقوس على مسافة نحو خمس ساعات بالسير المتوسط فى طريق تمر على أم كلوو فى زمن الصيف لا يوجد بتلك الطريق ماء وانما يوجد قليلا فى يانقوس فقط وهذا الاسم يطلق على هذا المحل وعلى الجبال المجاورة له وعلى النهر المار هنالك الناشئ من السيل وعلى الوادى الذى هو به وبهذه المحطة توجد سباع ضارية على المياه التى بها ويوجد هنالك حيوانات أصغر من الذباب تطير فى الهواء لها ضياء ساطع جدا فى الليالى المظلمة بحيث يقرأ الخط على نورها وطريق تلك المحطة يأخذ دائما فى الارتفاع حتى ان المحطة مرتفعة عن مصوع بنحو مائتى متر والجبال هنالك شاهقة يبلغ ارتفاعها من مائة متر الى مائة وخمسين ثم سرنا الى محطة بعرزة على نحو ست ساعات بالمشى السريع وارتفاعها عن مصوع نحو ستمائة متر وهى محل ردىء الهواء تكثر فيه الامراض وتكتنفه جبال شاهقة يبلغ بعضها نحو الثمانمائة متر ويمر هنا النهر يسمى نهر بعرزه وقد انشئت هنالك طابية عظيمة جسيمة على رأس الجبل وقبل الوصول اليها بنحو ساعة وادمتسع يقال له انبانو كان يزرع به قليل من الذرة ويأتى الماء الى تلك المحطة من واد يقال له سكيت مرتفع عن مصوع بنحو أربعمائة وخمسين مترا وفيه توجد الحلاليف والغزلان وبقر الوحش والطيور كثيرا كما يوجد فى الوديان غالبا وبهذه المحطة أنشئ ثلاث طوابى فوق الجبال وقد وصل تركيب الخط التلغرافى الحربى الى هذه المحطة ثم سرنا الى محطة عدرسة وهى على نحو سبع ساعات بالسير المتوسط وجميع طريقها ممر للسيول وتحيط بها جبال شاهقة جدا فيها مغارات طبيعية وبعض شلالات طبيعية أيضا عجيبة المنظر وحجرها أزرق وفيها عقبة يقال لها عقبة منبه أسفلها أعلى من مصوع بنحو ألف متر وارتفاعها نفسها نحو ثلثمائة متر مع استقامة جبالها فلذا كان صعودها والهبوط منها فى غاية من الصعوبة حتى ان مواشى الحملة التى كانت مع الجردة مات أغلبها بها وارتفاع المحطة نفسها عن مصوع نحو ألف وثلثمائة وخمسين مترا وتحيط بها الجبال من كل جهة ومع ذلك فيها ماء عذب وقد أنشئ فيها طابية وهنالك جبال القرود وفيها هذا الحيوان بكثرة قال وقد نظرت فيه فوجدت دفعة واحدة نحو ثلاثة آلاف قرد ثم سرنا الى محطة تسمى قياخور على نحو سبع ساعات أيضا بالسير السريع وطريقها صعبة المسالك لكثرة العقبات بها بلا ماء وانما هو بالمحطة وبعد سير أربع ساعات من عدرسة قابلنا وادمتسع يقال له وادى عالا به كثير من الاشجار ومحطة قياخور فوق جبل قياخور وارتفاعها نحو ثلاثة آلاف متر وارتفاع أسفلها عن مصوع نحو ألفى متر فلذا كانت صعبة المرتقى سيما للمواشى وبلدة قياخور يسكنها نحو ثلثمائة نفس من الحبشة ويزرعون بها صنف الذرة بقدر كفايتهم وقد عمل بتلك المحطة طابية وأقامت بها أربع أرط من العسكر وما يلزم لهم من الطوبجية نحو ستة أشهر وكان تحصيل الماء لمن بالطابية صعبا جدا لكون الماء فى أسفل العقبة ويلحق الصاعد اليها والهابط منها مشقة زائدة ثم سافرنا الى محطة قرع وهى على نحو ساعتين بالمشى المعتاد وقبل وصولها وادمتسع يقال له وادى قرع مشحون بالاشجار والخيرات وفيه البلدة المسماة قرع يسكنها نحو أربعمائة نفس وبها كنيسة كاثوليكية فيها نحو خمسة رهبان وعند هذه المحطة التقى الجمعان المصرى والحبشى وحصلت بينهما الواقعة المعروفة فى ٧ مارث سنة ١٨٧٦ ميلادية موافقة لسنة ألف ومائتين وثلاثة وتسعين هجرية واستمر الالتحام ثلاثة أيام وقد عملت بها طابية من التراب وعندها ماء عذب يؤخذ الى الطابية بسهولة وهى آخر مسير الجيش المصرى ثم عدنا الى مصوع وأقمت بها أشهرا وتعينت لاستكشاف الطريق من مصوع الى جهة أسمرة بمديرية الحماسين وعين معى جماعة من الضابطان فاول محطة وصلت اليها تسمى سحاتى على أربع ساعات من مصوع وفيها مياه مستملحة ومنها الى بلدة تسمى عيلت على أربع ساعات أيضا وبطريقها عقبة صعبة المسالك تسمى عقبة مراسيل بجوار عيلت يستغرق الصعود والهبوط فيها نحو ساعتين ونصف وعيلت بلدة عامرة يسكنها نحو خمسمائة نفس وهى فى وادمتسع مشحون بالاشجار وعلى مسافة ساعة من البلد توجد عين ماء يقال لها المياه الحارة يتداوى بها من العلل وعندها محل اقامة حكيم تابع لرهبان الحبشة ومن عيلت الى سبرجة وهى محطة فى الحد بيننا وبين الحبشة من جهة الحماسين على مسافة نصف ساعة من عيلت فى طريق سهلة المرور جدا وكان بهذه

المحطة وابور لنشر الاخشاب التى يمكن تحصيلها من هناك جددها امنجر باشا زمن حكمدار يته على شرق السودان ومن هذه المحطة يصعد الى العقبة المسماة عقبة جندع وهى صعبة المرتقى يبلغ ارتفاعها نحو خمسمائة متر ويستغرق رقيها نحو ثلاث ساعات وارتفاعها عن أرض مصوع نحو ألف متر ومن عقبة جندع الى بلدة جندع نحو نصف ساعة ومنها الى أسمرة نحو ثلاث ساعات فى طريق سهلة لكن لا يجد المسافر بها الماء الا عند أسمرة وأسمرة عقبة صعبة الصعود أيضا يستغرق رقيها نحو ساعتين ونصف وبعد انتهاء الاستكشاف وعمل الرسومات والميزانيات عدت بمن معى الى مصوع وفى أوائل شهر فبراير سنة ١٨٧٧ افرنجية وذلك يوافق شهر صفر الخير سنة ١٢٩٤ هجرية عدنا الى مصر المحروسة وكان نزولى بالوابور المسمى سمنود مع طائفة من التجريدة وكان سير ذلك الوابور لا يزيد عن ستة أميال فى الساعة الواحدة فوصلنا الى فرضة السويس فى ثمانية أيام ومن السويس الى القاهرة فى وابور البر فى قطر معين لحضور العساكر الآتية من هناك اهـ * وممن نشأ من أهل زاوية البقلى أيضا حضرة محمد بك بدر حكيم دائرة نجل الخديوى السابق حسن باشا وخوجة بقصر العينى أخبر عن نفسه انه من عائلة القفيعية وكان أهله فقراء وانه دخل أولا مكتب بلده ولما بلغ سبع سنين أدخله أخوه مدرسة قصر العينى ففرح بذلك لانه كان يرغب التعلم من صغره ثم انتقل الى مدرسة الخانقاه ثم انتقل الى مدرسة المبتديان بالنصرية وقرأ العلوم الابتدائية كالاجرومية والسنوسية على الشيخ احمد جلبى وشيأ من الحساب والثلث والتركى ثم دخل مدرسة التجهيزية والالسن فزاد عليه علم الهندسة ثم انتخب الى مدرسة الطب وكان يرغب فى علاجها كما أخبر عن نفسه فتعلم بها علم الكيمياء والطبيعة والنبات والتشريح العام والخاص والجراحة الصغرى والكبرى والرمد وعلم الامراض الباطنة وأخذ عن المرحوم محمد على باشا الحكيم البقلى وغيره وكان أول أقرانه هو وسالم باشا سالم فاختارهما احد مشاهير علماء فرانسا الجراحين لاخذهما معه الى مونبيلر لنجابتهما ثم تركهما لصغر سنهما ثم ألغيت مدرسة الطب وأخذت تلامذتها الى مدرسة المفروزة ثم رجع اليها نحو العشرين من نجباء التلامذة فكان أولهم ثم تعين حكيما للمرحومة حرم المرحوم عباس باشا ماهتاب قادن فى مدة جريسنجر ورابر وكان يومئذ برتبة ملازم ثانى ثم سافر مع أربعة من التلامذة الى بلاد الانكليز لاتقان العلوم قال وهناك أتقنت العلوم ونلت نيشان شرف أول درجة وثلاثة نجوم شرف وضعت لى فى الجرنال وأراد حكيم المملكة أن يتخذنى مساعداله وأمكث فى بلاد الانكليز ورتب لى ماهية مائة وخمسين جنيها غيرأ كلى ونومى بمنزله فأبيت ذلك وآثرت خدمة وطنى وكان هذا الحكيم الماهر يلقبنى بنجمة المشرق ولما عدت الى مصر أمر المرحوم سعيد باشا بامتحانى فامتحنت ثم جعلنى حكيم أورطة المعية السوارى وأعطانى رتبة الملازم الاول وبعد ثلاثة أشهر أحسن الى برتبة اليوزباشى وبعد لغو السوارى جعلت حكيم باشى مديرية الشرقية والقليوبية ثم جعلت معلما ثانيا فى علم الرمد مع حضرة حسين بك عوف بالقصر العينى ثم نقلت الى معلم ثانى فى الامراض الباطنة ثم الى معلم أول فى الطب الشرعى وقانون الصحة ثم الى معلم أول فى علم الامراض الباطنة العام ثم جعلت معلم علم المادة الطبية وفن العلاج وحكيم أمراض الجلد بالاسبتالية قال وقد سافرت سفرا كثيرا وتوظفت بوظائف عديدة فكنت حكيم الانجرارية ببولاق وسافرت مع السياحين الى الصعيد الاعلى خمس مرات ومعى من كل سياح شهادة بحسن أخلاقى وأداء واجباتى بالدقة وسافرت مع أحد جنرالات ايطاليا بوابور مخصوص مرة أخرى وسافرت الى أوربا مدة الاكسبوسيون سنة سبع وستين بوظيفة حكيم الارسالية المصرية ثم عدت وسافرت الى اليمن حكيما للمعدنجى المشهور للبحث عن الفحم الحجرى وعند افتتاح قنال السويس كنت متعينا به فلقيت حكيما للبرنس هزى شقيق ملك الفلمنك ومن حسن قيامى بخدمته أهدى الى هدية جليلة ولما توجه الى بلده ذكرنى عند الملك فانعم على بنيشان شرف مكافأة لخدمتى ثم سافرت الى بلاد الانكليز وبحت فى بلاد أوربا جميعها أو أكثرها ثم سافرت فى حرب الحبشة مع البرنس حسن باشا نجل الخديوى اسمعيل باشا وعدت وعاد سالما غانما فاحسن الى صاحب المراحم الخديوية برتبة الاميرالاى وها أنا الآن متشرف بخدمتى بمدرسة الطب معلما وحكيما بأحد العيادات وحكيما بالسكة الحديد وحكيما لدولتلو حسن باشا نجل الخديوى ودائرته ومن حبى فى الوطن أنشأت ببلدى بيتا عظيما وملكت أطيانا وحفرت ساقية وأنشأت بستانا عظيما وكل هذا النفع أهلى حيث من الله على بهذه النعم والمتشرفون بخدمة الميرى من أهلى نحو ثلاثة عشر رجلا ولى

ابن بمدرسة الطب فى بلاد أوروبا أرسله أفندينا حسن باشا على طرفه وابن آخر بمدرسة أفندينا الاعظم توفيق باشا نضر الله أيامهم ورفع أعلامهم اه وهو يتكلم بالفرنساوى والانكليزى ومنها فى رتبة القائم مقام نحو الاربعة منهم حسنين افندى أخو محمد على باشا الحكيم تربى بمدرسة قصر العينى ثم سافر الى بلاد أوروبا وحضر منها فتوظف حكيمباشا بدار الضرب بالقلعة وبعلم الكيمياء والطبيعة بقصر العينى ثم توفى الى رحمة الله تعالى فى سنة سبعين ومائتين وألف وكان من أحسن الناس خلقا وخلقا وله وقوف تام على صنعته ومنهم عشيقى افندى ابن السيد محمد ابن السيد عبد الرحمن ابن السيد سليمن وهو عم محمد على باشا الحكيم ولد بالزاوية فى سنة عشرين ومائتين وألف وجاور بالجامع الازهر تحت نظر السيد حسن البقلى وتفقه على مذهب الامام مالك رضى الله عنه ثم انتخب فيمن انتخب من الازهر للحوق بالمدارس الديوانية فأقام مدة فى تعلم علم الرياضة وأتقن الهندسة وخرج بالوظائف فجعل مهندس قسم ثم باش مهندس فى المديريات ثم فى الديوان وأنعم عليه برتبة القائم مقام الى أن توفى فى سنة احدى وتسعين من هذا القرن وأجرى فى مدة خدامته عمليات مهمة نافعة مثل ترعة لبوهية والمنصورية وأم سلمة بمديرية الدقهلية وترعة مويس وفروعها بمديرية الشرقية وترعة الخطاطبة وفروعها بمديرية البحيرة وبنى وعمر عدة مساجد بمنية عمر مثل مسجد العارف بالله أبى العباس الغمرى ومسجد الشيخ قاسم ومسجد الاستاذ الزنفلى ومسجد الشيخ يونس ومسجد الجوهرى ومسجد أبى سيل وجدد لها أوقافا يصرف ايرادها فى اقامة شعائرها تحت نظارة عموم الاوقاف وأنشأ بها وابورا لحلج القطن وخمس وابورات للماء فى جهات أطيانه وهى تزيد على ألف وخمسمائة فدان أكثرها خراجى جيد المحصول يقرب محصول القطن كل سنة من نحو ألفى قنطار ومحصول القمح نحو ألف اردب غير الفول والشعير ونحوهما وكان له احسانات الى المترددين عليه من النقود وخلافها وجعل على نفسه ما ينوف على أربعين اردب قمح كل سنة تصرف لجماعة من علماء الازهر وغيرهم وعليه كل سنة ليلة فى مولد سيدى أحمد البدوى يصرف فيها أكثر من خمسة آلاف قرش وله منزل فى باب الشعرية بالمحروسة يقيم به هو وبعض عائلته وأكثر اقامته كانت فى منية عمر وله فى مصر أملاك كثيرة من العقارات وقد أعقب من الاولاد الذكور ستة عبد الرحمن افندى وأحمد افندى توفيا ولم يعقبا ومحمد افندى توفى فى حياة والده وأعقب ولدين وحسين افندى وسليمن افندى وعلى افندى وبيته الى الآن عامر وخيره متزايد وأحوال ذريته مستقيمة ومن مزاياه التى لو لم يكن له غيرها لكفاه انه كان سببا لاهل هذه القرية فى الالتفات الى اكتساب المعارف واجتناء ثمرات اللطائف ودخولهم فى الوظائف الميرية وترقيهم فى المناصب والرتب السنية فانه أولهم فى ذلك وأسبقهم الى الالتفات لما هنالك بل هو من أول فرقة تربت فى المدرسة وتوظفت فى الهندسة فأحب أن يلحق هذه المزايا الشريفة بأقاربه وحاشيته فأدخل منهم فى المدارس جماعة فلما ذاقوا ثمراتها علموا أنها نعمت البضاعة فرغب كل منهم فى ادخال ذويه وحاشيته ومن يليه وسرت الغيرة فى جميع أهل القرية فالحقوا أولادهم بالمدارس وصار من كل بيت عدة رجال فى الخدم الديوانية فمن عائلة محمد على أكثر من عشرين ومن عائلة بدر بيك خمسة ومن عائلة مصطفى بيك أربعة ومن عائلة عبد البارى افندى ثمانية الى غير ذلك حتى زاد المستخدمون منها فى المصالح الديوانية من المهندسين والحكماء والبحارة والعساكر ونحو ذلك على مائتين غير من تربى منها فى الازهر وهم نحو مائة نفس ما بين عالم مدرس وطالب متأهل وحفظة للقرآن نحو الخمسين رجلا وغير من بالمكاتب التى بها فى بحر التعليم وهم نحو ثمانين طفلا وغير التجار وأرباب الحرف فى القاهرة وطنطا وخلافهما وغير من هو بالمدينة المنورة فى خدمة الحجرة الشريفة ومن هو بباريس لاتقان الرياضة وعلوم الطبيعة فلو نسب جميع ذلك الى عدة الذكور من سكانها لوجدوا أكثر من النصف وهى مزية انفردت بها هذه القرية رحم الله من كان سببها رحمة واسعة ومنهم أحمد افندى سلام مهندس تنظيمات اسكندرية برتبة قائم مقام وهو من المهندسين الاول ومنهم ابراهيم افندى عبد الرحيم حكيم فى العساكر الجهادية بالاستانة العلية برتبة قائم مقام تربى أولا بمدارس مصر ثم أخذه عمه مصطفى بيك الى الاستانة ومنها فى رتبة البيكباشى نحو الستة ومنهم أحمد افندى حمدى وقد تقدم وأحمد افندى عم محمد على باشا الحكيم كان مجاورا بالازهر ثم دخل المدارس الميرية فأتقن علم الطب وخرج فى الوظائف وهو الآن حكيمباشى فى الآلايات برتبة بيكباشى وسليمن افندى عم محمد على أيضا تربى فى المدارس ثم توظف بوظيفة أجزاجى ثم أنعم عليه

برتبة بكباشي وعبد البارى افندى جاور أولا بالازهر ثم دخل مدرسة قصر العينى فتربى بها وأتقن فن الطب وخدم حكيما فى الآلايات العسكرية وسافر معها فى مدة حروب سر عسكر ابراهيم باشا وسافر الى سواسطوبول فى سنة سبعين ومائتين وألف وقد أنعم عليه برتبة البكباشى وهو الآن معافى بيته وله معاش جارى عليه وابراهيم افندى صبرى ابن عم بدر بيك دخل المدارس بمصر ثم سافر فى مدة المرحوم سعيد باشا الى بلاد أوربا فتعلم بها وأتقن فن الطب ثم عاد فى سنة ست وثمانين وهو الآن فى وظيفة حكيمباشى فى الآلايات برتبة بكباشى وأحمد أفندى جلبى ابن الشيخ أحمد جلبى تربى فى المدارس وسافر الى السودان وتوظف هناك بوظيفة وكيل مديرية فاشودة برتبة بكباشى ثم توفى سنة ألف ومائتين واثنتين وثمانين * ومنهم فى رتبة الصاغقول أغاسى نحو الثمانية محمود افندى رشدى تربى بالمدارس ثم سافر الى بلاد أوربا فتعلم بها ثم عاد فى سنة ست وثمانين وهو الآن فى وظيفة حكيمباشى بمديرية المنوفية برتبة الصاغ وعلى افندى ابن محمد على باشا فى وظيفة أجزاجى وششنجى ومعلم التحليلات الكيماوية برتبة الصاغ وعلى افندى يوسف ربانى كان مستخدما فى الآلايات ثم فى أثمان مصر المحروسة برتبة الصاغ ثم لزم بيته والسيد افندى موسى كان حكيمباشى حكمدارية السودان ثم توفى وسليمن افندى محمود تعلم بالمدارس ثم جعل معلم الطب فى مدرسة أبى زعبل ثم أعطى رتبة الصاغ وجعل حكيما بالآلايات البحرية وحافظ افندى حسنين نجل قائمقام حسنين افندى تعلم بالمدارس ثم جعل معلم التاريخ الطبيعى بمدرسة الطب وأعطى رتبة الصاغ ومحمد افندى فضة حكيم بالتاكه برتبة الصاغ وعبد الرحيم افندى معلم رياضة فى المدارس الحربية برتبة الصاغ * ومنهم فى رتبة اليوزباشى نحو العشرة منهم أحمد افندى سليمن تعلم بمدارس مصر ثم جعل معلم علم التشريح بمدرسة الطب فى أبى زعبل وأخذ رتبة يوزباشى ثم توفى فى سنة ألف ومائتين وسبع وأربعين وعبد الرحمن افندى أخو محمد على باشا حكيم بالسودان برتبة يوزباشى وسليمن افندى ابن عم محمد على باشا أجزاجى بمدرسة بنها برتبة يوزباشى وعبد الرحيم افندى أخو مصطفى بيك حكيم فى الآلايات برتبة يوزباشى وحسنين افندى سليمن سافر حكيما فى الآلايات الى حرب الشام برتبة يوزباشى ثم توفى الى غير ذلك من اليوزباشية والملازمين الاول والثوانى ونحو ذلك مع التشعب فى المصالح والوظائف والبلاد والاقطار من يزيدون على المائتين أكثرهم حكماء * ومنهم رياضيون عدة * ومنهم قباطين فى البحر نحو الاربعة * ومنهم واحد فلكى فى الرصدخانه بالعباسية * ومنهم من النقاشين اثنان غير الطباخين العشية وهم أربعة وغير التجار فى البلاد وهم نحو الستة عشر وغير من تقدم ذكرهم من العلماء وخلافهم ﴿زاوية بمم﴾ بموحدة وميمين قرية من مديرية المنوفية بقسم شبين الكوم فى غربى ترعة النعناعية على بعد خمسمائة متر وفى شمال تلا بنحو ألفين وثمانمائة متر وفى الجهة الغربية اصناديد بنحو خمسة آلاف متر وبها جامع ومعمل دجاج وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها ﴿زاوية الجدامى﴾ قرية من مديرية المنية بقسم الفشن واقعة فى سفح الجبل الشرقى تجاه قرية ملطية الواقعة غربى البحر الاعظم وفى شمال ناحية قرارة بالقاف وراءين مهملتين بنحو ستة آلاف متر وبها جامع وبدائرها نخيل كثير ﴿زاوية جروان﴾ قرية صغيرة من مديرية المنوفية بقسم سبك موضوعة فى الشمال الغربى لناحية الباجور بنحو ألف متر وفى شرقى جروان بنحو ألفى متر وبها جامع وفى غربيها مقام ولى يقال له أبو الحسن ﴿الزاوية الجيزية﴾ قرية من مديرية الجيزة بقسم ثانى غربى الشنبارى على بعد خمسمائة متر وفى الجنوب الشرقى لناحية وسيم على بعد ثلثمائة متر وبدائرها نخيل كثير وفيها مسجد ﴿زاوية حاتم﴾ قرية من مديرية المنية على الشاطئ الشرقى للبحر اليوسفى غربى ناحية الحمارى بنحو ألف وسبعمائة متر وقبلى سنط الخمار بنحو خمسة آلاف وخمسمائة متر وبها مسجد ونخيل كثير ﴿الزاوية الحمراء﴾ قرية صغيرة بمديرية القليوبية بضواحى القاهرة على الشاطئ الغربى للترعة الاسماعيلية وفى جنوب ناحية الاميرية بنحو ثلاثة آلاف وأربعمائة متر وفى الجنوب الغربى لمطرية عين شمس بنحو ستة آلاف متر وبها جامع بمئذنة ولما حفرت الترعة الاسماعيلية انفصل الجامع عن البلد وصار فى الجانب الغربى لتلك الترعة وغالب تكسب أهلها من زرع الخضر وفيهم أرباب حرف بالقاهرة وهذه القرية بقرب منية الشيرج بل أكثر اطيانها من أطيان المنية وفيها الساقية ذات الخمسة وجوه التى تكلم عليها المقريزى فى الكلام على مناظر الخلفاء ونقلنا منه طرفا فى الكلام على تلك المنية وهذه الخمسة وجوه باقية

الى

الى اليوم وهى الآن فى ملك ابراهيم بك أدهم فى داخل أطيانه التى بها وقد ركب عليها دواليب تديرها البقر وا لخيل لسقى المزروعات الصيفية وابراهيم بك أدهم هو ابن المرحوم ابراهيم أغا ناظر اصطبلات شبرى وجده عثمان أغا ناظر الاصطبلات أيضا نشأ فى صغره بقرية ناى من مديرية القليوبية واشتغل بتعلم القراءة والكتابة فى سنة سبع وأربعين ومائتين وألف هجرية وفى سنة ثمان وخمسين اشتغل بتعلم الكتابة التركية بديوان المعاونة ثم بديوان الحقانية ثم بديوان المالية وفى سنة اثنتين وستين جعل مساعدا بقلم التحريرات التركية بديوان المالية بماهية مائة قرش وتنقل فى ذلك القلم الى أن صار فى سنة سبعين رئيسا عليه ثم انتقل الى رياسة قلم العرضحالات بالخزينة المصرية ثم الى ديوان تفتيش الروزنامجه بوظيفة رياسة التحريرات التركية وأحرزبه الرتبة الرابعة وذلك فى سنة اثنتين وسبعين وبعد الغاء هذا الديوان سافر فى سنة ثلاث وسبعين الى الاستانة العلية مأمورا من طرف الحكومة بمعية المرحوم محمد باشا وعند عوده فى سنة أربع وسبعين التحق بزمرة الكتاب التركية بالمعية السنية واستقر بها حتى أحرز الرتبة الثالثة فى سنة سبع وسبعين ثم الثانية فى سنة تسع وسبعين وصار يتنقل فى رياسة أقلامها ووظائفها الى أن انفصل عنها فى سنة ثلاث وثمانين وجعل يتنقل فى مأموريات الاقاليم ورياسة مجالسها والمحافظات وديوان الداخلية الى سنة ست وثمانين ثم جعل فى تلك السنة محافظا بالاسكندرية ثم أعيد الى المعية السنية بوظيفة ناظر قلم العرضحالات وفى سنة سبع وثمانين جعل وكيل المصارفات الخديوية ثم وكيل الخاصة وفى سنة ثمان وثمانين أعيد الى المعية السنية كما كان أولا وأحرزبها رتبة المتمايز وفى سنة تسع وثمانين جعل وكيل دائرة دولتلو حسين باشا نجل الخديوى اسمعيل باشا ثم نقل منها فى تلك السنة الى مأمورية عموم الملاحات ثم الى وكالة عموم جمارك الاسكندرية وفى سنة تسعين جعل مأمورا على ديوان السرايات الخديوية ثم أضيفت اليه وكالة ديوان الخاصة ثم فى رمضان سنة اثنتين وتسعين جعل مدير الدقهلية وفى أثناء ذلك شرع فى توسيع ترعة أم سلمة بمقتضى أمر كريم وأتمها فى نيف وخمسين يوما فكوفئ عليها برتبة ميرميران ثم فى سنة ثلاث وتسعين عاد الى المعية السنية ومنها جعل فى تلك السنة محافظا على السويس وبعد قليل جعل وكيلا لدائرة الست المصونة توحيده هانم كريمة الخديوى اسمعيل وهو بها الى الآن

(الزاوية الخضراء) قريتان احداهما من مديرية المنية بقسم الفشن فى الشمال الغربى لناحية الفشن بنحو أربعة آلاف وخمسمائة متر وفى الجنوب الغربى لناحية هربشنت بنحو ألف وستمائة متر وبها زاوية للصلاة وبدائرها نخيل كثير والثانية من مديرية الفيوم بقسم المدينة فى غربى الاخصاص بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى شمال الكعابى الجديدة بنحو ألفين وثمانمائة متر وبها مسجد ونخيل (زاوية دهشور) قرية من مديرية الجيزة بقسم ثانى بالقرب من الجبل الغربى وفى غربى دهشور بنحو سبعمائة وخمسين مترا وفى الشمال الغربى للدناوية بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع بمنارة ونخيل كثير وبها قبور تعرف بقبور الشهداء يقال انه حصل بها واقعة فى زمن دخول الصحابة أرض مصر واستشهد فيها كثير (زاوية سالم) قرية من مديرية البحيرة بقسم حوش عيسى فى الشمال الشرقى لزاوية صقر بنحو ألفى متر وفى جنوب ناحية بطورس بنحو خمسة آلاف متر وبها زاوية للصلاة ومقام سيدى سالم المسماة باسمه (زاوية اسيوط) قرية من مديرية اسيوط بقسم بوتيج بالجبل الغربى فى غربى بوتيج بنحو سبعة آلاف متر وفى جنوب ناحية البلايزة بقليل (زاوية صقر) قرية من مديرية البحيرة بقسم حوش عيسى واقعة فى شمال أبى الرازر على بعد مائة متر وفى شرقى أبى المطامير بنحو ألفى متر وفى الشمال الغربى للنجيلة بنحو أربعة آلاف متر (زاوية عبد القادر) قرية صغيرة بمديرية البحيرة من قسم مريوط غربى بحيرة مريوط بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر وفى الشمال الشرقى لقصر مريوط بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر (زاوية غزال) قرية صغيرة من مديرية البحيرة بقسم دمنهور على الشاطئ الشرقى لترعة المحمودية وفى شمال ناحية زرقون بنحو ألف وثمانمائة متر وفى شمال دمنهور بنحو سبعة آلاف متر وبها زاوية للصلاة وقليل أشجار (زاوية فريج) قرية من مديرية البحيرة بقسم النجيلة واقعة فى غربى ترعة أمين أغا وفى شرقى خربتا بنحو ألف وخمسمائة متر وفى الشمال الغربى لنحو البلكوس كذلك وبها جامع صغير ومقام للشيخ فريج وجنينة محفوفة بالنخيل وأربع طواحين وأهلها مائة وعشرة أنفس وزمامها مائتان وستة وأربعون فدانا (زاوية الكرادسة) قرية من مديرية الفيوم بقسم المدينة فى شمال المدينة بنحو ثلاثة آلاف

وخمسمائة متر وفى غربى منشاة عبد الله بنحو ألفين وثمانمائة متر وبها زاوية للصلاة ونخيل كثير (زاوية مبارك) قرية صغيرة من مديرية البحيرة بقسم النخيلة فى شرقى اليهودية بنحو ثلاثة آلاف وأربعمائة متر وفى غربى بيدان بنحو ثلاثة آلاف وثمانمائة متر (زاوية مسلم) قرية صغيرة بمديرية البحيرة من قسم الحاجر فى شرقى ناحية الدلنجات بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وفى الجنوب الشرقى لناحية حبارس بنحو أربعة آلاف وأربعمائة متر (زاوية ثابت) قرية من مديرية الجيزة بقسم أول غربى ناحية شنبارى بنحو أربعمائة متر وفى الجنوب الشرقى لناحية وسيم بنحو ستمائة متر وبها زاوية للصلاة ونخيل (زاوية الناوية) قرية من مديرية بنى سويف بقسم ببا فى جنوب العساكرة والجنوب الغربى لسمسطا الوقف وفى شمال قرية الماوية والناوية واقعة على تل قديم وبها جامع وبدائرها نخيل ويقال انها كانت كرسى حكم وكانت متسعة وتلالها الجسيمة تدل على ذلك والسمسطا قرية فى الجانب الشرقى لبحر يوسف لها سوق كل يوم ثلاثاء وينسج فيها أحزمة الصوف والدفافى وهى من أكبر بلاد هذا القسم كقرية البرانقة الواقعة على الجانب الغربى للنيل وفى هذه معمل فراريج وكذلك قرية طنبش فى غربى البرانقة ولها سوق كل يوم اثنين (زاوية النجار) قرية من مديرية القليوبية بضواحى المحروسة فى غربى الترعة البولاقية بنحو مائتى متر وفى الجنوب الغربى لسرياقوس بنحو ثلاثة آلاف متر وفى الشمال الشرقى لبهتيم بنحو أربعة آلاف متر (زاوية نعيم) قرية صغيرة من مديرية البحيرة بقسم دمنهور موضوعة فى الجانب الشرقى لمحلة كيل بنحو خمسة آلاف متر وفى شمال لندية بنحو سبعة آلاف وخمسمائة متر (زاوية هرون) قرية من مديرية اسيوط بقسم ديروط الشريف على الشاطئ الشرقى للبحر اليوسفى وفى شمال مشول بنحو ألف وسبعمائة متر وفى الشمال الغربى لابى حرام كذلك وبها زاوية للصلاة ونخيل كثير (الشيخ زائد) قرية صغيرة بمديرية جرجا فى غربى برديس فى شمال عربات المدفونة بمسافة قليلة فيها نصرانى مشهور يسمى بطرس أغا ذو ثروة وكلمة نافذة واعتبار عند الحكام والعرب وله مضيفة متسعة بنى فى داخلها جامعا للمسلمين وله احسانات على الواردين عليه وكرم زائد ويزرع أكثر من ألفى فدان ويقتنى نحو ثلثمائة ثور غير اناث البقر وخيلا وابلا وغنما وله بستان ذو فواكه ويزرع كثيرا من قصب السكر وكان وكيل قنصلاتو المسكو وقد هلك من نحو ست سنين وترك أولادا سلكوا مسلكه الى الآن (الزرابى) قرية من مديرية أسيوط بقسم بوتيج موضوعة بحاجر الجبل الغربى غربى ترعة السوهاجية فى بحرى الشامية بمسافة قليلة تجاه ناحية النخيلة وأطيانها متصلة بأطيان النخيلة وقيل ان أصلهما بلد واحد وكلتاهما من بلاد الملتزمين وأهلهما متشابهون فى العوائد والهيئات كمنازلهم وفيها مساجد ومعمل دجاج وأطيانها جيدة ويزرع بها القمح والشعير والفول والعدس ويقتنى بها الاغنام الجيدة الصوف بالعلف والنظافة ففى زمن الصيف يخرجونها فى البرية ترعى وتبيت بها مع زيادة الاعتناء بسقيها وعلفها وفى الشتاء يجعلون فى مبيتها حائلا على الارض من نحو الخشب لئلا تتلوث أصوافها من فضلاتها وهذه عادة أهل دوير عائذ أيضا وبعض بلاد تجاورها وبعض أهلها يتعاطون حطب السنط للتجر فيه ولها سوق كل يوم خميس وفيها بيت حسنين النجدى مشهور (الزرقاء) قرية من مديرية الدقهلية بمركز فارسكور فى جنوب فارسكور بنحو سبعة آلاف وخمسمائة قصبة فى الجانب الايمن لفرع الشرقى من النيل واغلب ابنيتها بالآجر وفيها مسجد بمنارة ولاهلها شهرة بنسج الصوف والقطن الغليظ ومنهم تجار وزراعون لكافة الاصناف خصوصا صنف القطن ولها سوق كل يوم اثنين (زرقان) قرية من أعمال منوف بمديرية المنوفية فى شرقها مسقى ناصر على نحو اثنين وأربعين مترا وفى غربيها مسقى الشربينية على نحو خمسين مترا وفى بحريها الزرقانية على نحو اثنين وثلاثين مترا وفى قبليها مسقى حوض الحلفاوية على ثلاثة وستين مترا وأكثر ابنيتها من اللبن وفى شرقيها على أربعة عشر مترا مسجد جدد سنة ١٢٦٣ وفيها مسجد صغير للشيخ محمد بجيج جدد سنة ١٢٦٥ ونحو الثلاث زوايا وفى جهتها الشرقية بستانان لبعض أهاليها فيهما كثير من الفواكه وفيها معمل دجاج وبها اضرحة تزار مثل ضريح السيد محمد بجيج والشيخ نصير والشيخ اسماعيل مياح والشيخ شاهين الغباشى وأهلها مسلمون وعدتهم ثلاثة آلاف نفر ومائتان واحدى وتسعون وزمامها ألف وخمسمائة وستون فدانا تروى من النيل وفيها عشر سواق معينة وسوقها كل يوم

ترجمة العلامة الشيخ عبد الباقى الزرقانى ترجمة العلامة سيدى محمد الزرقانى

خميس وفيها أنوال لنسج الصوف ولها شهرة بزرع القطن وقصب السكر غير الزرع المعتاد وهى من البلاد المشهورة بأكابر العلماء فمن اجل علمائها الشيخ عبد الباقى الزرقانى المالكى المشهور ترجمه صاحب خلاصة الاثر فقال هو عبد الباقى بن يوسف بن أحمد شهاب الدين بن محمد بن علوان الزرقانى المالكى العلامة الامام الحجة شرف العلماء ومرجع المالكية وكان عالما نبيلا فقيها متبحرا لطيف العبارة ولد بمصر فى سنة عشرين وألف وبها نشأ ولزم النور الاجهورى سنين عديدة وشهد له بالفضل وأخذ علوم العربية عن العلامة ياسين الحمصى والنور الشبراملسى وحضر الشمس البابلى فى دروسه الحديث وأجازه جل شيوخه وتصدر للاقراء بالجامع الازهر وألف مؤلفات كثيرة منها شرح على مختصر خليل تشد اليه الرحال وشرح على العزية لابى الحسن وغير ذلك وكان رقيق الطبع حسن الخلق جميل المحاورة لطيف التأدية للكلام وكانت وفاته ضحى يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وتسعين وألف بمصر ودفن بتربة المجاورين انتهى وابنه سيدى محمد الزرقانى فاق والده فى العلوم والمعارف وعلم وأفاد وألف واجاد فله شرح على موطا مالك جزآن كبيران لم ينسج على منواله وشرح على المواهب اللدنية للقسطلانى أربعة أجزاء كبار وشرح على متن البيقونية فى المصطلح وغير ذلك توفى سنة اثنتين وعشرين ومائة والف انتهى ومنها مدرسون بالازهر وبمدرسة الخيرية التى كانت بالقلعة ومنها طلبة بالازهر ((الزقازيق)) مدينة كبيرة فوق بحر مويس من الجانبين وهى مركز مديرية الشرقية بها ديوان المديرية مستوفيا والمجلس المحلى وديوان الهندسة وديوان الصحة ومجلس دعاوى ومجلس مشيخة ومجلس تنظيم ومدرسة على طرف الديوان لتعليم الشبان اللغات والهندسة والحساب ومحكمة شرعية كبرى مأذونة بالحكم فى عموم القضايا مثل البيوعات والرهونات والاسقاطات والايلولات فيما يختص بالاطيان وخلافها لوجود السجل بها بخلاف باقى محاكم مراكز المديرية فانها مأذونة بما عدا مواد الاطيان وهى ستة محكمة منيا القمح ومحكمة بلبيس ومحكمة مركز الصوالح ومحلها العلاقة ومحكمة القرين ومحكمة تفتيش الوادى ومحلها التل الكبير وأصل انشاء مدينة الزقازيق انه لما صدر أمر العزيز محمد على باشا بعمل قناطر فى محل سد بحر مويس المعدلرى أراضى تلك المديرية ليسهل بها الرى وتصريف المياه حضرت هناك العملة والمستخدمون أحد ثوا بها عششا من الطين والاخصاص على جانبى بحر مويس لاقامتهم وتبعهم فى ذلك باعة المأكولات ونحوها وتكاثرت الناس شيأ فشيأ وازدادت الابنية الخفيفة وكثر البيع والعمارة وبعد انتهاء عمل تلك القناطر فى سنة ١٢٤٨ هجرية بقيت تلك الاخصاص مسكونة عامرة وكل حين تزداد بها السكان الى ان صدر الامر بالبناء بهذا المحل وتجديد مسجد للصلاة على طرف الديوان فحصل التجديد شيأ فشيأ للابنية الحسنة باللبن والآجر على جانبى النهر حتى كثرت وصارت مشتملة على منازل مفتخرة وقصور مشيدة بالمونة والبياض والشبابيك الشيش والزجاج وغير ذلك وجعلت رأس المديرية بعد ان كانت الشهرة لمدينة بلبيس المعروفة قديما بمدينة بسة وجدد بها قصر للميرى لنزول العزيز به وجعل المسجد بأعمدة وسقوف بلدية ومنارة وأقيمت فيه الجمعة ثم جدد بها الامير يوسف بيك مسجدا بالبر الغربى لبحر مويس بناه بالآجر والمونة ويعرف الآن بالمسجد الصغير ثم جدد بها أحد تجارها العيدروس مسجدا غربى ترعة السكة الحديد قبلى ترعة الوادى بناه بالاحجار والآجر وأعمدة الرخام وسقف الخشب وجعل له منارة ومنبرا من الخشب المخروط وكذلك الشبابيك وجعل له صهريجا للماء وكذلك الحاج سليمن الشربينى أحد التجار بنى مسجدا على شاطئ ترعة عبد العزيز وجعل عمده من الحديد الزهر المصبوب ولم يجعل له منارة وحدث بها أيضا ثلاث كنائس واحدة للاقباط غربى بحر مويس فى شمال البلد وكنيسة للشوام فى بحرى ديوان المديرية وكنيسة للاروام شرقى فرع السكة الحديد وبها عدة أسواق بدكاكين وخانات مشحونة بأنواع البضائع ووكائل لسكنى الاغراب وبها بنوكات للتجارة وجملة وابورات بعضها لحلج القطن وبعضها للطحين ولصناعة الثلج وغير ذلك فمنها وابور الشيخ تجارها فى غربى بحر مويس لحلج القطن وعصر الزيت وهو كامل الآلات قوته أربعة وعشرون حصانا وبه منزل مشيد بشبابيك الزجاج والخرط وبجواره حديقة ذات فواكه ورياحين ومنها وابور الخواجة العوساطى واخوته فى غربى بحر مويس لحلج القطن والطحين قوته أربعة وعشرون حصانا وبجواره من جهة الجنوب وابور للخواجة براسيلى وشركائه للحلج أيضا بقوة أربعة عشر حصانا وبجواره فى الجنوب أيضا وابور للخواجة روحه كاكى وهو وابور كبير به منازل

لسكناه وسكنى مستخدميه للحاج أيضا وبه طاحون بخارية ومكبس قطن وفى بحريه جنينة حسنة وقوة ذلك الوابور خمسون حصانا وفى مقابلته على الشاطئ الشرقى لبحر مويس وابور للخواجة ابن هاشم على شاطئ البحر الشرقى فى غربى خط السكة الحديد للحاج أيضا وبه منزل سكن وبداخله جنينة وقوته خمسة وعشرون حصانا وفى قبليه وابوران قوة أحدهما عشرون وقوة الآخر اثنا عشر حصانا للحاج أيضا وبأحدهما طاحونة ووابور لصناعة الثلج وبالآخر منزل بشبابيك الزجاج والخرط وفى شمال هذين الوابورين وابور للخواجة خراقه للحلج وبه طاحون ومنزل سكنى وفى بحريه وابور على شاطئ البحر للخواجة فليكى وشركائه للحلج أيضا وفيه طاحون ومنزل سكنى وهو بقوة اثنى عشر حصانا وفى شماله وابور للخواجة اصلان على شاطئ البحر للحلج أيضا قوته ستة عشر حصانا وبه منازل سكنى وفى شماله وابور للدائرة السنية بجوار السكة الحديد من الجهة الغربية للحلج قوته خمسة وعشرون حصانا وفى شماله على شاطئ بحر مويس غربى السكة الحديد وابور للخواجة بلنطة بقوة خمسة وعشرين حصانا للحلج وبه ورشة لتعمير الآلات الوابورية ومكبس للقطن ومنزل مشيد وفى شماله حديقة نضرة وبجوار السكة الحديد فى مقابلة وابور ابن هاشم وابور للخواجة كوكله وبه طاحونة ومحل سكنى وفى شماله وابور حلج للخواجة نمبابقوة خمسة عشر حصانا وبه ورشة لتعمير الآلات أيضا وبجواره من بحرى وابور حلج أيضا للخواجة بابدوبلى بقوة خمسة عشر حصانا وبه منزل مشيد وفى غربى ترعة السكة الحديد وابور قوته ستة عشر حصانا لحسن أفندى المدنى وبه منزل حسن وعلى تلك الترعة أيضا وابور قوته عشرون حصانا للخواجة ويلكنسون كامل البناء ناقص الآلات وبه منزل مشيد وعليها أيضا وابور بقوة ستة عشر حصانا للخواجة ماريت معد للطحين ووابور طحين للخواجة جاد اليهودى على ترعة المسلمية فى شمال المسكن الشرقى قوته ثمانية حصن ثم وابور طحين للخواجة يوسف ملطى قوته ستة حصن وفى تلك المدينة وحواليها جملة بساتين غير ما مر كبستان المعلم غالى حنه فى غربى السكة الحديد بجوار السكن وبستان للحاج أحمد الحريرى على الشاطئ القبلى لترعة الوادى فى شرقى السكة الحديد وقد بنى بجواره منزلا وآخر للخواجة ديوه من الدول المتحابة غربى السكة الحديد وبنى بداخله منزلا بالآجر وآخر لاولاد الزند فى بحرى السكن الى جهة الشرق على شاطئ لترعة المسلمية وبه ساقية معينة وحوله أربعة منازل مشيدة لسكناهم وجنينة غربى البلد تعلق محمد افندى مسلى بالبر القبلى لبحر مشتول وبها منزل وجنينة للخواجة أسيريا كوكه من الدول المتحابة وبها ساقية معينة ولم تزل العمائر فى تلك المدينة آخذة فى الازدياد لاسيما بعد انشاء السكة الحديد العمومية بها اذ يرد اليها الفرع الطوالى الآتى من الاسكندرية وفرع السويس وفرع المنصورة وفرع المحروسة المار على بلبيس وفى سوقها الكبير الممتد من الجنوب الى الشمال كامتداد بحر مويس جميع أصناف الملبوسات وفى وسط السكن حلقة معدة دائما لبيع القطن يجتمع فيها التجار وكثير من القبانية وحوالى الحلقة حوانيت وحواصل وفنادق لخزن القطن وبجوارها من الجهة البحرية ساحة لبيع الغلال والابزار وكافة أهل المدينة تجار وأرباب حرف وبها مكاتب أهلية لتعليم القراءة والكتابة وفى شمال المدينة كفر الحصر أغلب أهله يصطنعون الحصر وبهذا الكفر تجار أيضا وأرباب حرف وهو على الشاطئ الغربى لبحر مويس وبه منازل مشيدة للقاضى المديرية سابقا المرحوم محمد أفندى جبر واخوته ولهم فى بحرى هذه المنازل جنينة ذات فواكه وأزهار وساقية معينة وبه مكتب أهلى وسوق المدينة العمومى كل يوم ثلاثاء وفى جنوب المدينة الشرقى تل قديم يقال له تل بسطه فى بحرى السكة الحديد الموصلة الى المحروسة بينه وبين السكة نحو خمسمائة متر يبلغ متوسط ارتفاعه نحو عشرين مترا ومساحته نحو ستمائة فدان وتأخذ منه الاهالى السباخ الى الآن (الزعفران) قرية من مديرية البحيرة بقسم النجيلة موضوعة بالقرب من سفح الجبل بين ترعة أمين أغا والجسر المحيط ابنيتها باللبن وبها جامعان عامران وجملة أشجار ونخيل وعشر طواحين وعدة أهلها أربعمائة وتسع وسبعون نفسا وزمامها ألف وخمسمائة فدان واثنان وأربعون فدانا وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها (زفته) بلدة شهيرة من مديرية الغربية موضوعة على الشاطئ لغربى لفرع النيل الشرقى وهى مركز للحكومة فيها ديوان المأمورية ومجلس المركز ومجلس الدعاوى ومجلس المشيخة والمحكمة الشرعية ومحل البوسطة وابنيتها بالآجر واللبن وفيها كثير من الغرف والقصور وبها مسجدان قديمان لكل منهما منارة أحدهما مسجد أولاد الزبير يقال انه بنى فى زمن عمرو بن العاص وتزعم

العامة ان أولاد الزبير بن العوام مدفونون به وقد أصلح مرارا وفى سنة اثنتين وتسعين ومائتين وألف صار تجديده من الاوقاف وأهالى البلد ورفعت أرضيته عن قديته وهو فى الجهة الغربية للشارع العمومى والثانى مسجد محمد أبى شرف الدين فى جهتها البحرية وقد أصلح أيضا فى سنة خمسين ومائتين وألف بنظر الشيخ أحمد الصيارمى وبجواره فى جهة الشرق خارج البلد مقام سيدى محمد أبى شرف المذكور وبها زاويتان للصلاة احداهما زاوية أبى العباس الحريثى الصديقى ويقال انه من أولاد سيدى عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه وانه هو الذى بناها وقد جددت سنة سبعين ومائتين وألف وهى فى وسط البلد بالقرب من شاطئ النيل والثانية زاوية الشيخ محمد أبى حسب الله الكبير ومقامه بها شهير وقد أصلحت من طرف ذريته وهى فى جنوب البلد بالقرب من شط النيل وبها عشرة مكاتب لتعليم الاطفال القراءة والكتابة وأضرحة لبعض الصالحين كالشيخ أبى طاقية والشيخ حسين الحصرى والشيخ عبد الله الطوخى وبها كنيسة كبيرة للاقباط مشهورة باسم منقريوس أبى السيفين وقد رممت سنة خمس وسبعين ومائتين وألف من طرف نظارها وهى على شط النيل من الجهة البحرية وبها سوق كبير بالشارع العمومى الممتد من الشمال الى الجنوب به جملة حوانيت فيها أنواع البضائع الهندية والشامية والمصرية والافرنجية والمغربية وغيرها وقهاوى ووكائل وصاغة لانواع الحلى وبها جملة مصابغ ومعامل حلوانية وشربتلية وجملة أنوال لنسج الاقمشة وثلاثة وابورات لحلج القطن واحد على شاطئ النيل فى بحريها بمسافة مائتين وخمسين مترا وواحد على شاطئ النيل أيضا فى الجهة القبلية والثالث فى قبلى المساكن وفى جهتها البحرية ورشة على شاطئ النيل بنيت فى زمن المرحوم محمد على باشا سنة احدى وأربعين ومائتين وألف كان ينسج فيها أنواع البفت الخام والابيض وبها حمام فى الجهة الغربية للشارع العمومى لورثة المرحوم حسين بيك الشماشرجى وتتفرع من الشارع العمومى أربعة شوارع شارع درب شعلان وشارع درب المعمل وشارع درب المعداوية وشارع درب المصرى وبها جملة منازل شهيرة منها منزل الحاج عزب المصرى ومنزل أحمد أفندى المصرى ومنازل مشيدة مشرفة على البحر وعمدتها الحاج عزب المصرى رئيس المشيخة وأحمد أفندى المصرى مأمور ادارة المركز وأغلب أهلها مسلمون وعدتهم ذكورا واناثا خمسة آلاف وخمسمائة وخمس عشرة نفسا منهم نصارى ثمانمائة وعشرون نفسا ومساحة سكنها ستون فدانا وزمام أطيانها ثلاثة آلاف ومائتان وستة وثلاثون فدانا وريها من النيل وفروعه وبها احدى عشرة ساقية معينة عذبة المياه وهى مشهورة بزرع انواع القطن والقمح والشعير والذرة والحلبة والترمس والخضر ولها سوق كل يوم سبت يباع فيه من أنواع الحيوانات وأصناف الفواكه والحبوب والاقمشة وغير ذلك ولها طريق على جسر البحر الاعظم يمر على كفر عنان وسنبويط والغريب وبهذه القرية قصر وجنينة فى شرقيها وابور لحلج القطن وسقى الزرع على الشاطئ الغربى للنيل والجميع لمحمد بيك سيد احمد وبالطريق أيضا قرية منية وصيف ومنية الحارون وكفر يتبعها وجميع هذه النواحى على الشاطئ الغربى لبحر دمياط * والى هذه القرية ينسب الشيخ محمد الزفتاوى الذى ترجمه السخاوى فى الضوء اللامع حيث قال هو محمد بن عبد الله بن أحمد شمس الدين أبو عبد الله بن الجمال بن الشهاب الزفتاوى القاهرى الشافعى ولد سنة خمس وأربعين وسبعمائة تقريبا بزفتة وتحول منها وهو صغير الى القاهرة فنشأ بمدرسة محمود الترجمانى بالقرب من درب خاص ترك المعروف الآن بالطبلاوى برحبة العيد فأقام بها مدة ثم انتقل الى الجمالية العتيقة برحبة الايدمرى فسكنها مدة طويلة وحفظ القرآن والشاطبيتين والعمدة والتنبيه والمنهاج وألفية ابن مالك وأخذ الفقه عن الاسنوى والبلقينى وابن الجلال وابن العماد وأخذ القراآت عن الفخر البلبيسى واقرأ أولاد بعض الرؤساء ومهر فى الفرائض جدا وكان يقرأ فى كل يوم الربع من التنبيه ويتلو ختمة وتكسب بالشهادة ثم عمل التوقيع وتقدم فيه وناب فى القضاء وجلس فى القبة الصالحية النجمية وبالواجهة ببولاق وأضيف اليه القضاء بمنفلوط وأعمالها بالوجه القبلى وبدمنهور والبحيرة وغير ذلك انقطع فى آخر عمره بمنزله بعد أن أعرض عن القضاء الى أن مات سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة ودفن بظاهر باب النصر بتربة الاوجاقى قريبا من تربة حسين الحاكى وقد زاد على الثمانين رحمه الله وايانا اه * وينسب اليها أيضا الشيخ ناصر الدين أبو العمائم الزفتاوى رضى الله عنه أقام بالنحارية وبنى بها زاوية وبستانا ومات بها وكان عبدا صالحا أحدى الخرقة وكان بينه وبين سيدى

ترجمة الشيخ الفاضل محمد بن عبد الله الزفتاوى

ترجمة الشيخ ناصر الدين أبو العمائم الزفتاوى

نور الدين الشونى وذو الحاء وكان يتعمم بنحو ثلاث برد صوف وأكثر وكان لسانه لهجا بذكر الله وتلاوة القرآن مات رحمه الله سنة تسع عشرة وتسعمائة انتهى من طبقات الشعرانى ﴿زفيتة﴾ قرية من مديرية القليوبية من قسم قليوب واقعة على الفرع الشرقى للنيل فى شمال القناطر الخيرية على بعد ثلثى ساعة ويزرع بها المقاثئ بكثرة ويسمى بهذا الاسم أيضا قرية صغيرة من قسم الخانقاه تسمى زفيتة شتول موقعها شرقى شبين القناطر على نحو ثلثى ساعة فوق الفرع الشبينى الخارج من الشرقاوية وبها نخيل قليل وبأرضها بعض سواقى معينة وفى حوادث سنة ثمان عشرة ومائتين وألف من الجبرتى ان على باشا الجزايرلى لما أتى واليا على مصر وجاء من طريق البر على أراضى زفيتة قليوب أحاط به المصريون والعرب وتحلقوا حوله وترصدوا العساكر فكل من خرج عن الدائرة خطفوه ومن الحياة أعدموه وتفصيل ذلك ان عليا باشا المذكور أصله من الجزائر كان مملوكا لمحمد باشا حاكم الجزائر ولما مات محمد باشا وتولى مكانه صهره أرسل بمراسلة الى حسين قبطان باشا فقلده قبطان باشا ولاية طرابلس وأعطاه فرمانات فذهب اليها وجيش جيوشا ومراكب وأغار على متوليها وهو أخو جوده باشا شهورا حتى ملكها بمخامرة أهلها لعلمهم انه متوليها من طرف الدولة وهرب أخو جوده باشا الى تونس عند أخيه ثم استولى على باشا على طرابلس وأباحها العساكر ففعلوا بها الافعال القبيحة وفسقوا بأهلها ونهبوها ثم أخذ أموال التجار والاعيان وفرض على أهلها الفرض ثم ان واليها أولا وهو أخو جوده باشا جيش جيوشا وجمع جموعا ورجع الى طرابلس وحاصرها أشد المحاصرة فلما رأى على باشا الغلبة على نفسه نزل الى المراكب بما جمعه من الاموال والذخائر وأخذ معه غلامين جميلين من أولاد الاعيان وهرب الى اسكندرية ثم الى مصر والتجأ الى مراد بيك فأكرمه وأنزله منزلا حسنا عنده بالجيزة وصار مختصا به وسبب مجيئه الى مصر ولم يرجع الى القبطان علمه انه صار ممقوتا فى الدولة لان من قواعد دولة العثمانيين انهم اذا أمروا أميرا فى ولاية ولم يفلح مقتوه وسلبوه وربما قتلوه ثم حج فى سنة سبع ومائتين وألف من التلزم وأودع ذخائره عند درشوان كاشف المعروف بكاشف الفيوم ثم لما كان بالحجاز ووصل الحجاج الطرابلسية ورأوه وصحبته الغلامان ذهبوا الى أمير الحاج الشامى وعرفوه عنه وعن الغلامين وانه يفعل بهما الفاحشة فأرسل معهم جماعة من أتباعه على حين غفلة فكبسوا عليه فوجدوه راقدا ومعه أحد الغلامين فعند ذلك اعنوه وسبوه وضربوه بالسلاح فجرحوه وأخذوا منه الغلامين وكادوا يقتلونه ثم رجع الى مصر من البحر أيضا وأقام عند مراد بيك الى أن حضر الفرنسيس الى الديار المصرية فقاتل مع الامراء وتغرب معهم فى الجهات القبلية ثم انفصل عنهم وذهب من خلف الجبل وتوجه الى الشام فأرسله الوزير يوسف بعد الكسرة بمكاتبات الى الدولة فلم يزل هناك حتى وقعت الحوادث وقامت العساكر على محمد باشا ووصل الخبر الى اسلامبول فطلب ولاية مصر وجعل على نفسه قدرا عظيما من المال وليس بمصر وقتئذ الا طاهر باشا والارنؤط ثم تولى وسافر الى الاسكندرية فبلغه موت طاهر باشا وانضمام طائفة الارنؤط للمصريين فأراد أن يدبر أمرا ويصطاد العقاب بالغراب ويحوز بذلك سلطنة مجددة ومنقبة مؤبدة وكان معه جملة من العساكر فأرسل اليه الامراء المصريون مكاتبات محصلها أن يحضر من طريق البر على دمنهور ولا يذهب الى رشيد فغضب من ذلك ولم يظهره وأرسل فاحضر رضوان كتخدا ومعه جماعة من الامراء وأطلعهم على المكاتبات وقال لهم كيف تقولون انى حاكمكم وواليكم ثم تحكمون على أنى لا أذهب الى مصر على هذا الوجه فأرسل رضوان كتخدا فاخبر الامراء المصريين بذلك سرا ثم لما خرج من الاسكندرية وأراد أن يحضر الى مصر أشيع سفر الالفى لملاقاته وأخذ صحبته أربعة من الصناجق وأبرزوا الخيام من الجيزة الى جهة انبابه وأخذوا فى تشهيل ذخيرة وجبخانة وغير ذلك ثم عدى الالفى ومن معه الى البر الشرقى وأشيع تعدية الباشا الى بر المنوفية ولما وصل الى ناحية منوف جعل على أهالى البلاد فرضا ووقع من العساكر ضرر زائد لهم حتى صاروا يترصدون من يذهب الى الاسواق مثل سوق انبابه ويأخذون ما معه من الدراهم ثم يذهبون الى السوق وينهبون ما يأتى به الفلاحون من الاشياء المعدة للبيع حتى امتنع الفلاحون من جلب الاشياء ثم لما وصل الى ناحية شلقان وصحبته العساكر انتقل الالفى ومن معه من الامراء الى ناحية شلقان ونصبوا خيامهم فى مقابلة عرضيه فأرسل الى الالفى يسأله عن سبب النزول فى ذلك المكان وعن نصب الخيام فى داخل الخيام ودوسهم للعساكر فأرسل الالفى يقول له هذه منزلتنا ومحطتنا فلما سمع بذلك الباشا لم يسعه الا قلع الخيام

والتأخر

والتأخر عن هذا المكان فهذا كان أول احتقار فعله المصريون فى العثمانيين ثم ان خدم الالفى أخذوا جمالا ليحملوا عليها برسيما ونزلوا بها الى بعض الغيطان فحضر أميراخور الباشا ومن معه بجماله لاخذ البرسيم أيضا فوجدوا أتباع الالفى فهزموهم فرجعوا الى سيدهم وأخبروه فأمر بعض كشافه بالركوب عليهم فركب راكحا الى الغيط وأحضر اميراخور الباشا وقطع رأسه قبالة صيوان الباشا وأخذ الجمال ورجع الى سيده برأس الاميراخور مع الجمال وذهب أتباع الباشا وأخبروه بقتل الاميراخور وأخذ الجمال فخنق من ذلك وأحضر رضوان كتخدا وتكلم معه فى شأن ذلك فلاطفه وقال له هؤلاء صغار العقول ولا يتدبرون فى الامور وسيدنا شأنه العفو والمسامحة ثم خرج من بين يديه وأرسل الى أتباع الالفى فأحضروا الجمال وردهم الى وطاق الباشا وقد كان قبل خروجه من الاسكندرية أرسل الى كبار الارنؤط وغيرهم من قبائل العربان يستميلهم ويعدهم ان قاموا بنصرته ويحذرهم ويخوفهم ان استمروا على الخلاف فنقل الارنؤط ما حصل منه الى الامراء المصريين وأطلعوهم على المكاتبات سرا فيما بينهم واتفقوا على رد جواب المراسلة بالموافقة على القيام معه ان حضر الى مصر وخرجت الامراء الملاقاته والسلام عليه ودبروا له تدبيرا ومناصحات تروج على الشياطين ثم لما وصل الى الرحمانية أرسل له الارنؤط مكاتبة سرا بأن يعدى الى البر الشرقى ويتوالى الصواب ذلك وهو معتقد نصحهم فحضر الى البر الشرقى ووصل الى شلقان كما تقدم ورتب عساكره وجعلهم طوابير وجعل كل بكباشى فى طابور وعملوا متاريس ونصبوا المدافع وأوقفوا المراكب بما فيها من العساكر بالبحر على موازاة العرضى فخرج الالفى كما ذكر بمن معه من الامراء المصريين والعساكر وأرسل الى الباشا بالانتقال والتأخر فلم يجد بدا من ذلك وتأخر الى زفيتة ونصب هناك وطاقه ومتاريسه وفى وقت تلك الحركة تسال حسين بك الفرنجى ومن معه من العساكر بالغلايين والمراكب واستعلوا على مراكب الباشا واحاطوا بها ونشروا عليها المدافع والبنادق وساقوهم الى مصر وأخذوهم أسارى وذهبوا بهم الى الجيزة بعد ما قتلوا من كان فيهم من العساكر المحاربين وكان لهم كبير يسمى مصطفى باشا أخذوه أسيرا أيضا ثم لما تأخر الباشا عن منزلته واستقر بأراضى زفيتة وأحاط به المصريون والعرب ووقع له ما وقع مما تقدم ذكره أرسل له الالفى على كاشف الكبير يقول له حضرة ولدكم الالفى يسلم عليكم ويسأل عن هذه العساكر المصحوبين بركابكم وما الموجب لكثرتها وعدم هيئة المنابذة والعادة القديمة ان الولاة لا يأتون الا بأتباعهم وخدمهم المختصين بهم وقد ذكروا لكم ذلك وأنتم بالاسكندرية فقال نعم وانما هذه العساكر متوجهة الى الحجازية للشريف وعندما نستقر بالقلعة نعطيهم جماكيهم ونشهلهم ونرسلهم الى الجهات الحجازية فقال له انهم أعدوا لكم قصر العينى تنزلون به فان القلعة خربها الفرنسيس وغيروا أوضاعها فلا تصلح لسكناكم كما لا يخفى كم ذلك وأما العساكر فلا يدخلون معكم بل ينفصلون عنكم ويذهبون الى بركة الحاج فيمكثون هناك حتى تشهل لهم ما يلزمهم وترحلهم ولسنا نقول ذلك خوفا منهم وانما البلدة فى قحط وغلاء والعساكر العثمانية طباعهم لا توافق طباع العساكر الارنؤطية فقال الباشا اذا أقوم وأرجع حيث كنت فقال له هذا لا يكون وان فعلتم ذلك حصل لكم الضرر فقال ان العساكر لهم عندى أربعمائة كيس وثمانون كيسة احضروها وادفعوها لهم وهم ينتقلون الى بركة الحاج كما قلتم ورجع على كاشف الى الامراء بذلك الجواب وحضر عابدى بك من طرف الباشا الى الامراء وكان كبير العسكر الانكشارية فكلموه وكلمهم وميلوه وخدعوه فذهب الى الباشا وعاد اليهم وكان آخر كلامهم له ان بيننا وبينه فى غد اما ان يحضر عندنا فى جماعته المختصين به وينزل بخيمنا واما الحرب بيننا وبينه وانتظروا عابدى بك فلم يرجع اليهم بجواب ثم لما أصبح الصباح ركب الامراء المصريون بعساكرهم وجعلوها طوابير وزحفوا الى عرضى الباشا من كل جهة فلما رأى ذلك الباشا أمر عساكره بالركوب والمحاربة فلم يتحرك منهم أحد وقالوا الاى شئ تأذن بالمحاربة وليس معك فرمان بذلك ولم تعطنا جامكية ولا نفقة ولا طاقة لنا على حرب المصريين فلما تحقق له الخذلان ركب فى خاصته وذهب الى الامراء وترك خيامه وأثقاله فاستقبلوه واشيع الصلح بينهم ثم ان الالفى أرسل الى كبار عسكر الباشا وطلبهم ليعطيهم جماكيهم فلما حضروا عنده وكانوا سبعة أنفار عرف منهم ستة من المطرودين فى الفتن السابقة دار واورجعوا والماسعوا بعلى باشا وبخهم وقال لهم أطلقتكم وأعتقتكم وكأنكم عدتم لتأخذوا بثاركم ثم أمر بضرب أعناقهم ففعل بهم ذلك ورموهم فى البحر وأما السابع فانه لم يكن من الذين حضروا الى

مصر وتعارف محمد على معه فشفع فيه وتركوه مع الارنؤط وأحضروا متاع الباشا وجملته وطبلخاناته من عرضيه الى عرضي الامراء وأمروا العساكر بالرحيل فرحلوا وصحبتهم حسين بيك أبوشاش الالفي وصالح بيك الالفي وكانت عدتهم ألفين وخمسمائة والله أعلم بما فعل بهم وأما الباشا فانه لما حضر الى مخيم الامراء أرسل اليه عثمان بيك البرديسي كتخداه رضوان كاشف المعروف بالغرباوى بهدية وألف نصفية ذهب وبلغه السلام فقال الباشا للكتخدا ولمن حضر معه من الامراء أنا عندما قلدوني ولاية مصر قلت ان أول حوائجي العفو والرضا عن الامراء المصريين لان لهم في عنقي جميلا عندما حضرت اليهم هاربا من طرابلس فآووني وأكرموني وأقمت معهم مدة طويلة في غاية الاكرام ولا أنسى معروفهم فأجابوه بانهم يراعون له ذلك ثم أقام ثلاثة أيام بالخيام التي أجلسوه بها في عرضي البرديسي وترتب له الطعام في الغداء والعشاء ولم يجتمع عليه أحد من الامراء الكبار سوى عثمان بيك يوسف المعروف بالخازندار واحمد أغا وأرباب الخدم وأما الذنب الذي نموه عليه فانهم ذكروا انه في الليلة التي بات فيها بعرضي البرديسي خرج من الخيام فارس على فرس يعدو بسرعة فصهلت الخيل وانزعج العرضي ورمحوا خلفه فلم يلحقوه فسألوا الباشا عن ذلك فقال لعله لص أراد أن يسرق شيأ أو خرج هاربا فلما حصل ذلك أجلسوا حوله عدة من المماليك المتسلحين فسأل عنهم فقيل له انهم جلوس بقصد المحافظة من السراق ثم انهم قبضوا على هجان بناحية البساتين مسافرا الى قبلي فوجدوا معه مكاتبات من الباشا خطابا الى عثمان بيك حسن بقنا يطلبه للحضور الى مصر ويعده بامارة مصر وغيرها فعند ذلك أخذوا المكاتبات من الهجان وحضروا عند الباشا فاذن لهم بالجلوس بعد السلام عليه فجلسوا وهم سكوت ينظر بعضهم الى بعض فنظر اليهم الباشا وقال خيرا فتكلم رضوان كتخدا البرديسي وقال ألسنا اصطلحنا مع حضرة الباشا وصار خاطره لنا قال نعم قال له هل وقع من حضرتكم لاحد مكاتبة قبل ذلك قال لا فقال لعلكم أرسلتم مكاتبة الى قبلي قال لم يكن ذلك أبدا فعند ذلك أخرج له مكتوبا وناوله اياه فلما رآه قال نعم هذا مما كنا كتبناه بالاسكندرية فقالوا له انا وجدناه أمس مع الهجان مسافرا به وتاريخه قريب فسكت مفكرا فقاموا على أقدامهم وقالوا له تفضل فقال الى أين فقالوا الى غزة فانه لا أمان لنا معك بعد ذلك ولم يمهلوه الكلام بقوله ولا عذر يبديه حتى انهم لم يمهلوه لمجيء مركوبه المختص به بل قدموا له فرسا لبعض المماليك وأركبوه له وفي حال ركوبه رأى الامراء المستعدين للذهاب معه واقفين في انتظاره وسار معه محمد بيك المنفوخ وسليمن بيك ومراد ابراهيم بيك وركبت أتباعه خيول الطواحين التي كانوا أعدوها للركوب ولما تحقق سفرهم طارت عقول الطحانين وذهبوا الى صيوان البرديسي يشكون اليه فقال لهم دونكم هاهي امامكم اذهبوا فخذوها فرمحوا خلفهم الى أن وصلوا اليهم وأمسك كل طحان فرسه وانزل راكبها ورجعوا مسرورين بخيولهم ولم يقدر أحد أن يمنعهم من ذلك ولما وصل الباشا الى القرين أراد أن يكبس هو ومن معه من أتباعه على من كان معه من الامراء المصريين وكان ذلك ليلا وكان معهم انسان يعرف اللغة التركية فاخبرهم بذلك فتحرزوا منهم ثم لما كبسهم وقعت بينهم محاربة وقتل منهم عدة من المماليك وخازندار محمد بيك المنفوخ وانجرح المنفوخ جرحا بليغا وضرب بعض المماليك الباشا بقربانة فاصابته فسقط وبه الرمق فبقي مرميا الى أن مات وقتل ابن أخته حسن بيك وباقي العثمانية وبعد ذلك أخذوه وكفنوه ودفنوه وحفروا للباقيهم حفرا وواروهم فيها وانفض أمرهم ولم تسعفه المقادير لشدة ظلمه وجوره ولم يعلم انها القاهرة كم قهرت جبابرة وكادت فراعنة كما قيل

اذا لم يكن عون من الله للفتى * فأول ما يجني عليه اجتهاده

وكان أبيض اللون عظيم اللحية والشوارب أسودهما قليل الكلام بالعربي يحب اللهو والخلاعة ويكره أهل العلم والصلاح ويحب اهانتهم حتى اذا كان جالسا ودخل عليه عالم اتكأ ومدّ رجليه قصد الاهانة الى غير ذلك من الاوصاف القبيحة اهـ (ارنكلون) قرية من مديرية الشرقية بقسم العزيزية في جنوب القنيات بنحو خمسة آلاف متر وفي شرقي شرويدة بنحو ألفي متر وفي شمال السكة الحديد الواصلة من بنها الى الزقازيق بنحو ألف متر وأبنيتها صالحة وبها منازل مشيدة لكبرائها وقصر جليل لسعادة ابراهيم باشا نجل المرحوم احمد باشا أخي الخديوي اسمعيل وأنشأ بها مسجدا حسنا واسعا بمنارة تقام فيه الجمعة والجماعة ووقف عليه أطيانا يصرف عليه من ريعها وبها ورشة لاصلاح الآلات البخارية ومعمل فراريج وعدة بساتين ووابورات لحلج القطن ونفض الكتان وسقي المزروعات

ويزرع

ويزرع بارضها القطن والكتان وقصب السكر والاصناف المعتادة وبجوارها كفر صغير تابع لها به فوريقة لعصر القصب ولها سوق كل يوم أربعاء وأكثر أهلها مسلمون واليها ينسب العلامة الشيخ مجد الدين أبو بكر الزنكلونى شارح التنبيه وله مصنفات وقبره بقرافة مصر ذكره السخاوى فى تحفة الاحباب وفى حسن المحاضرة للسيوطى انه مجد الدين أبو بكر بن اسمعيل بن عبد العزيز الزنكلونى كان اماما فى الفقه أصوليا محدثا نحويا صالحا قانتا لله صاحب كرامات لا يتردد الى أحد من الامراء ويكره أن يأتوا اليه ملازما للاشتغال وله شرح التنبيه الذى عم نفعه وشرح المنهاج وولى مشيخة البيبرسية ودرس الحديث بها وبجامع الحاكم مات فى سنة أربعين وسبعمائة اه ﴿ الزوامل ﴾ قرية من مركز بلبيس ببلاد الشرقية فى سفح الجبل المتصل بالمحروسة فى جنوب بلبيس بنحو عشرين ألف متر وفى شمال الفرع الشبينى بنحو مائتى متر بين المنير وانشاص الرمل وفى جنوبها الشرقى الترعة الاسماعيلية وبها مساجد ومكاتب ومجلسان للدعاوى والمشيخة وجميع حاراتها مفتوحة الى الشمال وفيها بساتين كثيرة ونحو أربعين ألف نخلة وأطيانها ألفان ومائة وثلاثة وعشرون فدانا وكسور وعدد أهلها نحو ثلاثة آلاف وست وعشرون نفسا تكسبهم من بيع الثمار والزرع لاسيما البطيخ لانه يزرع هناك بكثرة على عيون يحفرونها وهم من عرب الزوامل لهم من قديم الزمان اعتبار واحترام يعادلون أهل العايد وكان لهم مناوشات مع عرب العايد وغيرهم انقطعت من مدة العزيز محمد على ومنهم عائلة العفيفى على غاية من الشهرة كان العفيفى والد ابراهيم العفيفى شيخ عرب الزوامل وكان له على حاكم مصر كسوة كل سنة وبعد موته ظهر ابنه ابراهيم فى الكرم والنجابة وفصل القضايا بين العرب وبين أهل بلده وكان يحبهم ويحبونه وكان يبيت فى مضيفته كل ليلة نحو الخمسين وولاه العزيز محمد على حاكما على جملة بلاد من الشرقية ثم عزل ثم ولاه الخديوى اسمعيل باشا ناظرا على مركز بلبيس واستمر كذلك الى أن مات واشتهر ابنه محمد بيك العفيفى فجعله الخديوى المذكور وكيل مديرية الشرقية فى سنة ثمانين ثم جعله مديرا على القليوبية ثم مديرا على الغربية ثم رجع الى مديرية القليوبية ثم انتقل بعد ذلك الى رحمة الله ﴿ الزيتون ﴾ قرية من مديرية بنى سويف بقسم الفشن موضوعة غربى البحر الاعظم بنحو ألف متر وفى شمال بنى سويف بنحو ساعتين ونصف وفى غربى الجنونة بنحو ربع ساعة وسكة الحديد فى شرقيها بنحو ثلاثين قصبة وبها مساجد ونخيل وأشجار ويقال انه كان فى حوشة منها كثير من شجر الزيتون فسميت به

﴿ الزينية ﴾ قرية من قسم قوص بمديرية قنا واقعة فى حوض العشى فى البر الشرقى على نحو ثلث ساعة من

النيل وبها جامع وابراج حمام ونخيل كثير ولاهلها مزيد اعتناء باقتناء الغنم وكانت

فى زمن العزيز المرحوم محمد على فى عهدة سليم باشا السلحدار

ثم دخلت فى المحلول زمن المرحوم

عباس باشا

تم الجزء الحادى عشر ويليه الجزء الثانى عشر أوله (حرف السين المهملة)

فهرسة الجزء الحادى عشر

من الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة

(تمت)